

العميد الركن فؤاد عون

من صيافة صدام
إلى سجن المزة



A
956.9204
A967m

العميد الركين فؤاد عون

من ضيافة صدام
إلى سجن المزة

L A U - Riyad Nassar Library
16 DEC 2008
RECEIVED

النادي الثقافي العربي ١٥٣٣٤٧

بطاقة مكتبة

من ضيافة صدام الى سجن المزة

المؤلف العميد الركن فؤاد عون

عدد الصفحات 256 صفحة

قياس 24×16 سم

الطباعة Ipex Printing Press

الطبعة الاولى الاول من آب 2008

الحقوق محفوظة للمؤلف

مقدمة

المؤلف

العميد الركن فؤاد عون

- دكتور دولية في الحقوق

- محام في الإستئناف

- أستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية

- رئيس بلدية المكتوبية (قضاء جزين)

مؤلفاته

- «... ويبقى الجيش هو الحل» (1988)،

- قوات الردع العربية في لبنان الوضع القانوني والسياسي والعسكري (1989)

- موسوعة لبنان في ظل الحكومتين - 8 اجزاء (2007)

بما انتي أكتب عن أصعب مرحلة في تاريخ لبنان الحديث، مرحلة اقترب فيها لبنان من الفصل الأخير من المؤامرة التي تنفذ ضد كيانه، واستقلاله، وقراره الحر، رأيت من المفيد أن استعرض في المقدمة جميع الأحداث المهمة التي مرت على لبنان الحديث، منذ استقلال 1943 الى 13 تشرين الأول 1990، والتي شكلت طعنات في جسم الكيان اللبناني.

أحداث العام 1958 أو الطعنة الأولى

عرف لبنان في تاريخه الحديث مراحل صعبة كثيرة، كانت أولها أحداث العام 1958 التي جاءت نتيجة الصراع الاقليمي بين عرب الغرب وعرب الشرق، والتي شكلت الطعنة الأولى في جسم الكيان اللبناني القائم على التعايش الطوائفي، وعلى عدم الانحياز، لا للشرق ولا للغرب.

اتفاق القاهرة أو الطعنة الثانية

و قبل أن يشفى لبنان من نتائج تلك الأحداث المؤلمة، كانت الحرب العربية الاسرائيلية عام 1967، والتي قرر لبنان الرسمي عدم الدخول فيها الى جانب

العرب (مصر، سوريا والأردن) مخافة أن تكون نتائجها قاسية عليه، وخصوصاً على جنوبه. انتهت الحرب بعد خسارة مصر صحراء سيناء، وسوريا هضبة الجولان، والأردن الضفة الغربية. وظن لبنان أنه نجا مما أصاب هذه الدول، فلم يقع أي جزء منه تحت الاحتلال الإسرائيلي. ولكن ما نجا منه لبنان، كانت له نتائجأسوء من الاحتلال قسم من الجنوب أو البقاع، تمثل بتجمع المقاتلين الفلسطينيين في لبنان كمقاومة لإسرائيل، بديلة عن العرب الذين خسروا الحرب، وخسروا أرضهم، وأصبح همهم، ليس استرجاع فلسطين المحتلة، بل استرجاع أراضيهم المحتلة.

المقاومة الفلسطينية، برغم ادعائها مقاومة إسرائيل لاسترجاع أرضها السليمة، وضفت خطّة تقضي بالاستعاضة عن أرضها باحتلال لبنان، وتحويل قسم منه، إن لم يكن كله، وطنًا بديلاً عن فلسطين، فكانت الأحداث الأليمية التي بدأها الفلسطينيون ضد الدولة اللبنانية، وضد قواها المسلحة الشرعية خلال العامين 1968 و1969، وأدت بفعل الضغوط العربية، إلى توقيع "اتفاق القاهرة" بتاريخ 3 تشرين الثاني 1969، الاتفاق الذي وقعه قائد الجيش اللبناني آنذاك العماد أميل بستاني ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، بمبادرة وaversal وضغط من مصر ورئيسها جمال عبد الناصر.

"اتفاق القاهرة" كان الطعنة الثانية في جسم الكيان اللبناني، لأن لبنان اعترف، في هذا الاتفاق، بسلطة للمقاومة الفلسطينية مستقلة عن سلطة الدولة اللبنانية، حتى لا نقول انه تنازل للمقاومة الفلسطينية عن كامل السلطة داخل الأرض اللبنانية.

تمادى الفلسطينيون، وأخذوا يتصرفون على أنهم فعلاً السلطة، كل السلطة في لبنان، ولم يراعوا أية حرمة أو احترام للبنانيين، شجّعهم على ذلك المستفيدون من تصرفاتهم، ومن جو الفوضى الذي أثاروه في الوطن، ولما ثار لبنان الرسمي لكرامة الوطن، وحاول وضع حد للتجاوزات الفلسطينية عام 1973، وكان على قاب قوسين أو أدنى من تحقيق أهدافه وضبط التعديات الفلسطينية، تدخل العرب كعادتهم، ظاهرياً لنصرة

المقاومة الفلسطينية، باعتبارها الأمل الوحيد البالги لاستعادة حقوق العرب في فلسطين، وحقيقة لاسترضاء الفلسطينيين بعد أن خذلوهم في حرب 1967، باعطائهم لبنان كجائزة ترضية تُبعد عنهم ازعاج الفلسطينيين، وتُنسى الفلسطينيين عمّا يطالبونهم به من حصة في الثروات البترولية العربية الضخمة، وما يحاولون أخذها من سلطة في العالم العربي، تعويضاً عن تخاذل الحكام العرب، وخضوعهم للاملاءات الإسرائيلية والاميركية والغربية بشكل عام.

أحداث العام 1973 أدت إلى اتفاق ملكارت (نسبة للفندق الذي وقع فيه) الذي اعتُبر تفسيراً وتكميلاً لاتفاق القاهرة، ولكن في الحقيقة كان تعميقاً للطعنة الثانية في جسم الكيان اللبناني.

الاحتلال السوري أو الطعنة الثالثة

رضي الفلسطينيون وقتياً بما حصلوا عليه في اتفاقي القاهرة وملكارت، وبدأوا يتحضرون، ويحضرون الشارع اللبناني، خصوصاً الشارع الإسلامي السنّي، لتنفيذ خطوتهم اللاحقة والمتمثلة بالسيطرة الكاملة على السلطة في لبنان، وإقامة نظام يخضع لتوجهات ياسر عرفات وقيادته، فافتعوا بأحداث عامي 1975 و1976، والتي انتهت بانحسار التسلط الفلسطيني في لبنان، واستبداله بسلط آخر، هو سلط الجيش السوري، الذي دخل أولاً بحجّة الدفاع عن المخيمات الفلسطينية، ونصرة المقاومة الفلسطينية، ليتحول إلى قوة هدفها ايقاف الفلسطينيين عند حدّهم، وثانياً بحجّة الدفاع عن اللبنانيين، خصوصاً المسيحيين الذين كانوا يقاومون سلط الفلسطينيين، ليتحول تدخلهم إلى قوة تدمّر المسيحيين وغيرهم من اللبنانيين، وثالثاً بحجّة منع تقسيم لبنان. وهكذا أحْتَلَ لبنان من قبل خمسة وعشرين ألف جندي سوري، يظللهم علم الجامعة العربية، ويشكلون مع بعض الوحدات العربية الأخرى ما عرف بقوات الردع العربية. وكان الاحتلال السوري الطعنة الثالثة في جسم الكيان اللبناني.

الاحتلال الإسرائيلي لجنوب اللبناني عام 1978 أو الطعنة الرابعة
 لم "يلع" الفلسطينيون التسلط السوري على لبنان، وضبط اندفاعتهم نحو تحقيق هدفهم في الحصول على وطن بديل في لبنان، ولكنهم لا يجرأون على التصدي للسوريين ومجابهتهم علناً، في وقت لم يستكينا مخافة ان يفقدوا اندافعتهم، ويخرسوا هيبيتهم التي سبق لهم وأوجدوها في الشارع اللبناني، وخاصة الشارع السنّي، فقرروا أن يعودوا إلى العمل على تحقيق هدفهم المعلن، وهو مقاومة المحتل الإسرائيلي لأرضهم، فبدأوا أعمالاً حربية في الجنوب اللبناني، باتجاه الحدود اللبنانية الإسرائيلية، بقصد استعادة ما افقدهم أيام السوريون، فكانت مرحلة من الأعمال المتفرقة في الجنوب اللبناني بين الإسرائيليين والفلسطينيين أدت إلى دخول الجيش الإسرائيلي إلى الجنوب، واحتلاله المنطقة الواقعة جنوب اللبناني عام 1978.

لم يتدخل السوريون أطلاقاً للدفاع عن لبنان، وعن القضية الفلسطينية، وظهر للملاً التواطؤ السوري الإسرائيلي على اقتسام النفوذ في لبنان. الاحتلال الإسرائيلي أدى إلى إصدار مجلس الأمن الدولي القرار الشهير رقم 425، الذي لم يُنفذ إلا في العام 2000 تحت ضغط المقاومة اللبنانية مجسدة بحزب الله.

احتلال إسرائيل لمنطقة جنوب اللبناني، كان الطعنة الرابعة في جسم الكيان اللبناني.

الاحتلال الإسرائيلي للعاصمة بيروت عام 1982 واتفاق 17 أيار أو الطعنة الخامسة

لم يتوقف الفلسطينيون عن اللعب بالنار في الجنوب، حتى كانت الحرب الإسرائيلي الكبرى والواسعة على لبنان عام 1982، والتي أدت إلى احتلال نصف لبنان، وصولاً إلى العاصمة بيروت وللقصر الجمهوري في بعيداً وزارة الدفاع الوطني في اليزدة. ولم يتحرك السوريون لمقاومة "الاجتياح" الإسرائيلي، ولو من باب رفع العتب، والدفاع عمّا صرّحوا به دائماً ألا وهو حماية لبنان ومنع تقسيمه، في وقت كان عندهم حوالي ثلاثين ألف جندي

في لبنان. تدخل الأميركيون ووضعوا خطة تقضي بانسحاب متزامن من قبل الإسرائيليين والسوهريين والفلسطينيين من لبنان. ولكن خطتهم لم تنجح بشكل كامل، واقتصرت على تحقيق إخراج مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، وانسحاب الجيش السوري من بيروت.

توصلت الخطة الأميركية إلى الاتفاق الشهير المعروف باتفاق 17 أيار 1983 بين لبنان وإسرائيل برعاية أميركية، ولكن ورغم موافقة الجميع في الداخل والخارج على هذا الاتفاق رفض رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ أمين الجميل توقيعه، ما حمل إسرائيل على التحصل منه، وتنفيذها انسحابات مشبوهة وذات أهداف انتقامية من لبنان... وكانت حرب الجبل بين الحزب التقديمي الاشتراكي (مدعوماً من السوريين) والقوات اللبنانية، في وقت بقي الجيش اللبناني يدافع عن حدود المنطقة التي عُرفت بالمنطقة الحرة.

اتفاق 17 أيار ثم إلغاؤه، وحرب الجبل، وانسحاب القوة المتعددة الجنسيات التي جاءت للمساعدة في تطبيق اتفاق 17 أيار، وترك لبنان يواجه مصيره المسؤول منفرداً، أمام الجيش السوري وحلفائه اللبنانيين، كان الطعنة الخامسة في جسم الكيان اللبناني. حيث عاد السوريون ينفذون ما يريدون، وما يخططون له، من دون أي رقيب حتى العام 1988، تاريخ انتهاء ولاية الرئيس أمين الجميل.

اتفاق الطائف أو الطعنة الأكثر سوءاً

المرحلة التي ابتدأت عام 1988، تعتبر المرحلة الأهم والأخطر، والأكثر حساسية وتأثيراً في جسم الكيان اللبناني، ما اقتضى اجراء جردة سريعة للأحداث التي سبقتها، لاظهار خطورة الخطة التي وضعها منذ العام 1943، والتي سعى واضعوها لتفشيل نشوء الكيان اللبناني الجديد، المستقل والقائم على التوافق والعيش المشترك بين جميع الطوائف التي تألف منها.

واضعوا الخطة كانوا في البدء عرباً، وبالتحديد سوريين، أو مصررين أيام عبد الناصر، ثم انضمت إليهم إسرائيل، برغم اختلاف الأهداف. العرب كان هدفهم منع استقلال لبنان واعادته إلى ما يعتقدون أنه الواقع، أي العودة إلى

دولة سوريا الحالية، أو دولة الهلال الخصيب، واسرائيل كان هدفها، ولا يزال، افشل التجربة اللبنانية، لاقتاع العالم باستحالة قيام دولة في فلسطين تضم اليهود والعرب، لأن العرب المسلمين، على حد قولهم، لا يتعاشرون مع العرب المسيحيين، فكيف سيتعاشرون مع اليهود، ومن هنا يجب أن تبقى اسرائيل دولة عنصرية قائمة على أساس يهودي صرف من دون وجود عرب فيها.

الاميركيون الذين أعطوا الضوء الأخضر للسوريين، للدخول الى لبنان في أول حزيران 1976، بهدف ضبط الوضع في لبنان، والسيطرة على الفلسطينيين، وتأمين الحدود الاسرائيلية الشمالية، لأن الحكومة اللبنانية عاجزة عن القيام بذلك، جاء تنفيذاً للقرار الذي اتخذه هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية، بعد أن اجتمع بالمسؤولين اللبنانيين في القاعدة الجوية في رياق عام 1973، وطرح عليهم سؤالاً واحداً: "ماذا يمكنكم أن تفعلوا لتأمين الحدود الشمالية لاسرائيل؟". ولما أجابه المسؤولون اللبنانيون انهم عاجزون عن ذلك. أطلق قراره الشهير: "انتم دولة عاجزة وتحتاجون الى وصي"، فكان السوريون الذين كلفهم الاميركيون بالوصاية على لبنان.

هؤلاء الاميركيون أنفسهم، ارادوا عام 1988، ومن خلال انتخاب رئيس جمهورية جديد للبنان إجراء صفقة مع السوريين تهدف الى توقيع اتفاق سلام مع اسرائيل، يكون لبنان جائزة الترضية فيها. وبعد فترة شد حبال بين الطرفين، توصلوا الى اتفاق يقضي بتعيين النائب مخايل الصاهر رئيساً للجمهورية اللبنانية، على أساس برنامج قدمه للسوريين، يعطىهم كل ما يطلوبونه أو ينتظرونه من لبنان.

ولما أفشل العmad ميشال عون، بالاتفاق مع القوات اللبنانية، الصفقة الاميركية السورية، ووضع الرئيس أمين الجميل في موقف صعب جداً، بحيث كان عليه، إما أن يترك السلطة لحكومة الدكتور الحص، مع كل المصائب التي كانت تعاني منها، وإما أن يشكل حكومة ثانية بالطريقة ذاتها التي اتبعها الرئيس بشارة الخوري عام 1952، عندما شكل حكومة برئاسة قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب وسلمها السلطة. اختار الرئيس أمين الجميل الحل

الثاني، على أمل أن يُصِيب عصافورين بحجر واحد، فينتقم من الدكتور الحص الذي رفض عقد اجتماع لحكومته في قصر بعبدا، قبل انتهاء ولاية الرئيس، وينتقم من العmad ميشال عون بتشكيل حكومة برئاسته، ويرمي اليه بكرة النار، لأنّه أفشل المحاولة الأخيرة التي جرّب الرئيس أمين الجميل تمريرها، بالاتفاق مع السوريين، وتقضى بتأمين انتخاب النائب مخايل الصاهر رئيساً للجمهورية، لحفظ مركزه على الساحة اللبنانية، وخصوصاً المسيحية، بعد انتهاء ولايته.

حكومة العmad عون ناصبها العداء جميع المتضررين من استعادة لبنان حريته وقراره الحر، بدءاً من السوريين الذين اعتبروا الحكومة تحدياً لهم، ومساً بسلطتهم التي بسطوها على لبنان منذ العام 1976، ثم الفاعليات الاسلامية التي أجبرها السوريون على التصدي لهذه الحكومة، بحجّة أنها لا تحترم شعور المسلمين في لبنان، لجهة تعيين رئيس حكومة ماروني، خلافاً للميثاق المتعارف عليه بين اللبنانيين، بأن يكون رئيس الحكومة سنياً، وصولاً الى الفاعليات المسيحية التي ظلت أن حكومة العmad عون ستحجّمهم، وتضيق مجالات وجودهم على الساحة اللبنانية، وصولاً الى إلغائهم . هذا العداء المستحكم لحكومة العmad عن أدي، ومنذ اللحظة الأولى، الى إجبار الوزراء المسلمين الثلاثة على عدم المشاركة، برغم قناعاتهم بأن واجبهم يقضي بالمشاركة.

حكومة العmad عون بالمقابل هلّ لها علناً، ودعمها بكل قوّاه، قسم كبير من الشعب اللبناني، ومن الجيش في المناطق الخارجية عن سيطرة الاحتلال السوري، لأنّهم رأوا فيها خشبة الخلاص، و"الخرطوشة" الأخيرة لانتشال الوطن مما هو فيه من مصائب وماسٍ ودمار.

حكومة العmad عون هلّ لها أيضاً، ولكن ضمناً، ودعمها خفية، القسم الثاني من الشعب اللبناني، ومن الجيش الواقع تحت قبضة الاحتلال السوري.

حكومة العmad عون قبل بها على مضض الاميركيون، شرط أن تتعاش مع حكومة الدكتور الحص، بحيث تتمكن الحكومتان من إدارة الأزمة، والحوّل

دون الانفجار الكبير الذي يرى الاميركيون أنه يشوش على مخططهم، ويعرقل تنفيذ ما يعلمون عليه، لايجاد نوع من الحل للقضية الفلسطينية، يتمثل بتسوية ما بينهم وبين الاسرائيليين، والوصول إلى نوع من "الستاتيكو" يقضي باعطاء الفلسطينيين شبه دولة، وشبه حكومة، وشبه سيادة، على أمل التوصل في المستقبل إلى حل للاجئين الفلسطينيين الموزعين على دول عددة، وخصوصاً لبنان، الذي يرفض بالمطلق هذا الحل، لأنّه يؤثر كثيراً على تركيبته الطائفية.

رفضت حكومة العمامد عون القبول بمبدأ التعايش مع حكومة الأمر الواقع برئاسة الدكتور الحص، ما أدى إلى نشوب حرب التحرير بهدف التخلص من الاحتلال السوري.

العماد عون كان يعرف تماماً أن الأزمة اللبنانية المتمادية منذ العام 1943، والتي زادت تأيماً خلال ما سُمي بحرب السنتين 1975 و1976، وما بعدها، هي أسيرة جاري لبنان: سوريا واسرائيل (إقليمياً)، والولايات المتحدة الاميركية (عالمياً). وكلما اتفق الاميركيون مع أحد الجارين حول لبنان، كان الجار الآخر بالمرصاد ليُفشل هذا الاتفاق.

انطلاقاً من هذا الواقع، حاول العماد ميشال عون الخروج من الحلقة المفرغة، المتمثلة بالولايات المتحدة الاميركية وسوريا واسرائيل، وجرب التحالف، أو الاستعانة بمثلث آخر، تمثل بفرنسا والفاتيكان والعراق على أمل أن يتمكن هؤلاء الثلاثة من المساعدة في اخراج لبنان من مأساته، وأخذَ على عاتقه شخصياً موضوع العلاقات مع فرنسا والفاتيكان، وكلفني (انا العميد فؤاد عون) بالعلاقات مع العراق.

أن اعلان حرب التحرير، ومحاولة الاتكال على فرنسا والفاتيكان والعراق، أغاظ الاميركيين والسوربين والاسرائيليين، فاتفقوا على فرض تسوية في لبنان، عُرفت بـ"اتفاق الطائف" الذي شكل الضربة الأكثر سوءاً وضرراً للكيان اللبناني.

"اتفاق الطائف" لم يأت نتيجة قوة الاميركيين والسوربين والاسرائيليين

فقط، بل نتيجة الضعف والوهن اللذين أصابا فرنسا والفاتيكان وال العراق، ففرنسا ظهرت أنها نمر من ورق، ولا يمكنها أن تلعب دور الدولة الكبيرة أو العظمى في وجه الولايات المتحدة الاميركية، والفاتيكان تخلّ عن لبنان ووجه اهتمامه إلى أوروبا الشرقية، وخصوصاً بولونيا وطن البابا يوحنا بولس الثاني، والذي أعطى الاميركيين ما يريدونه في لبنان مقابل تحرير بولونيا من قبضة الاتحاد السوفيتي. أما العراق فقد ارتكب الخطيئة المميتة عندما احتل الكويت، وتطلع لوضع يده على مخزونها النفطي، ليصبح رئيسه، صدام حسين، مسيطرًا على نصف احتياط البترول في الشرق الأوسط، إن لم يكن في العالم، فتخلّ عن لبنان، ووجه اهتمامه إلى مشكلته الأساسية ألا وهي الحرب مع الاميركيين.

"اتفاق الطائف" توخي واضعوه هدفين:

الأول تقوية دور الطائفة السنّية، وتعزيز مكانتها في تركيبة السلطة في لبنان على حساب باقي الطوائف، وخصوصاً الطائفة المسيحية والطائفة الشيعية.

والثاني تلبية تطلّعات سوريا الهدافة إلى استعادة لبنان، أو على الأقل اعطاءها دوراً فاعلاً وقوياً في الهيمنة على لبنان، بحيث يتعدّر على السلطة في لبنان أن تعمل من دون الوصاية السورية.

انطلاقاً من تحقيق هذين الهدفين، جاء "اتفاق الطائف" ليحصر السلطة التنفيذية في مجلس الوزراء، على أن يكون رئيسه من الطائفة السنّية، وعلى أن تكون السلطة التنفيذية منوطه ظاهرياً بمجلس الوزراء وضمنياً برئيس مجلس الوزراء، وحسن الإنفاق رئاسة مجلس الوزراء بصلاحيات كثيرة، بحيث يصبح رئيس مجلس الوزراء هو القابض على السلطة التنفيذية، يمارسها كيّفما يريد ومن دون ضوابط فعالة.

في المقابل، نزع "اتفاق الطائف" من رئاسة الجمهورية جميع الصلاحيات التي كانت تتمتع بها في ظل الدستور اللبناني، وعرّى رئيس الجمهورية، وأبقى له بعض المظاهر البروتوكولية، وأغدق عليه القاباً

كثيرة فخرية وفضفاضة: فهو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن، يسهر على احترام الدستور والمحافظة على استقلال لبنان ووحدته وسلامة أراضيه، يرئس المجلس الأعلى للدفاع، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة التي تخضع لسلطة مجلس الوزراء. يترأس مجلس الوزراء عندما يشاء من دون أن يشارك في التصويت. يسمى رئيس الحكومة المكلف، بالتشاور مع رئيس مجلس النواب، استناداً إلى استشارات نيابية ملزمة. يرأس الحفلات الرسمية، وينجح أوصمة الدولة بمرسوم. يُصدر المراسيم ويطلب نشرها، وله حق الطلب إلى مجلس الوزراء إعادة النظر في أي قرار من القرارات التي يتخذها المجلس خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ إيداعه رئاسة الجمهورية. وإذا أصرّ مجلس الوزراء على القرار المتعدد، أو انقضت المهلة من دون اصدار المرسوم أو اعادته، يعتبر القرار أو المرسوم نافذاً حكماً ووجب نشره.

مع كل هذه الصلاحيات "الكبيرة" المتروكة لرئيس الجمهورية، ضمن "اتفاق الطائف" رئاسة الجمهورية للطائفة المارونية. ولتفطية هذا "التشليح" الفاضح لصلاحيات رئيس الجمهورية، نصّ "اتفاق الطائف" على أن المواريث المهمة في حياة الوطن لا تُتّخذ القرارات بشأنها إلا بأغلبية التثنين، على اعتبار أن المسيحيين يكونون عددهم في مجلس الوزراء على الأقل التلث الضامن، وهكذا يكون ما خسره المسيحيون في رئاسة الجمهورية، استعادوا عنه بالثلث الضامن في مجلس الوزراء.

كما أرضوا المسيحيين باعتماد المناصفة في عدد النواب بين المسيحيين والمسلمين، واعتماد المثالثة للطوائف الكبرى المارونية والسنّية والشيعية. ولارضاء الطائفة الشيعية، نصّ "اتفاق الطائف" على أن تكون ولاية رئيس مجلس النواب (الشيعي) لمدة ولاية المجلس، وليس كما كانت في السابق سنوية.

في المقابل نصّ "اتفاق الطائف" على أمور تعجيزية لا يمكن تجاوزها، حتى في حال نشوب الأزمات السياسية الكبرى في الوطن.

فالحكومة لا يمكن لرئيس الجمهورية إقالتها إطلاقاً، وان الحالات التي تُعتبر فيها مستقيلة محددة في الدستور:

- اذا استقال رئيسها.
- اذا فقدت أكثر من ثلث عدد أعضائها المحدد في مرسوم تشكيلاها.
- بوفاة رئيسها.
- عند بدء ولاية رئيس الجمهورية.
- عند بدء ولاية مجلس النواب.
- عند نزع الثقة منها من قبل المجلس النيابي.

أما حل مجلس النواب - الذي يعتبر ضروريّاً عند ظهور الحاجة للعودة إلى الناخبين لحل الأزمات - فأمر صعب جداً أن لم يكن مستحيلاً، فمجلس الوزراء يمكنه حل مجلس النواب بطلب من رئيس الجمهورية، اذا امتنع مجلس النواب، لغير أسباب قاهرة، عن الاجتماع طوال عقد عادي، أو طوال عقددين استثنائيين متوليين، لا تقل مدة كل منهما عن الشهر أو في حال رده الموارنة برمتها بقصد شلل يد الحكومة عن العمل. ولا تجوز ممارسة هذا الحق مرة ثانية للأسباب نفسها التي دعت إلى حل المجلس في المرة الأولى.

ان "اتفاق الطائف" والدستور الذي نتج عنه، جعل السلطة في لبنان بثلاثة رؤوس، وثلاثة رؤساء، أضعفهم رئيس الجمهورية، في وقت بقي رئيس مجلس النواب أكثر ضعفاً من رئيس مجلس الوزراء. والمقصود من كل ذلك اثبات الحاجة لوصي وحكم بين الثلاثة.

13 تشرين الأول 1990 أو الطعننة القاضية

قد يقول البعض، لماذا هذه المقدمة الطويلة والمفصلة، وما علاقتها مع هذا الكتاب الذي يروي تفاصيل العلاقة اللبنانيّة- العراقيّة خلال مرحلة "لبنان في ظل الحكومتين" (حكومة العمامد ميشال عون وحكومة الدكتور سليم الحص) وبعدها يروي اعتقال الضباط الأحرار وسجنهما في سوريا، في سجن المزة لمدة خمسة أشهر؟

الجواب على هذا التساؤل هو الآتي:

إذا كان "اتفاق الطائف" هو الطعنة الكبرى والعميقة في جسم الكيان اللبناني، فان ما حدث في 13 تشرين الأول 1990، عندما احتلّ الجيش السوري قصر بعبدا ومبني وزارة الدفاع الوطني وقيادة الجيش، وسيطر على المنطقة التي كانت لا تزال محرّرة وحرة، هو الضربة القاضية للكيان اللبناني، فلقد ذهب لبنان الدولة السيدة والحرّة والمستقلة في "سفر برلك" مع الضباط الأحرار الذين أُعتقلوا في سجن المزة.

الجزء الأول

العلاقة اللبنانية العراقية

الفصل الأول

كيف انطلقت العلاقة بين لبنان وال العراق

تعود العلاقة الجديدة بين لبنان وال العراق الى السنوات الأخيرة من ولاية الرئيس أمين الجميل، عندما بدأ بعض القياديين في حزب الكتائب وفي القوات اللبنانية بزيارة العراق لإجراء الاتصالات مع كبار المسؤولين فيه ، وقيام بعض المسؤولين العراقيين والأمنيين والمخابراتيين بزيارة بيروت لتنسيق التعاون وتبادل المعلومات والخدمات، (خصوصاً المخابراتية)، فتوطّدت العلاقة بين جهاز المخابرات العراقي وأجهزة المخابرات الرسمية في لبنان (الأمن العام ومديرية المخابرات في الجيش) وجهاز أمن المتن (ASU) التابع للرئيس أمين الجميل، وجهاز المخابرات في القوات اللبنانية، أي اجهزة مخابرات القوى والفاعليات المناهضة للوجود السوري في لبنان.

بعد التنسيق السياسي والمخابراتي، عرض العراق تقديم مساعدات عسكرية تتمثل بتجهيزات عسكرية وذخائر وامدادات حياتية لتنمية القدرة الدفاعية لدى القوى العسكرية اللبنانية، وخصوصاً الجيش اللبناني والقوات اللبنانية، وطلب من المسؤولين تقديم لوائح تحدد الحاجات.



العميد فؤاد عون والرئيس أمين الجميل

وفقاً لتوجيهات الرئيس أمين الجميل، طلب قائد الجيش العماد ميشال عون مني، بصفتي نائب رئيس الاركان للتجهيز، تحديد حاجات الجيش الآنية، مع التشديد على الحاجات الحياتية والطبية والغذائية لأفراد الجيش، وحالات الأدامة للتجهيزات والأعتدة، لأن الجيش كان يمرّ في مرحلة صعبة وقاسية من جراء حجب الاعتمادات عنه من قبل الحكومة التي كان يرأسها الرئيس رشيد كرامي، وبعد اغتياله الدكتور سليم الحص، وكذلك من قبل مصرف لبنان، بقصد إضعافه وتحجيمه وشطبته من معادلة القوى على الساحة اللبنانية، ومنعه وبالتالي من المساهمة في إنقاذ الوطن.

وضفت لائحة الحاجات التي كانت متواضعة لجهة الأسلحة والأعتدة العسكرية، وقدّمتها للرئيس أمين الجميل في القصر الجمهوري، بحضور مدير عام الأمن العام الدكتور جمیل نعمة الذي طلب مني مرافقته لمقابلة أحد الاشخاص وكان موجوداً في الطابق العلوي من القصر الجمهوري، وعرفتني بأنه الدكتور فاضل البراك مدير جهاز المخابرات العراقية، فسلمته لائحة الحاجات.

القوات اللبنانية، من جهتها، وكانت تنعم في بحبوحة حياتية ومعيشية ومالية نتيجة الضرائب والخوات التي كانت تفرضها على اللبنانيين،



الدكتور جمیل نعمة مدير عام الأمن العام
في عهد الرئيس أمین الجميل

أمين الجميل، أو إلى جهات أخرى (كما ظهر لاحقاً)، وبيع قسم منه، إما داخل لبنان أو خارجه، وقبل وصوله إلى لبنان، من قبل الأجهزة الخاصة التابعة للسلطة في حينه، والتي كلفت باستلامه من القيادة العراقية لصالح الجيش، كمحركات طائرات الهوكير هنتر. وهذا ما استهجنته القيادة العراقية وعزّز شكوكها حول صدقية أجهزة السلطة، وجعلها تبتعد عنها، وتميل إلى التعامل مع قيادة القوات اللبنانية. وهذا ما أثر على المساعدات التي كان يمكن للجيش أن يستفيد منها وي恃سها من العراق، في وقت كانت عدة بواخر ترسو على شاطئه جونية، من وقت لآخر، ناقلة الأعتدة الثقيلة الحديثة المقدمة من العراق إلى القوات اللبنانية.

بعد انتهاء ولاية الرئيس أمين الجميل، وتشكيل الحكومة العسكرية برئاسة العماد ميشال عون، رأت القيادة العراقية الفرصة مناسبة لمعاودة الاتصال بالسلطة الرسمية والشرعية اللبنانية، ففتحت خط اتصال مع العماد ميشال عون وأعضاء حكومته، كما أبقيت خط اتصالها مفتوحاً مع قيادة القوات اللبنانية، وحاولت التنسيق بين الخطين انطلاقاً من إمكانية لقاءهما على محاربة الوجود السوري في لبنان، والمطالبة بتحرير لبنان من

قدمت لائحة حاجات اقتصرت على تجهيزات عسكرية وأعتدة ثقيلة من دبابات وأليات مدرعة ومدافع وقاذفات صواريخ وكميات كبيرة من الذخائر الثقيلة، قدّرت قيمتها في حينه بعشرين ملايين الدولارات.

استجابت القيادة العراقية، وارسلت ما طلب منها، ولكن لم يصل إلى الجيش إلا الجزء اليسير مما طلب، وتبيّن فيما بعد أن ما طلبه الجيش، وعلى رغم تواضعه، سُلم إلى الأجهزة الخاصة التابعة للرئيس



السيد حسين الحسيني

العماد ميشال عون

الدكتور سليم الحص

جميع الجيوش الغربية، وأخذت على عاتقها فتح خط اتصال ثالث مع بعض القيادات الإسلامية، وخصوصاً السنّية منها، مستعينة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية والسيد ياسر عرفات شخصياً الذي كان لا يزال يتمتع بنفوذ واسع واحترام في الشارع الإسلامي السنّي.

بقيت الاتصالات العراقية اللبنانية عادلة طيلة أشهر عدة إلى حين تحركت جامعة الدول العربية وشكلت لجنة سداسية من وزراء الخارجية العرب¹. وقررت هذه اللجنة عقد اجتماع في تونس، مقر الجامعة في حينه، للقاء كل من: العmad Mischal Aoun، الدكتور Slim el-Hachem والسيد Hussein el-Hussein في محاولة لايجاد حل للوضع اللبناني المتأزم.

قبل الاجتماع المقرر بتاريخ 30/1/1989 كان لا بد من إجراء تنسيق للمواقف بين الحكومة العسكرية في لبنان والقيادة العراقية الداعمة للبنان، ولمواقف العmad Mischal Aoun، ومن المفترض أن يعقد هذا الاجتماع في بغداد وعلى أعلى المستويات، أي بين العmad Mischal Aoun والرئيس العراقي Saddam Hussein.

بعد أن عقدت الحكومة العسكرية اجتماعاً لدرس هذه القضية، فوجئت باتصال من العmad Aoun يدعوني للاجتماع به، وكانت نتيجة الاجتماع تكليفي الذهاب بمهمة خاصة إلى بغداد، لإجراء التنسيق مع القيادة العراقية، وتبادل الأراء حول المواقف التي يجب أن تُتخذ خلال لقاء تونس، إضافة إلى طلب دعم القيادة العراقية في هذا المجال.



اللواء عصام أبو جمرة واللواء ادغار معرفوف

تساءلتُ في حينه لماذا وقع الخيار على لتنفيذ هذه المهمة، السياسية الرفيعة المستوى، واجراء الاتصال المباشر الأول مع القيادة العراقية، للتنسيق في قضية مهمة وعلى مستوى جامعة الدول العربية؟
لماذا اخترّتِ أنا؟ فوظيفتي

في تركيبة السلطة الجديدة، هي وظيفة عسكرية بحثة: نائب رئيس الاركان للتجهيز، أي أن مهمتي هي لوجستية تتعلق بتأمين العتاد للجيش، والإدارة للتجهيزات، والاحتياجات الحياتية للعسكريين، والأموال لدعم صمود الجيش، أي كل ما يحتاجه الجيش فقط، وليس الحكومة أو الدولة. حتى داخل الجيش، لست مسؤولاً عن الشؤون المخابراتية، ولست مستشاراً أمنياً للحكومة أو للعماد عون، ولا مسؤولاً عن المخابرات الخارجية أو العلاقات الدبلوماسية. طالما أن الموضوع الذي سيُدرس هو على هذا المستوى، ومع أرفع المسؤولين العراقيين، اي مع الرئيس Saddam Hussein ووزير خارجيته طارق عزيز، فلماذا لم يسافر العmad Mischal Aoun للقيام شخصياً بهذه المهمة، التي ستكون اللقاء الأول بينه وبين الرئيس Saddam Hussein، والمنطلق لمعرفة شخصية بين الرجلين تؤدي إلى توطيد العلاقات وتقويتها، ووضع الاسس لها لكي تسهل متابعتها في المستقبل من قبل ممثل للعماد عون أو للرئيس Saddam Hussein؟

فإذا كانت الأسباب المانعة لسفر العmad Aoun هي أمنية، أو ضرورة بقائه في لبنان في هذا الظرف الصعب كما قال لي، فلماذا لم يكلّف أحد الوزراء: اللواء عصام أبو جمرة أو اللواء ادغار معرفوف؟

طالما أن المواقف التي ستتمحور حولها الاتصالات هي سياسية ودبلوماسية، وتعذر على العmad Aoun، وهو رأس السلطة الجديدة في لبنان، السفر وترك لبنان، ولو لفترة قصيرة ، وطالما تعذر على الوزيرين أبو جمرة

العلاقة اللبنانية العراقية



السفير فاروق أبي اللمع



السفير حكمت عواد



السفير فؤاد الترك



شاهر أبو سليمان



داهي شمعون



القاضي جوزيف جريصاتي

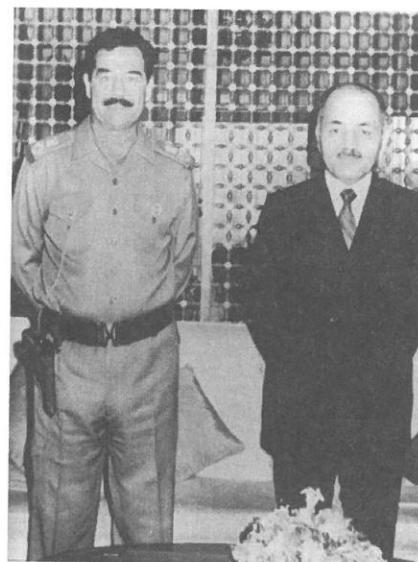


العميد كبريال قرصوني



العميد فوزي أبو فرحت

من ضيافة صدام الى سجن المزة

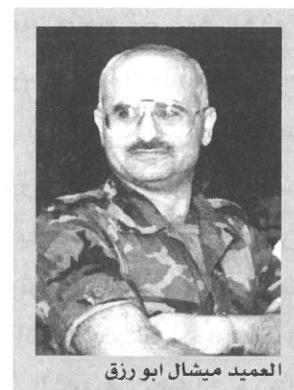


الرئيس صدام ونائبه طه ياسين رمضان

عند تقديم أوراق اعتماده (السفير عوّاد من بين السفراء القلائل الذين استقبلهم الرئيس صدام حسين لتقديم أوراق اعتمادهم لأن الرئيس صدام حسين، غالباً، ما كان يُكلّف نائبه طه ياسين رمضان بها) أو مدير عام رئاسة الجمهورية القاضي جوزيف جريصاتي أو أحد المستشارين السياسيين الموجودين قرب العمامد عون من عسكريين، كالعميد فوزي بو فرحت أو العميد

كбриال قرصوني الذي كلفه تسخير أعمال وزارة الاعلام، أو العميد جورج حروق الذي كلفه تسخير أعمال وزارة الداخلية ، أو مدنيين كالسيدين داني شمعون أو شاهر ابو سليمان؟ اذا كان قد تعرّض على السياسيين، ومن هم في صفّهم، الذهاب الى العراق لأسباب أجهلها ، فلماذا لم يتم اختيار احد المكلّفين بالقضايا الأمنية والمخابراتية، وهؤلاء هم الأقرب الى السياسة والسياسيين؟ لماذا يتم اختيار مدير المخابرات العقيد عامر شهاب، أو مساعدته العقيد كرم مصوبع، أو المسؤول الأمني الأقرب الى العمامد عون المقدم فؤاد الأشقر من مديرية المخابرات، أو مدير عام الأمن العام الذي اختاره العمامد عون شخصياً لهذه المديرية اللواء نديم لطيف؟

في حال فضل العمامد عون العسكريين على المدنيين، وتعرّض عليه تكليف أحد العسكريين المولجين بالقضايا الأمنية والمخابراتية، لماذا اختار الأبعد وظيفياً في الاركان عن المواضيع السياسية، ولم يتم اختيار نائب رئيس الاركان للعمليات العميد جان فرح، أو نائب رئيس الاركان للتخطيط العميد الياس خليل، أو نائب رئيس الاركان للعمليات اللواء عبدالله خوري، أو مدير



العميد ميشال ابو رزق



العميد لويس خوري

القرار والهوى" ، أو كما قال الاستاذ نبيه بري بتاريخ 12 تشرين الأول 1990: «... ان المطلوب من العماد عون هو أن يماطل ستة أشهر . يوجد انجيل لميشال عون اسمه كتاب فؤاد عون وكل كلام آخر كلام تسوييف واوهان للشرعية» (جريدة الانوار 13/10/1990).

4- ان العماد عون لم يكن يثق بالكثيرين ممن هم حوله، والمتقربين اليه طلباً للمنفعة والظهور، ويخاف أن يدخل أحد هؤلاء، في حال اختياره، سوق الشراء والبيع والصفقات، ويفتح على حسابه وبيع القضية ولبنان والعماد عون، خصوصاً في غياب اللقاء المباشر والشخصي بين العماد عون والرئيس صدام حسين، فضلاً عن انقطاع الاتصالات الهاتفية واللاسلكية الآمنة والسرية بينهما؟

بعد لقاءاتي الكثيرة مع المسؤولين العراقيين وبعد مأساة 13 تشرين الأول 1990 وما نتج عنها، توضحت الأمور وعرفت السبب الحقيقي لاختيار العماد عون لي شخصياً لتمثيله في هذه المشاورات، وفي كامل المفاوضات اللاحقة مع القيادة العراقية.

معاونو العماد عون كانوا ثلاثة:

فئة أولى يثق بها تماماً ، وهي تبادله الثقة وتعمل بصدق معه، فضلت عدم القيام باتصالات مع القيادة العراقية كي لا تجلب لنفسها العداء السوري، وربما الحقد عليها من قبل هذا النظام، ولتلتفى حذر بقية الدول العربية والعالمية من هذا الاتصال، أو لتحفظ خط الرجعة في حال فشلت مسيرة

التوجيه المقدم عزت الحداد، أو رئيس مكتبه العميد لويس خوري، أو قائد حرسه العميد ميشال ابو رزق؟

في ذلك الوقت الذي وقع فيه الخيار على لم أتمكن من معرفة السبب الحقيقي، ولكنني كنت أحاول معرفته وأتساءل هل أن السبب الحقيقي هو:

1. اسم عائلتي "عون" الذي يجعل الأمر أكثر سهولة وأكثر قرباً للقبول، وربما لاظهار الصلة والقرابة البعيدة بيني وبين العماد عون؟

2. كتابي "... ويبقى الجيش هو الحل" الذي أصدرته في الأول من آب 1988، وضمّنته حلّاً لأزمة الرئاسة والحكم في لبنان بعد 23 أيلول 1988، وصدقَ هذا

الحل، وطبّق ، وشكّلت الحكومة العسكرية برئاسة العماد عون؟

3. انتي منظر ثورة العماد عون وصاحب "انجيل" حركته - عنiet كتابي "ويبقى الجيش هو الحل" - كما يقول الدكتور سليم الحص في كتابه : "عهد

العماد عون ونجح خصومه، وهذه الفئة تتحاشى الذهاب الى العراق في حال وجود من يقوم مقامها بتنفيذ هذه المهمة ، ولكنها وعند الضرورة القصوى قد تقوم بذلك، ولمرة واحدة وليس اكثرا، كما حدث مع الوزيرين ابو جمرة ومعلوم ومدير المخابرات العقيد عامر شهاب.

فئة ثانية كانت تلعب على الجبلين. او همت العماد عون أنها تعمل معه بصدق وأمانة، وتوصلت الى حمله على أن يثق بها، وفي الوقت نفسه كانت تقيم علاقات وتجري اتصالات خفية ومموجة وسرية مع حكومة الدكتور الحص وقوات الاحتلال السورية ، وفضلت هذه الفئة عدم الذهاب الى العراق لكي تحفظ ولاءها المزدوج، وعلاقاتها مع الفريق المناوئ للعماد عون، يثبت ذلك عدم مشاركتها في ما حدث بتاريخ 13 تشرين الأول 1990، وانتقالها في اليوم التالي الى أحضان الفريق الآخر الذي كافأها باسناده لها وظائف قيادية ومهمة في الجيش أو خارجه كالعميد جورج حروم الذي عين رئيساً للصلب الأحمر اللبناني، والعميد ميشال ابو رزق الذي عين نائباً لرئيس الاركان للتخطيط، وبعد ذلك ملحقاً عسكرياً في واشنطن، والعميد جان فرح الذي عين في اليوم الثاني لمؤسسة 13 تشرين الأول قائداً عسكرياً للوحدات في منطقة الفياضية، وبعد ذلك مستشاراً أميناً في مديرية المخابرات.

فئة ثالثة كان العماد عون يشك بولائها له، ولم يكن يثق بها ثقة كاملة، ولكنه ابقيها في وظائفها و مواقعها من باب ابقاء التقديم على قدمه، ومن كونه لا يجب تغيير الاشخاص الذين سبق وعملوا معه، أو تحت امرته خلال حياته العسكرية، وهذه الفئة لم يختر العماد عون أحداً منها لعدم ثقته بها.

الفستان الثانية والثالثة تذكرياني بما كان يسألني عنه وزير الخارجية العراقية طارق عزيز في كل مرة كنت التقىه فيقول لي:

هل العماد عون واثق من جميع معاونيه وأركانه وقادره وحداته الكبرى؟

¹ عقد مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ 12/1/1989 اجتماعاً على مستوى وزراء الخارجية وشكل لجنة برئاسة وزير خارجية الكويت وعضوية وزراء خارجية الأردن والجزائر والسودان وتونس والامارات العربية المتحدة، مهمتها العمل على حل المسألة اللبنانية الناتجة عن وجود حكومتين، حكومة برئاسة العماد ميشال عون وحكومة برئاسة الدكتور سليم الحص.

الفصل الثاني تنفيذ المهامات الى العراق

أمران مهمان طبعاً تنفيذ مهماتي الى العراق:

الأول: كيفية الوصول الى العراق.

الثاني: المواضيع التي يقتضي بحثها مع الجانب العراقي.

سأبحث في هذا الفصل كيفية الوصول الى العراق، وسأترك لفصل آخر بحث الأمور الأساسية، اي مواضيع المحادثات واللقاءات.

الخروج من لبنان والوصول الى العراق في تلك الأيام، لم يكن بالأمر السهل، خصوصاً بالنسبة لممثل العماد ميشال عون، فالسفر عن طريق مطار بيروت أمر مستحيل، لوقوع المطار في المنطقة التي تسسيطر عليها حكومة الدكتور سليم الحص والقوات السورية. لذلك تبقى الامكانية محصورة بالانتقال بواسطة الطوافة (المروحية) من قاعدة أدما (قرب كازينولبنان) الى قبرص، حيث تستغرق الرحلة حوالي الساعة، او بواسطة الباخرة انطلاقاً من مرفاً جونية الى لارنكا (قبرص)، وتستغرق الرحلة أكثر من اثنين عشرة ساعة،

وفي باخر أكل الدهر عليها وشرب.

بعد الوصول الى قبرص، وغالباً ما يكون في الصباح، أو على أبعد تقدير قبل الظهر، تظهر صعوبة جديدة هي كيفية تمضية النهار حتى المساء، موعد اقلاع طائرة شركة الطيران العراقيّة الى بغداد، في وقت تتواجد فيه المخابرات السوريّة بقوّة في قبرص، وخصوصاً في لارنكا، لمراقبة اللبنانيّين المتواجدين هناك وملاحقة نشاطاتهم، هذا بالنسبة الى جميع اللبنانيّين، فكيف اذا كان المقصود هو مثل العماد عون ورسوله الدائم الى عراق صدام حسين، في وقت اخذت وسائل الاعلام تتناقل أخبار هذا الممثل وتتشرّها بشكل دائم؟ من هنا كان على اخذ تدابير احترازية لتجاوز هذه الصعوبات، وتلافي الوقوع في ايدي رجال المخابرات السوريّة.

التدبير الأول كان اخفاء هويتي الحقيقية واستعارة هوية أخرى، ومن المفترض تغييرها من وقت الى آخر، أو من مهمّة الى أخرى. وهكذا كان على زميلي اللواء نديم لطيف مدير عام الأمن العام أن ينظم لي، هو شخصياً، جواز سفر يحمل صوري ولكن باسم مستعار، ومن دون أن يطلع عليه ايّاً من معاونيه، وحتى المكلفين بتنظيم جوازات السفر، ومن دون أن يترك أي اثر لهذا الجواز في سجلات المديرية العامة للأمن العام.

تنظيم جواز السفر لم يكن بالأمر الصعب، ولكن الصعوبة كانت تكمن عندي أنا. كيف سأنسى أني لست العميد فؤاد عون بل زياد عجم، أو عادل مرعي مثلاً؟ وكيف سأنسى أني لست عسكريّاً، ولا جنرالاً، بل شخص عادي عليه التصرف بطريقة عادلة أمام الناس، وأمام الأمن العام القبرصي؟ قد يعتقد البعض ان هذا الأمر سهل وبسيط، انه كذلك بالنسبة لرجل مدني، ولكنه صعب بالنسبة لرجل عسكري، تربى على الصراحة والصدق والغفوة والانتفاضة على أيّة اهانة قد توجّه اليه، أو على أي تدبير غير لائق أو تدبير يخرج على قواعد الاحترام. وهنا لا بد من ايراد الطريقة التي كانت تلجمّاً اليها الشرطة العسكريّة (شرطة الجيش) في الماضي، عندما كان يُمنع على العسكريّين ارتداء البدلة المدنيّة، حتى خلال اجازتهم أو استراحتهم، وعندما كانت

الشرطة العسكريّة تدخل أحد الاماكن العامة أو المقاهي أو اماكن التسلية، ويحدث شغب أو عراك داخلها، أو الاماكن الممنوع على العسكريّين ارتقادها، وتريد أن تعرف اذا كان بين الموجودين عسكريّون باللباس المدني. كان رئيس الدورية يصرخ بأعلى صوته: "تأهّب". لا شعورياً وغافرياً يقف العسكريّون أو يتأهّبون، فيسهل عندها التعرّف عليهم من قبل دورية الشرطة العسكريّة. وأيضاً لا بد من الاجابة على التساؤل الآتي: هل لا يصلح العسكريّون للمهام السرية، أو التي تفترض التخيّل وتقمّص شخصيّة أخرى؟

ال العسكريّون يصلحون لذلك بدون أي شك، ولكن بعد اخضاعهم لتدريب وتربية وسلوك تفترضه المهام السرية أو الخفيّة. وأنا لم اتبع مثل هذا التدريب أو التربية فطوال حياتي العسكريّة كنت عسكرياً بكل معنى الكلمة، وكانت أفعّر بأنّي عسكري وبأنّي ضابط، وحتى برتبة ملازم، فكيف بي وقد أصبحت عميداً (جنرالاً)، ونائباً لرئيس الاركان، وممثلاً لرئيس الحكومة وقائد الجيش والحكومة، التي اعتبرتها المخرج الوحيد لكل ازمة لبنان في كتابي "... ويبقى الجيش هو الحل"، لدى أقوى زعيم عربي، في ذلك الوقت، لأقوى دولة عربية تمكنت من الانتصار على عدو العرب التقليدي القديم، اي الفرس، وسجلت للعرب أول انتصار بعد معركة القادسيّة؟

الرحلة بين لبنان وقبرص كانت ترافقها صعوبات لا بد من ذكرها. اذا تمت الرحلة بواسطة الطوافة، فالامر سهل وبسيط لأن الرحلة آمنة، وقيادة الجيش متّاكدة من ذلك، والمسافرون قيلو العدد ومحترمون ومعروفون، ولا يوجد بينهم مخبرون أو عملاء مخابرات، أو اشخاص أخاف من تعرّفهم على، أضف الى ذلك أن الرحلة قصيرة فهي لا تستغرق سوى ساعة تقريباً.

اما اذا كانت الرحلة بواسطة الباخرة، فالامر يختلف من حيث الخطورة، ويستوجب أخذ احتياطات كثيرة:

تستغرق الرحلة حوالي اثنى عشرة ساعة، وعدد الركاب كبير قد يصل الى حوالى المئة او اكثر، مما يعني ان امكانية التعرّف على اكبر وأسهل، مما

يضطري أن أنزوبي وامتنع عن الاختلاط بالمسافرين وأن أتحاشى التكلم معهم أو محادثتهم. فإذا كان بينهم مخبرون للسوريين، فإن حشرتهم قد تؤدي إلى التعرّف علىي، والى افشاء حقيقتي، وربما وجهة سفري والهدف من سفري... هذا في حال كانت الباخرة من تلك الباخر الصغيرة المركّز عليها كراسي لجلوس المسافرين فقط. أما اذا كانت من الباخر المخصصة أصلًا لنقل الركاب، أو لنقل البضائع، فكنت أحجز سريرًا، أو كابينةً أمضي فيه الرحلة من دون الاختلاط بالركاب.

ان الصعوبات والمخاطر التي تنتج عن السفر في الباخرة لم تكن فقط الاحتماء من حشيرة الركاب، بل الاحتماء من الطوارئ الأمنية التي كانت تتعرض لها الباخرة، كالقصص المدفوعي الذي كانت تنفذه القوات السورية، أو مدفعة العميد سامي الخطيب الذي عينته حكومة الدكتور الحص قائدًا لألوية الجيش المتمركزة في مناطق الاحتلال السوري، أضف إلى ذلك المخاطر الناتجة عن اعتراض البحرية السورية للباخر واصطدامها للتقطيش.

بعد الوصول إلى قبرص تأتي صعوبات اجتياز الأمن العام القبرصي، والتحوط لتذكرة اسمي المستعار خلال هذه الرحلة، في وقت كان الأمن العام القبرصي يشدد المراقبة والتدقيق، خوفاً من انتقال بعض العناصر التي من الممكن أن تثير المشاكل في قبرص، أو تمر عبرها إلى أوروبا وغيرها من البلدان.

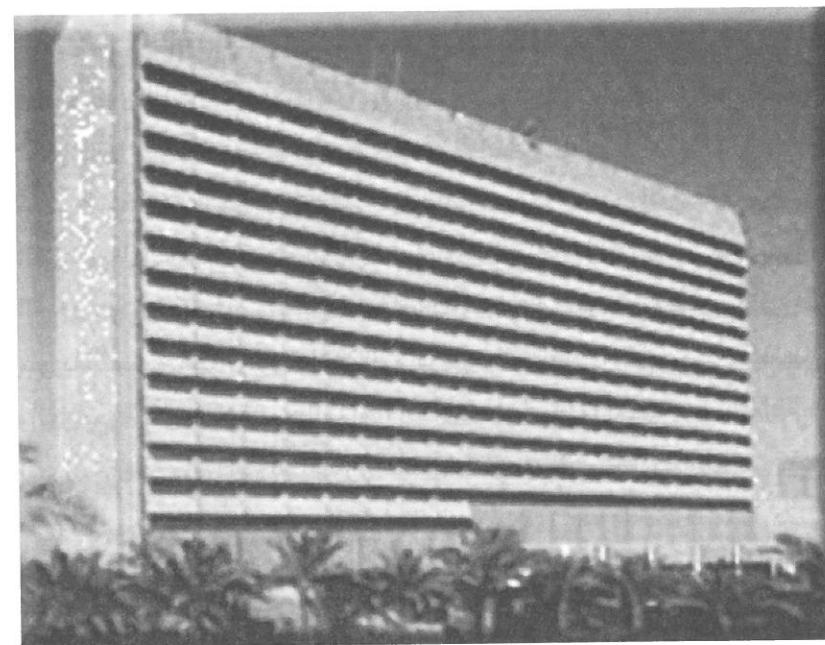
بعد الدخول إلى قبرص كان على التفكير بكيفية تمضية الساعات الطويلة حتى المساء، موعد إقلاع طائرة شركة الطيران العراقيّة إلى بغداد. في لارنكا، كنت أحياناً أمضي فترة الانتظار في المطار، منتقلًا من مقعد إلى آخر، ومن مقهى إلى آخر، أو متوجولاً من أمام وجهة محل إلى أخرى، أو في مكاتب شركة الطيران العراقيّة مع الموظفين، أو وحيداً في أحد المكاتب. وأحياناً كنت استأجر غرفة في أحد الفنادق أمضي فيها النهار حتى المساء، أو عند عائلة أحدى قريباتي التي كانت مع عائلتها تسكن في لارنكا، ومن ثم استقل التاكسي إلى المطار عند المساء.

قد يسأل أحدهم لماذا كل هذا التحوّل والانتباه، هل انت فعلًا شخص مهم وخطر لهذه الدرجة؟

وجوابي : لست مهمًا وخطرًا إلى هذه الدرجة، ولكن المخابرات السورية كانت ناشطة كثيراً في قبرص لمراقبة اللبنانيين الآتين من المنطقة المحررة التي تسيطر عليها حكومة العمامد عون، وأنا الذاهب إلى العراق بتكليف من العمامد عون وحكومته، ستكون المخابرات السورية سعيدة بتوفيقني ونقلي إلى سوريا للتحقيق معي، حول علاقة العمامد عون بالعراق وبالرئيس صدام حسين، والكل يعرف أن العلاقة مع العراق كانت تعتبرها سوريا أخطر من العلاقة مع إسرائيل، لذا كان على تحاشي المخابرات السورية، وتحاشي التقرب كثيراً من عناصر المخابرات العراقية أو الظهور معها، وهي كانت ناشطة كذلك في قبرص وتؤمن لي الحماية من بعيد.

بعد انتهاء مرحلة الانتظار في قبرص واجتياز حاجز الأمن العام القبرصي للخروج، أصبح في مكان آمن نسبياً هو الطائرة العراقية حيث تكون السلطات العراقية قد قامت بكل ما يلزم لتأمين الحماية والسرية والراحة أثناء الرحلة، في الأماكن المخصصة للدرجة الأولى حيث كنت أجلس دائمًا.

في بغداد، عناصر الاستقبال والمواكبة مؤمنة في المطار لنقلي إلى أفعى فندق فيها، أي فندق الرشيد، حيث كنت انزل إما في غرفة "دولوكس"، أو في جناح صغير يحوي غرفة نوم وغرفة استقبال، تم تجهيزها بأفضل الأدوات مع باقات الزهر، وبيار فيه أنواع عديدة من المشروبات، وبراد مليء بجميع أنواع الفاكهة والمزادات، وقبالة غرفتي أو جناحي غرفة للمراقبين، ظاهرياً لحراستي وأمني، وحقيقة لا يقائي تحت المراقبة، خصوصاً خلال المهام الثلاث الأولى، للتعرف على أكثر، ومعرفة توجهاتي وأفكاري وعلاقاتي، فالعراق بلد تحكمه المخابرات، وتدير كل النشاطات فيه، وخصوصاً نشاطات الغرباء ومعظمهم من العرب كالكويتيين والسعوديين الذين يأمون العراق للسياحة والتحرر من القيود المفروضة عليهم في بلدانهم، والتي تحدّ من حرياتهم العامة والشخصية والسياسية.



فندق الرشيد في بغداد

عند خروجي من غرفتي كان أحد الضباط يرافقني كظلي فلا يتركني دقيقة، فهو يهتم بي ويسهل أموري، يجلس قربى في السيارة والى طاولة الطعام، وخلال بعض الزيارات الخاصة التي كنت أقوم بها لرئيس الكنيسة اللاتينية في العراق المطران بولس دحدج اللبناني، أو لسفير لبنان في العراق حكمت عواد، أو حتى لحضور الصلاة نهار الأحد في كنيسة اللاتين.

بعد الرحلة الثالثة، خفت تدابير الحماية والحيطة، فلقد تأكّد "اصدقائي" العراقيون انني لست عميلاً لأحد، أو أعمل لحساب أحد، بل للبنان وللعماد عون وحكومته، وهو الوحيدة توطيد العلاقة مع العراق، وتأمين الاتصال بين العماد عون والرئيس صدام حسين ومعاونيه، بالإضافة إلى تأمين السلاح والعتاد للجيش اللبناني.

الفصل الثالث

أحداث أمنية رافقت مهماتي في العراق

أحداث أمنية لافتاً رافقت مهماتي الى العراق، لا بد من ايراد تفاصيلها لأنها تعبّر عن الاجواء التي كنت اسافر خلالها الى العراق.

الحدث الأول

خلال مهمتي الثانية الى العراق، وبتاريخ 13 نيسان 1989، وعند المساء كنت في بهو فندق الرشيد انتظر من سيأتي لمرافقتي لقاء السيد ياسر عرفات، ولا أتذكّر ماذا كان اسمي المستعار خلال تلك الرحلة. كان بهو الفندق يعج بالناس، واذ بي اسمع نداءً على مكبر الصوت يقول: "يرجى من العميد فؤاد عون التقدم من الاستعلامات". صُعقت عند سماعي اسمي الحقيقي، وأنا الذي أسافر بهوية مستعاره. من هذا الأبله الذي يريدني، ويطلق هذا النداء

في وقت لا أحد في الفندق يعرف أن العميد فؤاد عون موجود هناك؟ خوفاً من معاودة النداء مرة أخرى، تقدّمت من الاستعلامات لاستطلع الخبر، وأتعرّف على الشخص الذي يريدني، وسألت من يريد العميد فؤاد

عون؟ فتقدمني أحد الأشخاص وعرفتني بنفسه، أنه الضابط العراقي المكلف باصطحابي للقاء السيد ياسر عرفات. خرجت معه لأجد السيارة وفيها السائق المعتمد الموضوع بتصاريhi خلال تلك المهمة. لم أرتح كثيراً لهذا الحادث الذي اعتبرته مزعجاً، وفيه بعض التهور وعدم الجدية، وبربما بعض الخطأ، ولكنني استقلت السيارة وذهبت إلى موعدي، وعدت بعد ذلك إلى الفندق والهواجس لا تزال تراودني.

في اليوم التالي جاء الضابط الذي كان يرافقني دوماً خلال هذه المهمة، وحاولت أن أفتته إلى ما حدث مساء البارحة، فاعتذر وأجابني بأن ما حدث لن يتكرر، وأن التدبير الملائم قد اتخذ. وكم كنت أتشوق لمعرفة التدبير الذي اتخذ بحق ذلك الضابط. في ما بعد عرفت أنه نقل من جهاز المخابرات إلى مركز آخر بعيد وناءٍ عن بغداد، لأنه أظهر عدم كفاءة في تنفيذ المهمة المكلّف بها.

الحدث الثاني

بتاريخ 3 كانون الثاني 1990 اتصل بي العماد ميشال عون وقال لي: "ضب شنطتك وحضر حالك، ستسافر بعد غد إلى العراق، وخذ معك ضابطين لتشكيل وفد رسمي باسم الجيش اللبناني، لحضور احتفالات عيد القوات المسلحة العراقية".

قلت له كيف سأتمكن من تحضير كل ذلك، وأسافر بعد غد على رأس وفد رسمي يمثل الجيش اللبناني في احتفالات كبيرة سيحضرها ملوك ورؤساء عرب وأجانب، وأنا أعرف الأهمية التي يعلقها العراق والرئيس صدام حسين على مناسبة من هذا النوع، وفي الظروف التي تعيشها المنطقة العربية والعالم؟

أجابني العماد عون: "كان المفترض أن يسافر الوزير اللواء عصام أبو جمرة على رأس الوفد وقام بتحضير كل شيء، ولكنه عدل عن السفر لأسباب أمنية، وعليك أن تحل مكانه، فأنت معتمد على السفر في هذه الظروف. إتصل بالوزير أبو جمرة وخذ منه التفاصيل".



لا بد من التساؤل والقول: هل ان الاسباب الأمنية تطبق على الوزراء والسياسيين، ولا تطبق على العميد فؤاد عون الذي يتعرض للخطر خلال مهماته العديدة الى العراق؟

هل ان رفض أركان قيادة الجيش وخصوصاً ضباط المخابرات وقادة الألوية تنفيذ مهامات باتجاه العراق، يعود إلى اسباب أمنية فقط، أم أن هناك اسباباً أخرى تمنع عليهم القيام بمثل هذه المهامات، وبخاصة الظهور العلني وال الرسمي في الاحتفالات الرسمية العراقية، كاحتفالات عيد القوات المسلحة، الذي يتناقض وطريقة عملهم وتصرفهم بوضع رجل في البور ورجل في الفلاحة؟ انطلاقاً من ايمني بال مهمة التي أقوم بها لدعم القضية اللبنانية ودعم الجيش اللبناني، ومن اخلاصي للعماد عون ومحبتي له، أجوبته: نعم سأذهب إلى العراق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اتصلت برفيقي الدورة العميدين الياس خليل وسمير حرب وعرضت عليهم مرافقتى إلى العراق، فوافقاً من دون تردد.

كون هذه المهمة رسمية، يجب أن يكون كل شيء على، أي ان السلطات العراقية سوف لن تتدخل في تحضير السفر ووسيلته وأمان الرحلة، بل أن مهمتها ستبدأ بعد وصول الوفد إلى العراق.

جوازات السفر ستكون خاصة وتحمل هويتنا الحقيقية ورتبتنا العسكرية، وعلىنا ان نأخذ بزاتنا العسكرية الرسمية لكي نرتديها خلال الاحتفالات.

نظمت جوازات السفر هذه المرة من قبل وزارة الخارجية، وليس من قبل المديرية العامة للأمن العام. وتم إبلاغ السلطات العراقية رسمياً من قبل وزارة الخارجية باسماء أعضاء الوفد، وتاريخ الوصول إلى بغداد، وتاريخ العودة.

وفقاً لتحضيرات الوزير أبو جمرة لرحلته التي امتنع عن القيام بها لأسباب أمنية، استقلينا طائرة صغيرة تسع لثلاثة ركاب فقط بالإضافة إلى قائد الطائرة وتعاونه من مطار حالات نحو اثنين. هبطت الطائرة في مطار صغير، وانتقلنا منه بسرعة في سيارة إلى مطار اثينا الدولي، واجتزنا الأمن العام اليوناني بسرعة أيضاً، وتوجهنا إلى قاعة المسافرين بسرعة فائقة لأن طائرة شركة أولمبيك التي ستقnلنا أصبحت على أهبة المغادرة، وعلينا أن نلحق بها قبل إقلاعها. وصلنا إلى الباب الذي سندخل منه إلى الطائرة، ولفتني فوقه لوحة كهربائية تحدد مسار الرحلة وهي تشير إلى أن الرحلة ستتم من اثينا إلى دمشق فعمان، مما يعني أن الطائرة ستنهي في مطار دمشق لفترة ثم تُكمل رحلتها إلى عمان.

نزل على الخبر نزول الصاعقة، كيف ستهبط بي الطائرة في مطار دمشق وأنا أحمل جواز سفر رسمي (خاص) صادر عن وزارة الخارجية بتوجيه المدير العام فاروق أبي اللمع، ويحمل إسمى الحقيقي (العميد فؤاد عون)، وصوري باللباس العسكري؟ هل أرمي بنفسي في فم العاصفة طوعاً وأنا الذي كنت في كل رحلة أخفي شخصيتي واستغير اسمآ آخر، واتحاشى التجول في قبرص ابتعاداً عن المخابرات السورية التي كانت ناشطة في الجزيرة، وخصوصاً في لارنكا؟

عند هذا الحد قلت لرفيقي الرحلة، أعتذر منكم فأنا لن أكمل معكم وسأعود إلى لبنان، أذهبوا لوحدكم ومثلاً الجيش اللبناني في احتفالات عيد القوات المسلحة العراقية.

بدأ رفيقاي "قد المراجل" و"البهورة" وقال لي: عيب عليك أن تتراجع في آخر لحظة وتتركنا نذهب لوحدهنا، يا "عيب الشوم" عليك، ألسنا نحن أيضاً

ضباطاً في الجيش اللبناني وذاهبان لممثل الجيش؟

ولما شرحت لهما انتي مقصود كوني سافرت مرات عديدة بمهام خاصة إلى العراق، والمخابرات السورية تريد اعتقالى لتحقيق معي حول طبيعة مهماتي في العراق، أجاباني: "انت جبان". ولما قلت لهم: "الف مرة جبان ولا مرة الله يرحمو"، عاودا "البهورة" و"قد المراجل"، فما كان مني إلا أن اتكلت على الله، وارتضيت المخاطرة وقررت متابعة السفر معهما.

أقلعت الطائرة باتجاه دمشق، محطتها الأولى، وأنا أفكر بما سيحدث لي عند الهبوط في مطار دمشق، كيف سأتصرف؟ كيف سأعتقل؟ في أي سجن سأكون؟ هل سيطول اعتقالي؟ هل سأعود إلى لبنان في يوم من الأيام؟ وكأنني كنت أستبق اعتقالي الفعلى من قبل القوات السورية في يوم من الأيام، وبالتحديد بتاريخ 13 تشرين الأول 1990.

أعلن قائد الطائرة البدء بالنزول نحو مطار دمشق، وان التوقف سيكون ثلاثين دقيقة نعاود بعدها رحلتنا نحو عمان.

مع هذا الإعلان بدأ قلبي يضرب بسرعة، وكانت ضرباته تتزايد كلما اقتربت الطائرة من المدرج، ولم أجد في تلك اللحظة سوى الصلاة والتضرع إلى الله العليّ الكريم ليكون بقربي في هذا الوقت العصيب، وطلبت من السيدة العذراء، شفيعني عندما أتعرض لأي صعوبة واحتضار، أن تساعدني، ورسمت اشارة الصليب مرات عدة، وصمت عن الكلام حتى انتي لم أجب رفيقي الياس خليل وسمير حرب اللذين كانوا يتبدلان الاحداث بهدوء وراحة واطمئنان، عندما وجّها إلى الحديث لأكثر من مرة.

هبطت الطائرة في مطار دمشق ونزل منها بعض الركاب، وقبل أن يدخل غيرهم، صعد إلى الطائرة شخصان، مع أحدهما ورقة، أخذ يتفحص الركاب وينظر إليهم مليأً، ثم ينظر إلى اللائحة الموجودة معه، من دون أن يطلب جوازات السفر، وكلما اقترب الشخصان مني كانت مخاوفي تزداد، بانتظار وصولهما قربي ليقولا لي: "تفضل معنا نريد أن نستوضحك بعض الأمور، لكي يبدأ مسلسل الاعتقال والتحقيق... ولنشر الاخبار الفورية والأولية نبا-

إلقاء القبض على "الجنرال عون" وتوقيفه في دمشق، لتدھب التفسيرات والافكار نحو العماد ميشال عون، لتعود وتتوضح لاحقاً وتقول إلقاء القبض على العميد عون.

مرّ الشخصان قربي وتجاوزاني ولم يطلبنا مني مرافقتهم، ثم عادا إلى مقدمة الطائرة وخرجا منها. لم أصدق انهما خرجا وأنهما لم يوقفاني! هناك شيء غريب يحدث، هناك أمر لا يمكن تفسيره، كيف صعدا إلى الطائرة ومعهما لائحة أطنهما لائحة المسافرين "المانيفست" ولم يوقفاني؟ هل تُرى صلاتي قد استجبيت وحصلت معجزة أو أujeبة؟ لا بد لي من معرفة الحقيقة. بعد خروجهما من الطائرة ارتحت بعض الشيء وتراجعت نبضات قلبي وعاد بعض الهدوء اليّ.

مررت الدقائق الثلاثون التي استغرقها التوقف وكأنها ثلاثون ساعة، وأغلقت ابواب الطائرة وتحركت للإقلاع. وما ان تركت المدرج واصبحت في الجو حتى تفست الصعداء وارتاحت وعدت الى وضع الطبيعى، ولكن الحشرية لا تزال تحثى لمعرفة حقيقة عدم توقيفي. وبعد الاستياضاح من رئيس مضيفي الطائرة ومن قائد الطائرة ومعاونه، واطلاعى على لائحة الركاب "المانيفست" لم أجد اسمى واسمي العميدين الياس خليل وسمير حرب مدرجة عليها، ولما استوضحت قيل لي: لأنكم وصلتم الى المطار متأخرين وأصعدتم فوراً الى الطائرة، لم تلحظ اسماؤكم على المانيفست. عندها قلت في نفسي: هناك فعلاً أujeبة، وصلاتي استجبيت، ونجوت من اعتقال محتم وسجين كان قد يطول، وقد يكون مؤبداً. ولكن ما نجوت منه خلال هذه الرحلة وقعت فيه لاحقاً.

حطط طائرة شركة أولمبيك في عمان، وانتقلنا الى طائرة الشركة العراقية، وكانت مليئة بالركاب، ومقاعدنا في مؤخرة الطائرة. اقلعنا باتجاه بغداد التي وصلناها مساءً، اي حوالي الساعة الواحدة والعشرين. قبل أن ينزل الركاب من الطائرة، سمعت نداء يقول: المطلوب من العميد فؤاد عون ورفيقيه التقدم نحو المقدمة، فُسح لنا في المجال وخرجنا من الباب الأمامي، لنجد وفداً عسكرياً

رفيعاً يستقبلنا على درج الطائرة، ويطلب مني بصفتي رئيس الوفد استعراض حرس الشرف الذي كان ينتظر قدومنا. ثم سيارتان فخمتان كانتا تنتظران، صعدت أنا ورئيس الوفد العراقي في السيارة الأولى، وصعد العميدان الياس خليل وسمير حرب في السيارة الثانية مع أحد الضباط العراقيين، وتوجهنا نحو فندق الرشيد، حيث نزلت جميع الوفود المشاركة في الاحتفالات.

شخص لي جناح فخم وكل من العميدان الياس خليل وسمير حرب غرفة فخمة. وبعد استراحة قصيرة في الجناح المخصص لي، وتبادل الاحاديث البروتوكولية مع الوفد العراقي، استأذتنا هذا الأخير على أن يعود في اليوم التالي لمرافقتنا لحضور الاحتفالات. في تلك الاثناء تذكرت كيف كنت في مطار دمشق لساعات مضت، كيف كان الخوف ينتابني، والهواجس تأخذني الى اللحظة التي سأعقل فيها واحضر للتحقيق والتوفيق والسجن، ولا أدرى لماذا بعد، وبين وصولي الى مطار بغداد والاستقبال الرسمي الذي حظيت به، والحفاوة الزائدة التي اظهرها لنا العراقيون، والوفد العسكري الرسمي الذي وضعنا في المستوى ذاته من التقدير والاحترام مع بقية الوفود الرسمية المدعوة لحضور الاحتفالات.

في اليوم التالي، وعند الساعة التاسعة وصل ضابط كبير من الجيش العراقي ونقلنا في سيارتين فخمتين من فندق الرشيد الى مكان الاحتفال، حيث جلسنا مع رؤساء الوفود العسكرية المدعوة، وجلس العميدان الياس خليل وسمير حرب مع بقية اعضاء الوفود.

حضر الرئيس صدام حسين يرافقه الرئيس المصري حسني مبارك وولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز (الملك حالياً) والملك الاردني حسين، والرئيس اليمني علي عبدالله صالح، وبقية الرؤساء العرب والاجانب وجلسوا في الاماكن المخصصة لهم، أي على يميننا وأمامنا ببعض مقاعد.

لفتني جلوس أحد الشباب على مقربة من منصة الملوك والرؤساء، وقربه ضابط عراقي رفيع الرتبة، كما لفتني تصرفه الذي يوحى بالاحترام والتهذيب



عدي صدام حسين

وحتى المهابة، ودفعوني حشرتي لأعرف من هو. سألت أحد الضباط العراقيين فقال لي انه عدي ابن الرئيس صدام حسين.

بدأ العرض العسكري الذي بدأ ومنذ انطلاقه انه عرض ضخم Impressionnant ودقيق التنظيم، ولا عجب فهو أول عرض يقيميه العراق بعد انتهاء الحرب مع ايران

وخروجه منتصراً فيها، والمقصود منه التأثير على العالم العربي والدول المجاورة كما بقية الدول، واظهار العراق قوة إقليمية كبيرة، واستغلال ذلك من قبل الرئيس صدام حسين لتشييف زعامته في العالم العربي، وفرض احترامه، واحترام العراق على الدول المجاورة، وعلى جميع الدول العربية.

العرض كان ضخماً بالفعل، مرت خلاله جميع أنواع الأسلحة المتقدمة من دبابات وصواريخ ومدفعية، وحلقت في سماء العرض أسراب من الطائرات الحديثة الفرنسية والروسية وغيرها. ولفتني في العرض نوعان من الأسلحة:

الأول: سلاح المدرعات، كوني في الأصل ضابط مدرعات في الجيش اللبناني، فقد قمت باحصاء الدبابات التي مرت، وكلها روسية الصنع من نوع T-72، الأحدث لدى السوفيات، فبلغت حوالي سبعين دبابة نوع T-72، وخبرني الضابط العراقي المراقب بأن هذه الدبابات هي غير المتمركزة بصورة دائمة على جبهات القتال مع الدول المجاورة، أي ايران وتركيا وسوريا وحتى الاردن وال سعودية، وهي قوات الاحتياط في الداخل العراقي.

الثاني: حاملات صواريخ مختلفة عن غيرها، وعند الاستفسار تبين أنها طلائع الصواريخ المضادة للصواريخ، ويقوم العراق بتطويرها لتصبح جاهزة خلال فترة قصيرة.

فجأة توقف العرض قبل أن ينتهي، ونهض الرئيس صدام حسين ومعه الملوك والرؤساء ومعظم الشخصيات الموجودة على المنصة، واتجهوا

بهدوء الى داخل المدرج، وبقينا في أماكننا نحن اعضاء الوفد اللبناني وبعض الشخصيات ورجال الامن والحرس والحماية، وبعد أن استفسرت من الضابط العراقي المراقب، أعلمني بأنه حان موعد صلاة الظهر، وقام الجميع لتأدية الصلاة داخل المدرج، وبعد حوالي ربع ساعة عاد الجميع الى مقاعدتهم واستئنف العرض، فقلت في نفسي لو كان الوضع خلال معركة عسكرية هل كان القتال سيتوقف لتأدية الصلاة؟ وهل أن توقف العرض لتأدية الصلاة هو من باب التدين والتقوى، أم أنه مظاهر يراد من ورائها التأثير على عواطف الناس واستسلامهم؟

بعد انتهاء العرض عدنا الى الفندق للراحة، ولكن افكاري كانت لا تزال تعمل وتحلل وتستنتج ما جرى في العرض، وخصوصاً حول الصواريخ والأسلحة غير التقليدية، التي يتطلع العراق للحصول عليها، أي اسلحة الدمار الشامل، وكيف يتعامل العراق مع هذه المواضيع؟

نتيجة الاحاديث والمشاورات والمناقشات التي أجريتها مع الضباط العراقيين في أوقات لاحقة، ومع السلطات العسكرية التي التقيتها، والتي كنت أعقد الاجتماعات معها، تبيّن لي أن ميزانية الأبحاث العلمية والتكنولوجية والعسكرية غير محددة، فهي وبأمر من الرئيس صدام حسين مفتوحة، أي يمكن للجهاز الذي يشرف على هذه الابحاث، أو يقوم بها، أن يحصل على جميع الاعتمادات المالية التي يحتاج إليها، المهم أن ينجح، وأن يصل إلى النتائج المرجوة التي ينتظرها العراق ورئيسه في أقرب وقت ممكن. ولقد توصلتُ ومن خلال هذه المداولات والاحاديث الى الاستنتاج بأن العراق خلال سنوات قليلة قد يصل إلى امتلاك اسلحة دمار شامل متقدمة، وربما تكون السلاح النووي.

ولا عجب، العراق بلد فيه شعب قوي ومؤمن بوطنه، يقوده رئيس قوي وبعيد النظر، رئيس طموح يتطلع الى الخروج بيده من العالم الثالث الى عالم التكنولوجيا والتطور والحداثة، رئيس يسعى لفرض زعامته على الجوار وعلى كل العالم العربي.

العلاقة البنائية العراقية

العراق بلد غني جداً، اعطاه الله مصادررين عظيمين للثروة، الماء (دجلة والفرات) والبترول حيث يمتلك ثاني اكبر احتياط نفط في العالم، ومن أفضل انواع النفط، بالإضافة الى حوالي ثلاثة مليون شجرة نخيل (بلغ).

العراق، فيه شعب معنوياته مرتفعة، خصوصاً بعد خروجه من حربه مع ايران منتصراً، انتصار لم يعرفه العرب منذ أيام صلاح الدين.

العراق خاض حرباً دامت ثمان سنوات، ومن الطبيعي أن يكون تكبد خسائر كبيرة، وانفق مبالغ ضخمة لتمويل الحرب، ما يؤثر على وضع البلد الاقتصادي والتنموي، ويضعف القوة الشرائية عند الانسان العراقي، وقد يحمله على التذمر والابتعاد عن السلطة الحاكمة، برغم استناد هذه السلطة الى نظام مخابراتي وعسكري قاس، وفي بعض الاحيان جائر وظالم، فكيف بقي الشعب العراقي على صموده، ودعمه لهذه السلطة الحاكمة؟

بالتوازي مع النظام العسكري القاسي، قامت السلطة، وخصوصاً الرئيس صدام حسين، باتباع سياسة تساعد الشعب على تجاوز الصعوبات الحياتية، عن طريق دعم المواد الأساسية الغذائية والحياتية، وايجاد فرص عمل كثيرة في الزراعة والصناعة، وبشكل خاص في اعادة اعمار ما هدمته الحرب. وما تم في مدينة البصرة التي دمرتها المعارك، والتي اعيد بناؤها في شهور، وما تم في مدينة الفاو، حيث بنيت مدينة جديدة في شهور ايضاً، لهو المثل الحقيقي على حسن سياسة السلطة، وعلى تصميمها للسير بالبلاد نحو مستقبل عظيم وباهر. أضف الى ذلك اتباع طريقة تقديم المساعدات والمنح للعاملين في الجيش والاجهزة العسكرية الأخرى والاجهزة المخابراتية وما يماثلها، وتضم هذه الاجهزة عدداً كبيراً من الناس قد يفوق المليون وتقتضي الطريقة بتوزيع المساعدات والهدايا في معظم المناسبات الوطنية والدينية وغيرها على من هم أصدقاء الرئيس، وهذه الصفة تشمل معظم هؤلاء أو جميعهم، وليس المقصود منها المساعدة فقط، بل استجلاب هؤلاء الناس نحو الرئيس للتعلق به وحتى عبادته. فعلى سبيل المثال لم أسمع أحداً يذكر اسم الرئيس صدام حسين الا وارفقه بعبارة "حفظه الله"، كما لفتني ان



العميد فؤاد عون وزوجته في السفارة العراقية مع السفير العراقي والمستشار الاول بمناسبة عيد الثورة العراقية وسائل الاعلام العراقية المرئية والمسموعة تبدأ ببرامجها بالدعاء الى الله كي يحفظ السيد الرئيس وتحتم ببرامجها بدعاة مماثل. حتى ان أحد الظرفاء قال لي: ان التراتبية عند العراقيين تبدأ بذكر الله أولاً، ثم الرئيس صدام حسين، ثم النبي محمد، فبقية الانبياء والمرسلين.

الى جانب هذه السياسة الحياتية، منع الرئيس صدام حسين الرشوة وحرّمها، حفاظاً على المال العام، وعلى نظافة الجهاز الحاكم والجهاز الحكومي وصدقتيهما، وحصر بشخصه توزيع مثل هذه الهدايا، وتديلاً على هذا الأمر: خلال زيارتي هذه الى العراق مع زميلي العميدين الياس خليل وسمير حرب أخذتنا السلطات العراقية برحلة داخلية لزيارة معالم بابل، حيث قامت احدى المرشدات السياحية بمرافقتنا خلال الزيارة، وقدمنا لها شرحًا وافياً عن آثار بابل ومعالمها، وبعد انتهاء الزيارة، وكما هو متعارف عليه في جميع البلدان السياحية حيث تُقدم للمرشد السياحي أو للمرشدة السياحية اكرامية، عربون شكر على العمل الجيد الذي قام أو قام به، حاولت اعطاء المرشدة الاكرامية المتعارف عليها، لكنها رفضت قبولها بتهذيب وقالت لي: اذا كنت قد قمت بعملي بشكل جيد، وتوصلت الى اراحتكم خلال الزيارة، واعطيتكم المعلومات الوافية وتريد شكري، ارجوأن ترسل لي كتاب شكر بواسطة وزارة الثقافة العراقية، او أن تتوه بذلك أمام المسؤولين الذين

تلقيهم خلال وجودك في العراق.

لا بد لي هنا من إيراد الطرف الآتية التي أخبرني إياها أحد الظرفاء، قال:

"ترامي إلى السيد الرئيس صدام حسين أن بعض الوزراء والمسؤولين بدأوا يتلقون اكراميات على أعمالهم، وحتى رشاوى من جراء ابرام الصفقات، فما كان منه الا أن جمع هؤلاء المسؤولين وأخبرهم أنه قد تر ami اليه أن البعض بدأ يقبل الاصدقاء و حتى الرشاوى، وانتم تعلمون أن هذا من نوع، ومن هو بحاجة فعلًا، عليه أن يطلب ذلك من رؤسائه أو مني شخصياً، ومن يُقدم على قبول الرشوة يكون مصيره كمصير هؤلاء، واذ اخ ستارة ظهر خلفها شخصان مشنوقان".

عند انتهاء المهمة في العراق قدم لي الرئيس صدام حسين، كما لبقية رؤساء الوفود، هدية وذكرى من الاحتفالات هي عبارة عن مسدس فخم من انتاج الصناعات العسكرية العراقية. وعند عودتي على طائرة الشركة العراقية، وضعت المسدس في حقيبة امتعتي التي شحنّت على الطائرة ذاتها. عند الوصول إلى لارنكا، فوجئت بأن حقيبتي لم تصل مع بقية الحقائب، ثم استدعاي الجمارك القبرصي للتحقيق معي، كونهم اكتشفوا المسدس في الحقيبة، واعتبروه مهرباً؟ وسألوني اذا كان سبق لي وقمت بمثل هذه الأعمال؟ أفصحت لهم ان المسدس هو هدية وذكرى من الرئيس صدام حسين. ولم تنته القضية إلا بعد حضور ممثل من السفارة العراقية أوضح لهم القضية، واستلم المسدس من الجمارك القبرصية على أن يحتفظ به ولا يعيده الي. وهنا تذكرت أنني في الرحلات السابقة لم تكن حقائبِي وامتعتي تخضع للتقطیش، كونها كانت تعتبر حقائب وأمتعة دبلوماسية تابعة للسفارة العراقية، لأن جميع رحلاتي السابقة كانت تنظم وتواكب من قبل السلطات العراقية، أما الرحلة الحاضرة فهي خاصة، ومنظمة من قبل السلطات اللبنانية، من دون أن تكون خاضعة للتدابير الدبلوماسية، وهكذا مرّ على خلال هذه الرحلة حدثان خطيران ومهما. الأول، في مطار دمشق وكان يمكن أن يؤدي إلى

اعتقالي من قبل السلطات السورية، والثاني، في مطار لارنكا وكان يمكن أن يتحول إلى موضوع تهريب أسلحة، خصوصاً لو علمت المخابرات السورية به. فشكراً للوزير اللواء عصام ابو جمرة الذي قام بتحضير الرحلة بكل تفاصيلها، لكي تكون آمنة بالنسبة لمعاليه، ولعزوفه عن السفر في الدقائق الأخيرة لكي أحل مكانه.

الحدث الثالث

خلال شهر نيسان 1990 وخلال مرحلة "حرب الالغاء" بين الجيش والقوات اللبنانية، وفي ظل تلك الاحداث الكبيرة والألمية، طلبت السلطات العراقية من فريقي النزاع ارسال مندوبيين إلى بغداد لبحث وقف للقتال، قبل انعقاد مؤتمر القمة العربية في بغداد والذي سيترأسه الرئيس صدام حسين. قبل الفريقان الدعوة العراقية، وطلب مني العمامد عون أن أذهب إلى العراق.

كيف سأتمكن من السفر؟ فعن طريق مطار بيروت، الأمر مستحيل لأنه يخضع لسلطة حكومة الدكتور سليم الحص وقوات الاحتلال السوري، وعن طريق مطار حالات مستحيل أيضاً بعد سقوط القاعدة الجوية والمطار تحت سيطرة القوات اللبنانية، وعن طريق مرفأ جونية مستحيل أيضاً بعد سقوط القاعدة البحرية هناك، وسقوط ثكنة صربا تحت سيطرة القوات اللبنانية. أطلعت العمامد عون على تعدد السفر، ولكنه أصر على للذهاب على أن أتدبر الأمر وأجد الطريقة للسفر.

اتصلت بالسفير العراقي في بيروت وعرضت الموضوع عليه، فأقترح السفر عن طريق مرفأ جونية، وأخذ على عاتقه تدبير الأمر. اشترطت عليه أمرين:

الأول: أن يقوم هو شخصياً باعلام سمير جعجع فقط، بأنني سأسافر عن طريق مرفأ جونية، وبأخذ موافقته الجدية والصادقة على ذلك، ويعده بالمحافظة على أمني، وبعدم إخبار أي كان من معاوئه، وباحفاء هوبي عن جميع العاملين أو المجددين في مرفأ جونية.

والثاني: أن اذهب إلى جونية في سيارة السفير العراقي وبصحبته شخصياً، وبأن يبقى السفير معه وإلى جانبني طيلة فترة وجودي في المرفأ، وحتى على متن الباخرة وصولاً إلى لارنكا، وصعودي إلى طائرة شركة الطيران العراقية، وكذلك في طريق عودتي إلى لبنان.

في اليوم الثاني أخبرني السفير العراقي بأن كل شيء تم تحضيره كما طلبت، وتعهد لي بمرافقتي وتأمين سلامتي طيلة الرحلة ذهاباً وإياباً.

في الوقت المحدد، استقلتُ سيارة السفير العراقي الذي جلس إلى جانبني، بعد أن ودّعت عائلتي وأنا غير متأكد من العودة، وعادت بي الأفكار إلى المهمة السابقة، عندما هبطت الطائرة بي في مطار دمشق.

تابعت السيارة سيرها، وكانت تمرّ على حاجز القوات اللبنانية، وتتوقف للحظات ثم تتبع سيرها نحو مرفأ جونية، حيث دخلنا المرفأ وترجلنا من السيارة، وذهبنا إلى أحد المكاتب تنتظر موعد سفر الباخرة، وكنت اتحاشى الظهور، أو التكلم خوفاً من افتضاح أمري وشخصيتي، فأنا موجود في جو عدائٍ قد يفوق بعداوته الجو الذي مررت به في مطار دمشق، فهناك، وفي حال التعرف علىّ سيكون الإجراء مضبوطاً وتحت السيطرة الأمنية والمخابراتية السورية، أما في مرفأ جونية فأنا بين عناصر ميليشيا ومقاتلين وحاذدين، همهم الانتقام من الجيش ومن العماد عون شخصياً، فكيف إذا كان الموجود بينهم هو العميد فؤاد عون، قريب العماد عون وممثله الشخصي؟

مررت الدقائق وكأنها ساعات، والأمور تسير كما هو مخطط لها، واز بـأسمع من يقول: "احترامي سيدي العميد"، صُعدت لسماع هذا الاحترام الذي يأتي في غير زمانه وغير مكانه. تلعلت نحو الصوت لأجد النقيب سامي الشدياق، الذي ترك الجيش خلال الأحداث، والتحق بجيش لبنان الحر مع الرائد فؤاد مالك، ثم التحق بالقوات اللبنانية بقيادة الشيخ بشير الجميل، ثم بجيش لبنان الجنوبي بقيادة الرائد سعد الحداد، وتزوج من امرأة يهودية، وأصبح يتنقل بين فرنسا ولبنان ويعمل لصالح القوات اللبنانية.

تقدّم مني النقيب الشدياق فأمطرته بوابل من الكلمات والألقاب القاسية،

ولكن بطريقة محبّبة وأخوية، كونه كان ضابطاً في الجيش ومن أصدقائي، وطلبت إليه أن يسكت وأن يبتعد عنّي، بعد أن اطلعته على حقيقة سفري، ثم أصطحبني السفير العراقي، وانتقلنا إلى مكان آخر ننتظر موعد إبحار الباخرة.

هذه الحادثة كان لها الوقع المؤثر والضغط كثيراً، وحتى الآن لن أنساها، وأشكر الله على أنني نجوت من عواقبها (رحم الله النقيب سامي الشدياق فلقد توفاه الله منذ عدة سنوات).

الفصل الرابع اللقاءات المهمة في العراق



بيار رزق (أكرم)

في العراق كانت اجتماعاتي تتمّ مع أعلى السلطات العراقية: مع الرئيس صدام حسين ومرّات عدّة، مع وزير الخارجية طارق عزيز (في كلّ مرّة كنت أزور فيها العراق)، مع وزير الدفاع عدنان خيرالله، مع كبار المسؤولين العسكريين والأمنيين، ومع بعض الزعماء الآخرين كالرئيس ياسر عرفات ومرات عدّة، والدكتور عبد المجيد الرافعي وغيرهما. كان السيد بيار رزق الملقب بـ "أكرم" ممثّل القوّات اللبنانيّة يحضر معظم الاجتماعات، وكانت ألتقي به في العراق، ولا أدرى كيف كان يسافر الى هناك، فالأمور بالنسبة اليه سهلة ومؤمنة ولا تحتاج مساعدة العراقيين، الأمنية أو المادية،

فهو المسؤول عن جهاز المخابرات الخارجية في قيادة القوات اللبنانية، وعلاقاته خارج لبنان واسعة ومهمة وسرية. وقد وضعت قيادة القوات بتصرفه ميزانية ضخمة، يصرفها كيف ما شاء، وفي أي وقت يشاء، وليس كالعميد فؤاد عون الذي لم يكن يحصل من العماد عون، أو قيادة الجيش على أكثر من ثمن بطاقة السفر في الباخرة، واجرة التاكسي إلى المطار في لارنكا، وبعد لارنكا يكون على عاتق السلطات العراقية الأمنية والمادية.

لقاءات مع الرئيس صدام حسين

لقاءان فقط سأذكرهما. لأنهما الأهم:

اللقاء الأول

خلال زيارتي الثانية الى العراق في شهر نيسان 1989، وبالتحديد بتاريخ 9/4/1989 كان لقائي الأول مع الرئيس صدام حسين، حيث استقبلني رسمياً بصفتي ممثلاً شخصياً للعماد عون والحكومة اللبنانية، كما استقبل معي ممثل القوات اللبنانية بيار رزق (أكرم)، وتمت المقابلة في مبنى قيادة الثورة بحضور وزير الدفاع الفريق الأول عدنان خير الله، ووزير الخارجية طارق عزيز.

دخلت المكتب وكان يقف في وسطه الرئيس صدام حسين بقامته المهيبة، مرتدياً لباساً عسكرياً، ومتمنطاً بمسدس ظاهر، لفتي فيه نظرته القاسية والرقاقة في آن، وطريقة استقباله لي، وتأهله بي والشدّ على يدي لفترة لاشعاري بالاحترام والتقارب في آن، ولنقل عواطفه واحاسيسه تجاه من يعتبرهم أصدقاء وقربين منه ومن العراق، و قوله لي: "أنا لا أعرف العماد ميشال عون شخصياً، ولكنني أراه من خلالك يا عميد فؤاد".

ترافق هذا اللقاء مع حدثين مهمين للبنان وال العراق. بالنسبة الى لبنان كانت حرب التحرير على أشدّها، وقوّات الاحتلال السوريّة تحرق الأخضر واليابس، وتدمّر الإنسان والحجر، ولا من يتدخل بفعالية لوقف الهجمة السورية على لبنان وعلى شعبه الحر، وحكومته الشرعية وجيشه الوطني. وبالنسبة للعراق كانت قضية محاولة امتلاك المدفع العملاق، وما رافق ذلك من ضجيج



العميد فؤاد عون والرئيس صدام حسين في مبنى قيادة الثورة

إعلامي، وتركيز على العراق وعلى دوره الإقليمي والعربي. ولا عجب فالرئيس صدام حسين خارج لتوه منتصرًا في حربه مع ايران، وهي دامت ثمان سنوات، ومنتصرًا في المعركة التي أطلق عليها العراقيون اسم "قادسية صدام"، تيمناً بمعركة القادسية التي انتصر فيها العرب على الفرس.

في هذه الأجواء، وكونه اللقاء الأول بين العماد ميشال عون، من خلالي، مع الرئيس صدام حسين، كان على أن أظهر له مشاعر العماد عون وعواطفه نحو العراق، ونحوه شخصياً، فقلت له:

"سيادة الرئيس، في هذا الظرف الصعب الذي يمرّ فيه العراق الشقيق، والاتهامات الكثيرة التي توجهها له وسائل الاعلام، حول محاولته امتلاك المدفع العملاق، لتركيز الانظار على العراق ودوره ورئيسه، وللحذر من صعوده نحو زعامة العالم العربي والزعامة الاقليمية، فانتي أحمل اليكم تحيات العماد ميشال عون وعواطفه، وتقدير الشعب اللبناني للدور الكبير الذي يلعبه العراق ورئيسه، لدعم صموده أمام الهجمة الشرسة التي ينفذها جيش الاحتلال السوري على كل لبنان، وعلى المناطق المحررة بشكل خاص".

تبسم الرئيس صدام حسين بعنفوان وكبر وقال لي:

"نحن في العراق لا نأبه لكل هذه الاتهامات ولا نعيّرها أي اهتمام، وهي بالنسبة لنا "زوبعة في فتجان"، المهم بالنسبة للعراق، ولن شخصياً، أن تتمكنوا أنتم من الصمود، وتتوصلوا للتحرر من الاحتلال الجيش السوري، ويعود لبنان بلدأ حراً مستقلأ سيدأ". وطلب مني "أن أبلغ العماد عون أنه جاهز لكل أنواع المساعدات والدعم التي يحتاجها في مسيرته الانقاذية للبنان".

كم كان كبيراً هذا القائد، وكم كان شهماً، وكم كان عربياً أبياً وأخاً لبلد عربي، يقوم بتهديمه بلد آخر، في وقت كانت معظم الدول العربية تتحاشى الوقوف بجدية إلى جانب لبنان وشعب لبنان، وتداري مواقف سوريا ورئيسها، وتتهرّب من قول الحقيقة والجهة بها، واتهام سوريا بتدمير لبنان، والطلب إليها، صراحة، إخراج جيشها من لبنان.

اقتصر اللقاء مع الرئيس صدام حسين على القضايا البروتوكولية، والشكليات التي تقتضيها المناسبة، مع العلم أن الرئيس صدام حسين قليلاً ما يستقبل المندوبين والممثلين الشخصيين وحتى السفراء.

دام اللقاء حوالي ربع ساعة، وخرجت بعده وأكرم إلى الصالون بانتظار الاجتماع الموسّع الذي سيعقد في قاعة اجتماعات مجلس قيادة الثورة.

وفي أحد الصالونات، كان وزير الدفاع الفريق الأول عدنان خير الله، ووزير الخارجية طارق عزيز، ومدير المخابرات فاضل العزاوي، ومدير المخابرات السابق فاضل البراك، الذي أصبح المستشار الرئاسي، ورئيس أركان الجيش العراقي، وبعض المستشارين، وكانت أنا وأكرم "معهم ننتظر الاجتماع الموسّع. كنا في شهر رمضان وكان الجميع يحتسي القهوة أو الشاي بانتظار الاجتماع.

دخلنا قاعة الاجتماع، جلست أنا وأكرم إلى الجهة اليمنى من طاولة الاجتماعات، وجلس الفريق العراقي إلى الجهة اليسرى، وبعد فترة دخل الرئيس صدام حسين القاعة وترأس الجلسة. ثم أومأ إلى الحاجب وقال له: أسأل أخواننا اللبنانيين مادا يشربون؟ طلبنا شاياً. ثم قال للحاجب: أسأل أبا زيد أي طارق عزيز مادا يريد أن يشرب فلا دخل له بالصوم (لأنه مسيحي) فطلب

ايضاً شاياً، ثم جال بنظره على الباقيين وسألهم من منكم فاطر؟ فصمت الجميع. وتجرأ وزير الدفاع الفريق الأول عدنان خير الله (زوج شقيقة الرئيس صدام) وحده وطلب فتجان شاي. أما الباقيون فلم يجرأوا أن يظهروا أمامه انهم فاطرون، علمًا انهم جميعاً كانوا يحتسون القهوة أو الشاي في الصالون قبل الدخول إلى قاعة الاجتماع.

اللقاء الثاني

خلال زيارتي الرابعة إلى العراق في شهر حزيران 1989، وبالتحديد بتاريخ 13/6/1989، كان اللقاء الثاني مع الرئيس صدام حسين. جاءت هذه الزيارة للعراق في وقت كانت حرب التحرير على أشدها في لبنان، واللجنة العربية العليا^{*} تحاول ايجاد الحل المقبول للأزمة اللبنانية لتوقيف القتال، وفي وقت أصبح الجيش اللبناني بحاجة ماسة إلى العتاد العسكري والذخيرة، للتمكن من متابعة الصمود في وجه قوات الاحتلال السورية.

قبل مغادرتي لبنان درست الأوضاع مع العماد ميشال عون، واتفقنا على ما سنطلبه من العراق، سياسياً وعسكرياً، لمتابعة الصمود، وخصوصاً الدعم العراقي مع اللجنة العربية، قبل أن تتوصل إلى تصور الحل، ووضع تقريرها حول ذلك. واتفقنا على أن يحملنني العماد عون رسالة خطية إلى الرئيس صدام حسين حول مجمل الحاجات والمطالب والمساعدات والمواقف.

وصلت إلى العراق بتاريخ 10 حزيران 1989، وأخبرت الجانب العراقي أنني أحمل رسالة خطية من العماد عون إلى الرئيس صدام حسين، أرغب بتسليمها له شخصياً.

انهيت الاجتماعات المقررة بتاريخ 11 و 12 حزيران، وقلت للجانب العراقي أنني سأعود إلى لبنان بتاريخ 13 حزيران، وأنني قد حجزت على الطائرة للعودة، وبأنني سأترك الفندق عند الساعة الحادية عشرة إلى المطار. رد الجانب العراقي بأن مواعيد الرئيس صدام حسين كثيرة هذه الأيام، ولا ندري اذا كان سيتمكن من استقبالك، فأجبتهم في مطلق الأحوال اذا لم يتمكن الرئيس من استقبالك، فأسألكم الرسالة إلى وزير الخارجية طارق عزيز.

أمضيت الليل على أساس انتي سأغادر الى لبنان في اليوم التالي، بعد أن أسلم الرسالة الى الوزير طارق عزيز.

افقت صباحاً، وتحضرت لمغادرة الفندق لأسلم الرسالة الى الوزير طارق عزيز عند الساعة العاشرة، ولكن اتصالاً هاتفياً جاءني ليقول لي: أجل عودتك الى لبنان اليوم. فأدركت ان الرئيس صدام حسين سيستقبلني.

عند الساعة الحادية عشرة حضر الى الفندق من اصطحبني لمقابلة الرئيس صدام حسين. وصلنا الى أحد القصور الفخمة، علمت فيما بعد أنه منزل الرئيس المعتمد في بغداد، ترجلت من السيارة، ودخلت صالوناً كبيراً لفتني في صدره الرئيس بقامته العالية وطلته البهية، ملؤها الوقار، تقدم نحو وسط الصالون ليستقبلني ويرحب بي باحترام ومحبة، وهو كما سبق وقلت، قلما يستقبل ضيفاً في منزله. مشينا نحو صدر الصالون حيث جلس على كرسي وثير، واجلسني الى يمينه، وجلس وزير الخارجية طارق عزيز وفاضل العزاوي، وسكرتير الرئيس الخاص حامد حمادي الى يساره.

وبعد الشكليات والتحيات البروتوكولية، سلمته رسالة العmad عون، فضّها وقرأها بتمعن وبدت على وجهه علامات الرضى والابتسام، وهز رأسه مرات عدة اظهاراً لرضاه وسروره بما جاء في الرسالة، ثم سلمها الى سكرتيره الخاص.

كان علىّ أن أبدأ الحديث، فشرحت له الموقف اللبناني، المتمثل بحرية القرار الذي اتخذه العmad عون باعلان حرب التحرير، لاخراج جميع الجيوش الغربية من لبنان، وقطع جميع الصلات نهائياً مع النظام السوري، حتى خروج جيشه من لبنان، وأشدّت بأهمية الموقف العراقي ودعم الرئيس صدام حسين للبنان وحكومته، وقدّمت شكر الحكومة ورئيسها والشعب اللبناني للعراق الشقيق ورئيسه، وانهيت بقولي: ان الشعب اللبناني أمانة في عنق الرئيس صدام حسين لحمايته مما يتعرض له من التنكيل والقتل والذبح على يد النظام السوري، وكما انتصر العراق وقاده في معركة القادسية الثانية، فسينتصر لبنان في معركة عنجر الثانية لتحرير أرضه بقيادة العmad عون.²



العميد فؤاد عون مع الرئيس صدام حسين في منزله

ثم شرح الرئيس صدام حسين موقف العراق من القضية اللبنانية، ولخصه كالتالي:

- . موقف العراق ثابت ولا يمكن أن يتغير مع الظروف، لأنّه مبني على فكرة قومية واحترام لميثاق الجامعة العربية، واحترام الحق واستقلال كل دولة، وعدم السماح بالتدخل في شؤونها الداخلية من قبل دولة أخرى.
- . لا يمكن للعراق الالقاء أو المصالحة مع النظام السوري الا بعد خروجه من لبنان.

لبنان تجربة فريدة في العالم يجب المحافظة عليها، لأنّه مثال في تعامله مع الحضارات واللغات والأديان، فإذا أصبه شيء انعدمت هذه التجربة، وعلى العرب جميعاً، وال المسلمين خصوصاً، أن يحافظوا على الوجود المسيحي في العالم العربي، وخصوصاً في لبنان، لأن الوجود المسيحي يعطي معنى للقومية العربية. فإذا انعدم الوجود المسيحي في العالم العربي وخصوصاً في لبنان، لم تعد هناك حاجة للقومية العربية، وتصبح الدول العربية جزءاً من العالم الإسلامي، وتفقد وبالتالي خصوصيتها العربية، وتصبح وبالتالي أقلية في العالم الإسلامي المنتشر في كل بقاع الأرض.



الرئيس كميل شمعون

- يعتقد الرئيس صدام حسين أن معظم الذين يحملون السلاح من اللبنانيين ضد الجيش حالياً، سيمشون وراءه وسوف لن يجدوا سوى العماد عون ليمشو وراءه ويدعموا مسيرته.

- أخيراً حملني الرئيس صدام حسين شكره للعماد عون لأنّه أرسل له رسالة شكر على واجب يقوم به تجاه دولة عربية وشعب عربي يُقتل من قبل نظام عربي آخر.

اللقاءات مع الرئيس ياسر عرفات

عقدت مع الرئيس ياسر عرفات لقاءات عدّة بحضور بعض المسؤولين العراقيين، وحضر بيار رزق (أكرم) ممثّل القوات اللبنانيّة بعضها. ولفتني خلال هذه اللقاءات، وكوني لم يسبق لي أن التقى ياسر عرفات، الأمور الآتية:

- لفتني بياسر عرفات حسن الاستقبال، ولباقة التصرف، والقرب من ضيفه، حتى لو كان لا يعرفه من قبل، وبسمته الدائمة وخفّة ظله وبساطته، فلقد ذكرني بالرئيس كميل شمعون عندما التقى مرتين، الأولى خلال حرب السنين لدرس أوضاع منطقة جزين، والثانية خلال العام 1984 عندما كنت معاوناً لقائد منطقة الجنوب العسكري، وطلب مني خلالها شرح الوضع في منطقة صيدا وجزين، والجنوب عموماً، بعد جلاء الإسرائيليّين عن صيدا وجزين، وفي المرتين كان الرئيس شمعون السياسي المحنك والمهدب والقريب إلى القلب والمتواضع. فعلاً كان هناك شبه كبير بين ياسر عرفات وكميل شمعون في هذا المجال، والرجلان يفرضان الاحترام ويحملان ضيفهما على تقديرهما وحبهما والاعجاب بهما.



الرئيس ياسر عرفات

اللقاء الأول

تم بتاريخ 13/4/1989 مساءً، في مقر منظمة التحرير الفلسطينيّة في بغداد، كنت لوحدي ولم يرافقني من السلطات، العراقية سوى الضابط المراقب، استقبلني ياسر عرفات على المدخل الداخلي للمقر بترحيب لافت، وعناق، وتأهيل زائد، وكأننا نعرف بعضنا منذ سنوات، برغم أن هذا اللقاء هو الأول بيننا، ولم يسبق أن التقينا ولو عرضاً.

جاء هذا اللقاء بعد أن سبق لياسر

عرفات أن التقى العماد ميشال عون في تونس، في نهاية شهر كانون الثاني 1989.

بعد تبادل كلمات الترحيب البروتوكولية التي يقتضيها اللقاء الأول، وبعد أن سأل ياسر عرفات عن العماد عون، وأشاد به وبمواقفه وصموده أمام الهجمة السوريّة الشرسة، وبعد أن استفسر عن الوضاع العامّة في لبنان، وكون اللقاء كان مريحاً وفي جو من الالفة، سمح لنفسي أن استعيد معه الاجواء التي رافقت خروجه من لبنان في العام 1982 مع مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينيّة، وكيف زحفت بيروت وزعماًها لداعمه على المرفأ، وكيف كان بعض الزعماء يلوّحون له والتأثر بادٍ على وجوههم، حتى وصل التأثر لدى البعض ليجهش بالبكاء. نعم هؤلاء الزعماء أنفسهم الذين كانوا في وداعه على مرفاً بيروت، وخصوصاً الذين أجهزوا بالبكاء، يناصبونه العداء اليوم ويتراؤن منه، ويتحاشون ذكره، وينكرون معرفتهم به "ثلاث مرات قبل صباح الديك"، والسبب أن النظام السوري غير راضٍ عن ياسر عرفات، ويناصبه العداء ويقول فيه، وفي خيانته للقضية الفلسطينيّة، ما لم يقله مالك بالخمرة. هؤلاء الزعماء أنفسهم يهاجمون اليوم العماد ميشال عون، ويكيّلون له التهم

لأنه اجتمع بياسر عرفات في تونس. بعد هذا الاستذكار قلت لياسر عرفات، سبق لك وقلت للعماد عو تونس "انك تضع البندقية الفلسطينية بتصرفه، والمقصود ليس البندقية فقط، ولكن زعامتك في الشارع البيروتي خص اي السلاح الفلسطيني عموماً، فهل لا تزال زعامتك كما هي؟ وهل لا يزال تأثيرك والاسلامي عموماً، فهل لا تزال زعامتك كما هي؟ وهل لا يزال هؤلاء الزعماء والفاعليات موجوداً وفاعلاً؟ وهل لا يزال هؤلاء الذين اسماؤهم مدرجة على لائحة الرواتب Pay Roll التي كانت لديك، يوم يأتونك لقبض مخصصاتهم آخر كل شهر، يقبضون مخصصاتهم البندقية تبسم يااسر عرفات وهز رأسه ولم يُجب، وكأنني به يقول: "أكثرتهم لا تقبض، ولكن بطرق سرية ومحفية، والبعض الآخر توقف مخافة أن به السوريون، وهذا يعني أن تأثيره لا يزال قوياً في لبنان، وفي الاوساط العاملة التي كانت تستنزل له".

توقف الحديث عند هذا الحد، وانتهى اللقاء بعد شرب الشاي، كونه كان لقاءً تعارف، وبعد أن حملني ياسر عرفات تحياته الحارة للعماد عون، خرجت من المقر لي ráfiki ياسر عرفات إلى قرب السيارة، ولزيود عندي ثانية على طريقته المعهودة، والتي يستعملها مع الذين يزورونه، وخصوصاً لأول مرة مثلـي.

اللقاء الثاني

ثم كانت اجتماعات عمل أخرى مع ياسر عرفات، وتبع أحدها غداء في مقر منظمة التحرير الفلسطينية، حضره الوزير طارق عزيز والسيدان فاضل العزاوي (أبو العباس) وفاروق حجازي (أبو عمر) عن الجانب العراقي، وبيار رزق (أكرم) مثل القوات اللبنانية، بالإضافة إلى ياسر عرفات وبعض معاونيه.

جلسنا إلى طاولة الطعام وكان مقعدي تجاه مقعد ياسر عرفات، ولفتني وجود سيدتين تجلسان إلى يمينه، ما لبث أن عرّفني عليهما بقوله: أمينة سري الآنسة سهى الطويل (اصبحت زوجته) والدتها، واسترعى انتباهي اناقتهما، وخصوصاً الوالدة، وتصرفهما اللائق والذى يوحى الاحترام والتربية الرفيعة والتهدىب.

المذكرة السحرية لصدام حسين



فيه ملقة من العسل وحرّكه، ثم قدمه لي و كنت أجلس قربه. لم أتمكن من تفسير هذا التكريم الزائد لي من قبله، سوى أنني الممثل الشخصي للعماد عون، وكان يقصد اقتناعي بصدق نواياه نحو العmad عون وحكومته، ونحو الشعب اللبناني، وخصوصاً في المنطقة الشرقية، بقصد التعويض عن الاخطاء التي ارتكبها العذراء مريم - تـ ١٥ جـ ٢، المسنونـ وما بعدهما.

لفتني كثيراً تصرف ياسر عرفات مع بيار رزق (أكرم) البعيد عن "التكلف" والمجاملة، حيث كان تصرفه طبيعياً وأخوياً، وحتى على طريقة "خوش بوش"، وكذلك كان تصرف أكرم، ليس مع ياسر عرفات فقط، بل مع جميع الفلسطينيين الموجودين، وحتى مع الآنسة سهى الطويل ووالدتها، وكأنه يعرفهم من زمان. كما لفتني حديث أكرم مع ياسر عرفات وبعض معاونيه، وكانت تخلله بعض التوريات والاشارات المُلفتة، وكان هناك قضايا تجمعهم وتقرّبهم بعضهم من بعض، وتجاوزني، وتجاوز حتى المسؤولين العراقيين الموجودين. وفي أوقات لاحقة، ومن أحاديثي مع بعض المسؤولين العراقيين، علمت أن معلومات مخابراتية تجمع أكرم وجهاز المخابرات الفلسطيني، وأن هناك تبادل معلومات كبير بينهما وربما بيع وشراء معلومات ليس في الداخل اللبناني، بل على الصعيد الخارجي أيضاً. وهذا ما فسر التقارب الزائد بين القوات اللبنانية والفلسطينيين، وحتى بين القوات اللبنانية والمخابرات العراقية، وهذا شيء طبيعي لأن الاتصالات كان يجريها مسؤول المخابرات

الخارجية في القوات اللبنانية (أكرم)، وليس نائب رئيس الأركان للتجهيز في الجيش اللبناني (العميد فؤاد عون). وهكذا كان من المفروض أن يقوم بالاتصالات عن الجيش اللبناني مدير المخابرات في الجيش (العقيد عامر شهاب)، أو مساعدته (العقيد كرم مصوبي)، أو على الأقل أحد ضباط مديرية المخابرات (المقدم فؤاد الاشقر مثلاً).

الفصل الخامس

المهام المنفذة في العراق

المهمة الأولى

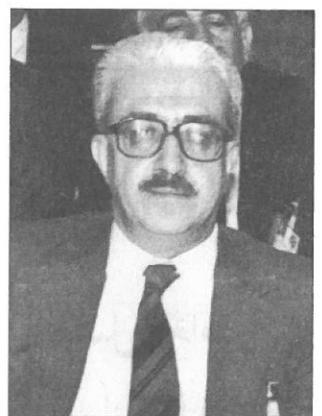
قمت بهذه المهمة خلال شهر كانون الثاني 1989، قبل اجتماع تونس المقرر انعقاده بتاريخ 30/1/1989، بين اللجنة الوزارية العربية السادسية، وبين كل من العmad ميشال عون والدكتور سليم الحص والسيد حسين الحسيني، بهدف ايجاد حل للأزمة اللبنانية.

عقدت بتاريخ 23/1/1989 اجتماعات عدة مع وزير الخارجية طارق عزيز بحضور مدير المخابرات العراقية فاضل البراك والمستشار فاضل العزاوي (أبو العباس) ومساعد مدير المخابرات فاروق حجازي (أبو عمر). تركّز الاجتماعات على السياسة العامة للحكومة اللبنانية التي يرأسها العmad ميشال عون، وعلى نظرتها إلى الاجتماع الذي سيعقد في تونس، وقدّمت عرضاً مفصلاً بذلك، وقدم الجانب العراقي عرضاً للموقف العراقي.

ملاحظة: قبل قراءة تفاصيل هذه المهام، لا بد من العودة إلى موسوعة "لبنان في ظل الحكومتين" للعميد فؤاد عون لعرفة الأجزاء التي كانت سائدة في تلك المراحل.

^{*} لم تتمكن اللجنة الوزارية العربية السادسية من ايجاد حل للأزمة اللبنانية، فرفقت القضية إلى مؤتمر القمة العربية غير العادي الذي عُقد في مدينة الدار البيضاء في المغرب بتاريخ 25-26 أيار 1989 والذي شكل لجنة عليا من جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب وخادم الحرمين الشريفين عاهل المملكة العربية السعودية الملك فهد وفخامة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، مهمتها ايجاد حل للأزمة اللبنانية.

² معركة عنجر وقعت عام 1622 انتصر فيها فخر الدين على الجيش العثماني وأنهى القبض على قائد الحملة العسكرية العثمانية مصطفى باشا والي دمشق.



أولاً : العرض الذي قدمته عن لبنان
كان بودّ دولة الرئيس العمامد ميشال عون
الحضور شخصياً إلى العراق الشقيق، لإجراء
المحادثات، ولكن ظروف لبنان حالت دون
تمكّنه من ذلك، فأوفدني اليكم وحملّني أصدق
التحيات والعواطف والشكر الجزيل للعراق
الشقيق، ولسيادة الرئيس القائد صدام حسين،
ولكلّ شخصياً يا معالي الوزير، للدعم الكبير
والصادق للبنان في جميع المحافل العربية
والدولية، وخصوصاً خلال مؤتمر وزراء الخارجية العرب الأخير، الذي عُقد
في مقر الجامعة العربية في تونس. وان موقف لبنان يتلخص كما يأتي:

سياسة حكومة العمامد عون

ترتكز هذه السياسة على المبادئ الآتية:

- الحاجة إلى اعلان الدول العربية تضامنها مع لبنان، واستعدادها لوضع حدّ لمساهماته التي مر عليها حتى الان أربع عشرة سنة.
- إدانة العدوان الإسرائيلي على لبنان، وضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بانسحاب اسرائيل من كل الاراضي اللبنانية.
- وجوب انسحاب جميع القوات العسكرية الغربية من لبنان، وخصوصاً الجيش السوري، وفي اسرع وقت، ووضع برنامج لهذا الانسحاب.
- عدم ربط الانسحابات الاسرائيلية والسويسرية وغيرها ببعضها البعض.
- اعتبار القوات المسلحة اللبنانية الشرعية، هي الوحيدة الصالحة لممارسة الدولة لسلطاتها وسيادتها.
- الاصلاحات الداخلية أمر بديهي يجب أن يتم بين اللبنانيين أنفسهم، وبمعزل عن جميع التدخلات الخارجية.
- كيف ترى حكومة العمامد عون الحل
- تحرير إرادة اللبنانيين من الضغوط الخارجية، وبخاصة الضغوط

الاسرائيلية والسويسرية.

. ان خروج الجيش السوري الآن، يساعد على تحرير الارادة، ويُسرّع عملية الحل واجراء الاصلاحات الداخلية، ويسهل اخراج اسرائيل من جنوب لبنان بواسطة الدعم العربي والدولي.

. لا يمكن اجراء الاصلاحات الداخلية، إلا بوجود سلطة تنفيذية وتشريعية صحيحة وتمثل اللبنانيين، وتكون مسيطرة على كل لبنان. وهذا ممكناً اما عن طريق اجراء انتخابات رئيسية حرة، ثم تشكيل حكومة تمثل الارادة اللبنانية، وأاما عن طريق الافساح بال المجال لحكومة العمامد عون بكامل اعضائها الستة للعمل¹، وتحضير الاجواء للاصلاحات والانتخابات الرئاسية والتشريعية



(وهذه الطريقة تشكل وقتياً جزءاً من المطالب الاصلاحية، لأنها تجعل مجلس الوزراء هو السلطة التنفيذية وليس رئيس الجمهورية).

موقف الحكومة من اجتماع تونس

تبين للعماد عون بعد استقباله السفيرين الكويتيين حاملي الدعوة للاجتماع ما يأتي:

- اعادت سوريا المشكلة الى الوراء باحتاجها أن وجود جيشها الآن في لبنان هو لضرورات قومية، وانها ليست بحاجة الى أي موافقة لبنانية للبقاء في لبنان.

- ان الدعوة التي وجهتها اللجنة العربية لدولة رئيس الحكومة العمامد عن تناسٍ هذه الصفة أنه رئيس الحكومة الشرعية، فهو لم يدع بهذه الصفة، ولا حتى بصفة وزير خارجية بالوكالة (جاءت الدعوة تحت عنوان حضرة الأخ العمامد ميشال عون) ، وهذا يتعارض والدستور اللبناني والموافق العربية، وبخاصة موقف العراق ورئيسه القائد صدام حسين.

- لا يمكن لدولة رئيس الحكومة أن يحضر اجتماع تونس بصفته الشخصية، أو بصفته ممثلاً للمسيحيين فقط.

- ان موقف الحكومة يمكن أن ينطلقه أحد الوزراء (ادغار ملوف أو عصام ابو جمرة) لأن موقف الثلاثة هو واحد.

- ان المحادثات التي ستجريها اللجنة العربية، ومن ثم اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب سوف لن يتّخذ خلالها قرارات، بل تحضيرات لمؤتمر القمة العربية الذي سيتخذ هو القرارات.

- من هنا يفضل العمامد عون ارسال وفد الى تونس برئاسة أحد الوزراء (الوزير ملوف) لإجراء الاتصالات والمناقشات، وعرض وجهة نظر الحكومة، على أن يحضر العمامد عون شخصياً مؤتمر القمة العربية عند انعقاده.

- يطلب العمامد عون الوقوف على رأي العراق الشقيق، وموقف الرئيس القائد صدام حسين وحكومته من عدم حضور العمامد عون شخصياً مباحثات تونس.

نظرة الحكومة الى حقيقة التدخل السوري في لبنان
حاولت سوريا تركيز تدخلها في لبنان على نقاط عدة:

حماية الثورة الفلسطينية.

- منع تقسيم لبنان والدفاع عنه ضد إسرائيل.

- ارتباط أمن سوريا بأمن لبنان وحق الدفاع المشروع.

- الأمن القومي أو الأمن الاستراتيجي.

اتّبعت سوريا لتحقيق هذه الأهداف طريقة تنفيذ على مراحل، تتوصّل في نهايتها الى السيطرة على القرار اللبناني والاستئثار به، ومنع ومحاربة كل مشاركة لها من قبل أي طرف دولي أو إقليمي، أو حتى عربي.

المرحلة الأولى: زعزعة الاستقرار في لبنان واضعاف سلطة الدولة فيه، وامتدت هذه المرحلة حتى كانون الثاني 1976.

المرحلة الثانية: التدخل بواسطة قوات أمر واقع عسكرية:

جيش التحرير الفلسطيني الذي ادخلت سوريا بعض وحداته الى المخيمات الفلسطينية اعتباراً من العام 1973 بحجّة حمايتها.

- الجيش السوري الذي دخل رسمياً الى لبنان في أول حزيران 1976.

المرحلة الثالثة: التدخل من ضمن قوات الأمن العربية الرمزية لتفشيلها بهدف سحبها.

المرحلة الرابعة: التدخل من ضمن قوات الردع العربية، ومن ثم دفع باقي الدول المشاركة في قوات الردع لسحب وحداتها، حتى بقيت القوات السورية لوحدها².

المرحلة الخامسة: قوات الاحتلال السوري، بعد أن انتهت مهمة قوات الردع العربية عام 1983.

نتائج التدخل السوري في لبنان على النقاط التي ادعت سوريا تحقيقها والدفاع عنها:

على القضية الفلسطينية: أين هي الآن، ومن قضى عليها ودمّر المخيمات غير سوريا؟

على تقسيم لبنان والدفاع عنه: من قسم لبنان، وقسم مؤسساته الدستورية، وقضى على وحدة لبنان غير سوريا؟ ولماذا لم تتصد سوريا لإسرائيل خلال

على مبدأ أمن سوريا من أمن لبنان: انه خطأ جغرافي، ويناقض ميثاق الأمم المتحدة، وبخاصة المادة 51 منه.

على الأمان القومي: هو من صلاحية الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك. ولماذا لم تطبق سوريا مبادئ الأمان القومي عندما دعمت ايران ضد العراق في حرب الخليج؟

مطالب متفرقة للحكومة اللبنانية من العراق الشقيق

. ما هي المساعدات العسكرية الممكن تقديمها للجيش اللبناني مع امكانية نقلها الى لبنان؟

. ما هي المساعدات العينية الممكن تقديمها للجيش اللبناني والحكومة والشعب؟

. هل بالامكان مساعدة الحكومة في تقوية وسائل الاعلام، كاعطائها محطة اذاعة قوية حديثة؟

. هل سبق للعراق أن ارسل مساعدات عسكرية، أو عينية للجيش اللبناني وخصوصاً محركات لطائرات الهوكير هنتر، وماذا حل بهذه المساعدات، في حال تم ارسالها، مع العلم أن الجيش اللبناني لم يستلمها؟ (علم أن محركات الطائرات قد بيعت الى دولة خليجية من قبل أحد مسؤولي العهد السابق، قبل وصولها الى لبنان).

ثانياً، جواب الجانب العراقي على العرض كما قدمه الوزير طارق عزيز

مسلمات السياسة العراقية

تقوم السياسة العراقية تجاه لبنان على المسلمات الآتية:

. لا مبرر للوجود السوري في لبنان على الاطلاق.

. اعتراف صريح بحكومة العدام عون بأنها الحكومة الدستورية، وهذا ما عبر عنه الرئيس صدام حسين عندما أرسل رسالة تهنئة للعماد عون بمناسبة عيد الاستقلال، وما عبر عنه السفارة العراقية في بيروت بعلاقاتها مع حكومة

العماد عون.

. الجيش هو مؤسسة رئيسية من مقومات الشرعية اللبنانية ويجب المحافظة عليها.

. النجاح المحقق بسحب الملف اللبناني من يد سوريا، واعادته الى مجلس الجامعة العربية لمعالجته.

. لا ملاحظات على خطة التنفيذ المقترحة للحل في لبنان، والعراق يتفق بالرأي حولها مع الحكومة اللبنانية.

موضوع حضور العدام عون شخصياً اجتماع تونس

. يرى العراق ان الاعتراف بحكومة العدام عون هو على درجتين:

. اعتراف نظري قانوني.

. اعتراف والتزام عملي.

. ان العراق يعترف نظرياً وقانونياً ويلتزم عملياً (الرئيس صدام حسين ملتزم عملياً).

. ان بعض الدول العربية تعترف نظرياً وقانونياً، ولكنها لا تلتزم عملياً، بسبب بعض الوضاع الداخلية في لبنان وحالة الانقسام.

. ان الجامعة العربية قد خرجت بهذه الصيغة للدعوة كتسوية، وقررت دعوة الطرفين الى تونس، لأن حكومة العدام عون لا تسيطر على كل لبنان، ولتجنب المجموعة العربية الالتزام بأحد الطرفين.

. ان الهدف من دعوة الطرفين هي لتسجيل آرائهم.

. ان العراق ثابت على موقفه من حكومة العدام عون، ويفضل ذهاب العدام

عون شخصياً الى اجتماع تونس للاسباب الآتية:

. اظهار احترام لبنان وحكومة العدام عون للجامعة العربية، خوفاً من قول اعضاء الجامعة أن الدكتور الحص احترم الجامعة، بينما العدام عون لم يحترمها، وهذا ما سيستغلّه السوريون.

. ضرورة اظهار موقف الحكومة باعتبار الجامعة العربية هي مؤسستنا جميعاً، وان لبنان هو جزء منها.



الرئيس سليمان فرنجية



النائب مخايل الضاه

من الأفضل أن يشدد العمامد عون أمام اللجنة العربية في تونس على موضوع الاصلاحات، لأن السوريين يقولون ان الموارنة لا يريدون الاصلاح قبل الانتخاب، لأنهم لا يؤمنون بالاصلاح.

الاصلاحات

يجب أن تُجرى من قبل اللبنانيين، على أن يؤكّد العماد عون للجنة العربية بأنّه يقبل، بعد انتخاب رئيس جمهورية، أن يدرس اللبنانيون الإصلاحات، وعلى أن تكون اللجنة العربية هي الحكم بينهم (وهذا يساعد العماد عون والمسيحيين ولبنان وحكومته ويعطيهم دفعةً عريباً). هذه الخطوة الثانية لتخليص لبنان من أيدي سوريا.

شخصية الرئيس

قد يقول البعض أنه لا يجوز الاتيان برئيس جمهورية معاد لسوريا، والجواب على هذا القول أن المطلوب هو رئيس صديق لكل العرب، وليس "زلمة" سوريا.

الانسحاب الحزئي للقوات السورية

كيف يمكن للبنانيين أن ينتخبوا بحرية، وعاصمتهم محظلة من قبل السوريين.

على العمامد عون أن يطلب من اللجنة العربية أن تكون بيروت الكبرى خالية

٣- تثبيت الانتماء العربي للبنان، وبخاصة من قبل المسيحيين لقطع دابر الابتزاز.

الدول العربية لا تقبل الابتزاز السوري الذي يتهم لبنان والمسيحيين بأنهم ليسوا عرباً، ويتعاملون مع إسرائيل، ولكن يجب تأكيد ذلك للعرب بحضور العماد عون (بحسب قول طارق عزيز: على المسيحيين تأكيد ولائهم العربي أكثر من غيرهم لدفع الابتزاز السوري).

ان "أبوعمار" يحضر جميع الاجتماعات، وعلى جميع المستويات للمدافعة عن قضيته، وللبنان قضية ومن الواجب المدافعة عنها أمام الجامعة العربية، وعلى جميع المستويات، بالحضور الى تونس، ثم الى اجتماع وزراء الخارجية العرب ثم اجتماع القمة.

سبق للرئيس صدام حسين أن حضر مؤتمر عدم الانحياز في هافانا، وذهب لاقناع وزير خارجية الهند بوجهة نظره.

من له قضية بداع عنها في حمى المحافل.

حضر العمامي عون يؤكد الانتهاء العري

الحل في لبنان

من الأفضل اتباع الخطوات المتتالية أي خطوة خطوة:

انتخاب رئیس جمهوریه

- يجب أن يكون للبنان رئيس جمهورية.

- ان الوضع الحالى يؤدى الى تفتت لبنان.

حتى ان الحكومة العسكرية، في حال اجتمعت بكامل اعضائها الستة، من السهل شل عملها باقتطاع أحد الوزراء بعدم الموافقة على الموضوع المطروح لأن السلطة التنفيذية هي، منوطه بمجلس الوزراء مجتمعاً.

- يمكن لرئيس الدولة المنتخب أن يُقر على الحكومة العسكرية الحالية.

عدم الوقع في الفخ السوري، الذي عندما عجز عن ايصال سليمان فرنجية ثم مخايل الظاهر³، طرح موضوع الاصلاحات قبل الانتخاب، وهذا سيؤدي الى عدم انتخاب رئيس جمهورية، بقصد زيادة هيمنة السوريين على لبنان.

من القوات الغربية، وأن يتسلم الجيش اللبناني الأمان فيها، تساعده قوات عربية، ومن الأفضل من قوات الدول الاعضاء في اللجنة.

الوفد المراافق للعماد عون الى اجتماع تونس

يفضل العراق أن يصطحب العmad عون معه مجموعة مستشارين محنكين بجميع القضايا، وبخاصة اللبنانية والعربية.

أمور عامة

- يقتضي المحافظة على وحدة الصف في المنطقة الشرقية مهما كلف الأمر.

- يقتضي مزيد من التنسيق والتفاهم لثبتت الموقف.

- التمني بمعدرة السفير سليمان فرح على تصرفه خلال مؤتمر وزراء الخارجية في تونس⁴.

أمور مهمة

تمت بين العراق والكويت اتصالات تمحورت حول النقاط الآتية:

. قبل عقد هذا الاجتماع الجاري الآن، اتصل وزير خارجية الكويت بالوزير طارق عزيز وأعلمته ان العماد عون لن يحضر الاجتماع في تونس، وطلب تدخل العراق.

. افهم العراق وزير خارجية الكويت، أن الرئيس حسين الحسيني لا يمثل مجلس النواب اللبناني.

. أعلم وزير خارجية الكويت نظيره العراقي أنه سيدعوه في تونس العماد عون والدكتور الحص وحدهما الى مائدة عشاء لمناقشة المواضيع.

في اجتماع آخر مع فاضل العزاوي (ابو العباس) وابو عمر شدد الجانب العراقي على:

- التشديد على حضور العماد عون شخصياً الى تونس.

- التشديد على الحفاظ على وحدة الموقف في الشرقية، وبخاصة مع القوات اللبنانية.

- التشديد على عدم استعمال القوة المسلحة.

. تجاوز جميع الشكليات، لأنكم اصحاب قضية وحق، ولا يجوز فقدان ذلك من أجل بعض الشكليات.

انتم الآن مقاتلون وليس دولة تامة النظام، ومن واجبكم المقاولة ومحاولة احرار الخصم بسلوك كل طريق ايجابي.

. تلافي النزفة والاستنكاف عن متابعة المناقشات مع اللجنة العربية.

. العمل لتأمين انتخاب رئيس جمهورية مهما كلف الأمر.

. يقول البعض ان العماد عون يخشى الذهاب الى تونس لأنه لا يحسن الدفاع عن قضية لبنان، وليس لديه حجج للاقناع.

مع العلم أن المرافق الشرعية الموجودة تحت الاحتلال السوري (طرابلس - صيدا - صور) كانت تعمل بشكل طبيعي، مما اضطر العماد عون للرد على القصف السوري، بعد أن حذر المواطنين وطلب منهم الابتعاد عن المراكز السورية، لأن الرد يصير على المراكز السورية التي تُصَرِّف.

كيف استجاب العماد عون لنداء وقف النار الصادر عن اللجنة السداسية، في وقت لم يستجب السوريون، وتابعوا القصف. وبعد انتظار حوالي ستة أيام اضطر العماد عون للرد، فقامت القيامة لقول أن العماد عون لا يتقييد بوقف النار

كيف قام السوريون بتهشيم المناطق الشرقية، وحولوا منطقة الدورة لما يشبه هيروشima.

كيف أن الشيخ الصباح اختصر اللجنة السداسية، وأدى بتصريح في دمشق أعطى سوريا فيه شهادة براءة ذمة عن أعمالها وتعدياتها في لبنان، وهذا الموقف غير مقبول من اللجنة.

كيف ان العماد عون استجاب للنداء الثاني لوقف النار، بانتظار أن توضح سوريا موقفها.

في النهاية، يرى العماد عون أن اللجنة العربية اخفقت وأعطت سوريا ما تريده، وهو الآن يفكر باللجوء الى مجلس الأمن، وهو يطلب وجهة نظر العراق في هذا الصدد.

موقف القوات اللبنانية

عرض أكرم وجهة نظر القوات اللبنانية التي تتفق مع وجهة نظر العماد عون بحسب ما عرضه أكرم.

وجهة نظر العراق كما شرحها الوزير طارق عزيز

وهي ترتكز على المسلمات الآتية:

- على القوات اللبنانية أن تعترف صراحة بسلطة حكومة العماد عون الشرعية.

- على الحكومة أن تُعطي للقوات اللبنانية دوراً، لأن وجودها ضروري

المهمة الثانية

تمت هذه المهمة، بعد اعلان حرب التحرير اللبناني من الاحتلال السوري، وحرب التدمير السورية لكل لبنان⁵، وبعد أن عجزت اللجنة الوزارية العربية السداسية عن ايجاد حل للوضع في لبنان، وحتى التوصل لوقف القتال والنار والهجمة الشرسة التي تقوم بها سوريا ضد الشعب اللبناني.

عقد اجتماع بتاريخ 6/4/1989 مع الجانب العراقي المؤلف من وزير الخارجية طارق عزيز ومدير المخابرات فاضل العزاوي (ابو عباس) ومساعده ابو عمر، وحضر الاجتماع للمرة الأولى ممثل القوات اللبنانية بيار رزق (أكرم).

موقف العماد عون وحكومته

عرضت موقف العماد عون وحكومته بعد اجتماعات تونس، وشرحت:

- قضية المرافق، وكيف تتطورت واستغلتها سوريا، بعد أن وافق عليها الدكتور الحص وقرر فتح معبر المرفأ، وكيف تحسن سعر صرف الليرة بمعدل 20%， وكيف أمر السوريون العميد سامي الخطيب المعين قائداً لآلية الجيش المتمركزة في مناطق الاحتلال السوري إغلاق جميع المعابر.
- كيف قام السوريون بقصف مرفأ بيروت وجونيه الشرعيين لاقفالهما،

الآن^{*}.

- ضرورة الوحدة بين جميع افرقاء الشرقية، وعلى القوات اللبنانية أن تفتح على المسلمين.

- العماد عون هو أشجع قائد لبناني، فقد اخرج السوريين وجميع المتعاونين معهم، وهذا ما حدث في تونس.

- جَمِعَتْ سُورِيَا جَمِيعَ حَلْفَائِهَا وَقَدْمَتْهُمْ لِلْجَنَّةِ الْوَزَارِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دَمْشَقَ، لِمَوَاجِهَةِ الْعَمَادِ عَوْنَ لَأَنَّ وَضْعَهُمْ مُضِعَّعٌ.

- في اجتماعات مجلس التعاون العربي (مصر- العراق- الأردن- اليمن)، سيُبحَثُ لِبَنَانُ كَمَوْضِعٍ أَسَاسِيٍّ فِي اجْتِمَاعِ رُؤُسَاءِ الْحُكُومَاتِ (10-11 نِيسَان) الَّذِي سَيُعَقَّدُ فِي بَغْدَادَ، وَفِي اجْتِمَاعِ الْقَمَّةِ الَّذِي سَيُعَقَّدُ فِي الْقَاهِرَةِ.

- سيقوم الوزير طارق عزيز بالاجتماع والاتصال بوزراء خارجية الدول الاعضاء في اللجنة الساديسية (الأردني والجزائري في بغداد). ان وزير خارجية السودان الجديد أفضل من سلفه، وان موقف الامارات جيد.

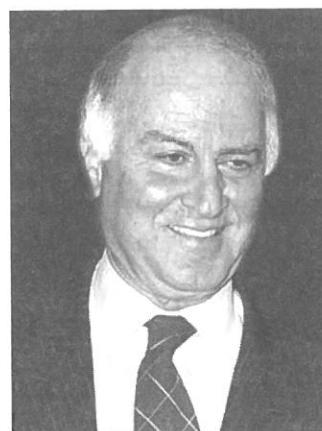
- شدد الوزير عزيز على ضرورة استعمال الامكانات اللبنانية في جميع المجالات (مثلًا الاستاذ سامي فريحة واستغلال علاقاته المتينة مع رئيس دولة الامارات الشيخ زايد ومع فرنسا).

- خلال مقابلته مع صحافيين سوريين خصص طارق عزيز نصف المقابلة للتalking عن لبنان.

- شدد على اشراك المسلمين في الخارج.

- اخيراً شدد على حضور اللجنة الساديسية الى بيروت للالجتماع مع الجبهة اللبنانية والأطراف الآخرين.

وبتاريخ 9/4/1989 عُقد اجتماع آخر، حضره الرئيس صدام حسين ووزير الدفاع الفريق الأول عدنان خير الله ووزير الخارجية طارق عزيز وفضل العزاوي (ابو العباس) مدير المخابرات وفضل البراك المستشار الرئاسي بعد ان كان مدير المخابرات، ورئيس أركان الجيش العراقي، وبعض المستشارين.



أعلن الرئيس صدام حسين بدء الاجتماع وطلب مني أن اعرض الوضع السياسي لحكومة العمامد عون، فشرحت تفاصيل الازمة الأخيرة في لبنان، منذ اغلاق المرافق غير الشرعية، وقصف السوريين لمرفأي بيروت وجونية وذلك وفقاً للخطوط الأساسية التي عرضتها في الاجتماع السابق الذي عقد مع وزير الخارجية طارق عزيز.

ثم عرض اكرم الوضع العسكري للقوات السورية وحلفائها على الأرض، ووضع القوات اللبنانية.

وعرضت أنا وضع الجيش اللبناني على الأرض، وذلك على خرائط اركان محضراً.

وعرض الرئيس صدام حسين الموقف العراقي وهو يتلخص بالاتي:

ثوابت السياسة العراقية

. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

. عدم استعمال الجيوش بين الدول العربية.

. ترك الحرية لفروع حزب البعث في الدول العربية لتعمل كما تراه هي مناسباً.

. موقف العراق في لبنان ليس موقفاً متحيزاً.

. عند تقييم العراق للموقف العربي لا يدخل تصرف (الرئيس) حافظ الأسد وحتى في لبنان.

. موقف سوريا في لبنان كان العام 1987 هو السبب لعدم توافق العراق معها، وكان شرط الرئيس صدام خلال الاجتماعين اللذين عقدهما مع (الرئيس) حافظ الأسد وجوب الخروج من لبنان، قبل أي اتفاق معه.

. موقف العراق من كل من يحتاج بلدآ عربياً، كموقفه من (الرئيس) حافظ الأسد.

- ليس للعراق في لبنان لا دكان صغير ولا دكان كبير، وسياسته تقوم على أن يحل اللبنانيون مشاكلهم بأنفسهم.

على صعيد الأزمة وال الحرب الحالية

- عدم التطهير من اللجنة العربية السداسية، فهي في مطلق الأحوال مفيدة، ومن الأفضل ابقاءها كنافذة عربية. العراق سيواجه شطحاتها والتقليل منها.

- توفير قدر أكبر من التفاعل مع المسلمين، ودرس امكانية فتح المجال لبعض المسلمين للقدوم إلى المناطق المحررة، والعمل كميليشيات ضد السوريين، ومن ثم توضيح الموقف للرأي العام العربي والاسلامي، بأن الموضوع هو لبناني - سوري وليس مسيحي - مسلم.

- تحديد الحاجة الحقيقة للعتاد وتحديد افضليات وابصريات.

- العمل على توجيه ضربات للحلقات الضعيفة في الشمال وغيره.

- الانتباه لجبهة سوق الغرب، لأن السوريين سيحاولون اختراق الجبهة من عاليه باتجاه وزارة الدفاع والقصر الجمهوري.

الاجتماع الأول مع السيد ياسر عرفات

بتاريخ 13/4/1989 كان لي اللقاء الأول مع السيد ياسر عرفات في مقر منظمة التحرير الفلسطينية في بغداد، بحضور العقيد الحاج اسماعيل قائد القوات الفلسطينية في لبنان، والسيد سمير ابو غزالة سفير فلسطين في قبرص.

بعد تهنئة السيد عرفات برئاسة الدولة الفلسطينية والتمنيات له بالنجاح، سأله عن الخطوات التنفيذية لما تم الاتفاق عليه في الاجتماع الذي عقده في تونس مع العmad عون، والذي صرخ على أثره انه " وضع البنداية الفلسطينية بتصرف العmad عون؟"

أجاب السيد عرفات بما يأتي:

- على الصعيد الاعلامي، يقوم هو شخصياً وجميع معاونيه بتفطية الموقف اللبناني ودعمه وتغطية المواقف المؤيدة لحكومة العmad عون، وخاصة في

فرنسا.

- تعهد بالتنسيق مع العراق، بدعوة مجلس الجامعة العربية على مستوى

وزراء الخارجية لاجتماع استثنائي لدرس الموضوع اللبناني.

- تعهد بأنه أعطى الأوامر لقواته في صيدا للتحرك باتجاه اقليم الخروب،

لتهديه مؤخرة وليد جنبلاط.

- شدد على موقفه من سوريا، وأنه لا يمكن أن يلتقي مع (الرئيس) حافظ

الأسد.

- شدد على أنه أعطى التوجيهات لجميع سفرائه للعمل مع الدول العربية

لشرح الموقف اللبناني والعدوان السوري في لبنان.

السوريون سيواصلون القصف هادفين الى تفشيل مقررات الجامعة، وسيمنعون تركيز المراقبين العرب⁷ حتى يصل مؤتمر القمة ويرى نفسه مضطراً للتعاطي مع وقف النار في لبنان، والابتعاد عن الحل السياسي (أي انسحاب القوات الاسرائيلية والسويسرية) للأزمة اللبنانية، وكذلك تقادى حشر سوريا أمام المؤتمر.

هناك معلومات غير رسمية تفيد بان الولايات المتحدة الاميركية تريد تفشيل مؤتمر القمة في موضوع لبنان، وستعمل على خردقة المؤتمر من داخله، كما عملت في مؤتمر وزراء الخارجية، وستكون قرارات المؤتمر عموماً على مستوى متدين، وستخرج سوريا من المؤتمر، ان لم تكن رابحة كلياً، فعلى الأقل غير محشورة.

المطلوب من العراق

سياسياً:

تفعيل مؤتمر القمة، وعدم السماح للنظام السوري ومناصريه خردقة المؤتمر، وتحويله عن هدفه الأساسي، أي الحل السياسي لقضية اللبنانية (انسحاب القوات المحتلة الاسرائيلية والسويسرية).

فضح النظام السوري لجهة تعامله مع اسرائيل وايران والولايات المتحدة الاميركية لتمرير خطة اسرائيل في الشرق الأوسط.

فضح علماء سوريا واسرائيل في الداخل (وليد جنبلاط، حزب الله،أمل).

تقوية اندفاع القادة السنة والشيعة والدروز المناوئين للنظام السوري.

تنسيق الموقف العربي الداعم لقضية لبنان مع أوروبا والاتحاد السوفيتي، لمواجهة الموقف الاميركي الداعم للنظام السوري.

عسكرياً:

تحفييف الضغط عن المنطقة الحرة في لبنان وذلك:

باجتاز وسائل وسبل لارباق النظام السوري داخلياً، وفي لبنان.

المهمة الثالثة

تمت هذه المهمة قبل انعقاد مؤتمر القمة العربية في الدار البيضاء، وقبل تشكيل اللجنة الثلاثية التي شُكلت من: الملك المغربي الحسن الثاني، الملك السعودي فهد بن عبد العزيز، والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد.

الاجتماع مع الجانب العراقي

عقدت اجتماعاً بتاريخ 15/5/1989 مع وزير الخارجية طارق عزيز، بحضور فاضل العزاوي (ابو العباس) مدير المخابرات ومساعده فاروق حجازي (ابو عمر)، وممثل القوات (أكرم)، واستعرضنا الوضع خلال الفترة الواقعة من انتهاء المهمة السابقة.

قمت بعرض الوضع اللبناني على الشكل الآتي:

الوضع السياسي:

نحو صامدون عسكرياً وسياسياً وشعبياً، وسنواصل الصمود حتى النهاية، ولا تراجع عن موقفنا.

- بالقيام بأعمال منسقة مع الجيش اللبناني والقوّات اللبنانيّة لضرب الجيش السوري وعملائه من الوراء: في صيدا واقليم الخروب من قبل ابو عمار (سبق له ووعد بذلك ولكنّه تراجع) في طرابلس وجوارها، في بيروت الفريبيّة ومن قبل ابو عمار.

- المهم توجيه ضربة لوليد جنبلات لأنّه الأكثر حماسةً في هذه الأيام، وهذا أمر سهل في اقليم الخروب.

- تعزيز دور مقاتلي حزب البعث وعادتهم الى لبنان، أما الى مناطق الاحتلال السوري، وأما الى المنطقة المحررة، وهذا أمر سهل حيث يمكنهم أن يتعاونوا أو يعملوا مع القوّات اللبنانيّة، وهذا أمر مستحب ويستحق التشجيع لأنّه يقوى الآلة العسكريّة، ويعطي فكرة جيدة على أن الشعب اللبناني بجميع طوائفه يقاتل النظام السوري، وليس المسيحيون فقط.

- الاسراع بنقل العتاد العسكري المقرر ارساله، والتنسيق حول موضوع وصول الباخر الى لبنان وكيفية تفريغها.

- درس موضوع اعارة الجيش اللبناني قطع بحرية صغيرة، نظراً للحاجة الماسة اليها، خصوصاً في عمليات تفريغ الباخر التجارية التي تنقل العتاد العسكري والمدني.

- ارسال أجهزة قياس المسافات، وتحديد مراكز رمي المدفعية، واجهزه تشويش على الرادارات البحريّة المنصوبة على الشاطئ.

الموقف العراقي:

عرض الوزير طارق عزيز الموقف العراقي وتناول ايضاً الموقفين العربي والدولي وفقاً لما يأتي:

- تركت الجامعة العربية لبنان وتخلّت عنه منذ العام 1979، واقتصر بحثها لموضوع لبنان على هامش الصراع السوري - الفلسطيني، ثم كان مؤتمر فاس ومقرراته.

- ان مجرد عودة الجامعة لبحث الموقف في لبنان هو تحول جوهري، ومقاومة سوريا لذلك شرسة.



الشيخ صباح السالم الصباح
وزير خارجية الكويت

. ليس لدى لبنان حالياً حكومة متكاملة، وفريق عمل متخصص بالعلاقات الخارجية، ومن هنا يستحسن تشكيل فريق عمل بعيد عن المصالح الشخصية.

. مؤتمر القمة في المغرب سيكون أول مواجهة بين العرب بخصوص لبنان منذ العام 1976.

. كان هدف مؤتمر وزراء الخارجية العرب في تونس وقف اطلاق النار، وتشكيل هيئة المراقبين، وجاء هذا نتيجة مساعي الوزير طارق عزيز في اقناع الوزراء به، فوافق عليه المؤتمر، وكان الهدف ادخال العنصر العربي الى الساحة اللبنانية بشكل رسمي.

. عندما علم أن القمة ستُعقد، فضل وزراء الخارجية ترك الموضوع السياسي لها - في مؤتمر وزراء الخارجية يمكن لأي وزير (السوري مثلاً) الخروج من المؤتمر عند اتخاذ القرار وهكذا تضيع الفائدة منه، أما في مؤتمر القمة فلا يمكن أن يترك رئيس دولة قاعدة المؤتمر - فضلاً عن أن اسلوب المعالجة في القمة هو غيره في مؤتمر وزراء الخارجية.

- البيان العراقي - المصري خلال زيارة التعزية لبغداد هو أول بيان من هذا النوع^{*}.



الرئيس المصري حسني مبارك

. ان احتمالات النجاح واردة في المؤتمر،
لوجود شعور عربي متامي للحالة اللبنانية.
أما احتمالات الفشل فواردة أيضاً.
. العراق لن يسمح بحل ضعيف وما يليه للأزمة
البنانية، فأما حل واضح ومتوازن، أو قلب
الطاولة، عندها لا يبقى أمام اللبنانيين سوى
خوض المعركة مع النظام السوري، وهذا
متروك لخيارهم. العراق يبقى مع لبنان
عسكرياً ومالياً وسياسياً.

. الانظار تتجه لدعوة العmad عون والدكتور الحص لحضور المؤتمر (العراق
يشجع الحضور) ولكن بعض الدول ومنها الكويت مثلاً تعتبر أن العmad عون
عنه رأيه الواضح ويعبر عنه، أما الدكتور الحص فهو بلا رأي شخصي،
وسيعبر عن رأي النظام السوري.

. خيار المواجهة العسكرية وحرب المدفعية ليس في صالح لبنان^{*}.
يقتضي احداث تغيير على الارض ونزع الطابع المسيحي عن مقاومة
الاحتلال السوري. من الصعب ايجاد فريق لبناني مسلم يمكنه أن يقوم بذلك،
وبرأي العراق لا يبقى سوى الاتفاق مع ياسر عرفات والفلسطينيين.

. الاتفاق مع الفلسطينيين لا يتأثر حالياً بما خلفته حرب السنين^{*}، لأن
الفلسطينيين قد تغيرت نظرتهم للقضية، فهم يخشون من تقسيم لبنان، لأن
ذلك سيؤثر على قضيتهم حالياً، وقد يبقى الفلسطينيون في لبنان، ولكنهم
سيبقون كما هم في العراق أو سوريا.

. ياسر عرفات يعلم أن وحدة لبنان هي لمصلحته وقد توصله إلى نابس.
. ما يحدث في لبنان هو تحالف حزب ليكود والعلويين ووليد جنبلاط
لتحطيم لبنان.

. الشيعة شعروا أخيراً انهم خارج الحل ولهذا تغير موقفهم.
. اذا لم يدخل طرف مسلم في المعادلة اللبنانية الحالية فلا يوجد حل.

. العراق يعتبر أن الضغط الاسرائيلي على اميركا كبير، وهذا ما يفسر
الموقف الاميركي من لبنان في هذه الظروف المأساوية.
. (الرئيس) حافظ الأسد يخاف من حل القضية الفلسطينية، لأن ذلك
يؤدي الى حل القضية اللبنانية، وهذا يعني خروجه من لبنان، وربما من
الحكم في سوريا.

الاجتماع الثاني مع ياسر عرفات

عقد الاجتماع في مقر ياسر عرفات وحضره بالإضافة إلى ياسر عرفات
بعض معاونيه والسيدين فاضل العزاوي (أبو العباس) وفاروق حجازي (أبو
عمر) وممثل القوات اللبنانية أكرم وذلك بتاريخ 17/5/1989.

قال أبو عمار:

المطلوب إحداث تغيير نوعي في المنطقة الغربية. ان زيارة حافظ الأسد
إلى ايران تهدف إلى تحديد العراق والتهويل على دول الخليج، لأن الأسد فقد
التأييد العربي والتأييد السوفيaticي.

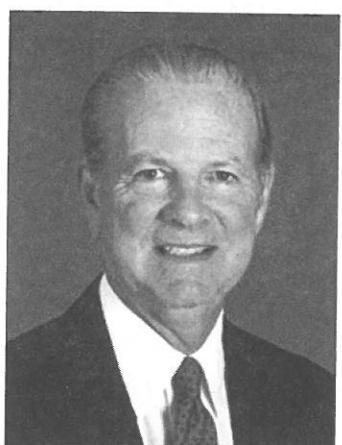
قال أبو العباس:

العراق قادر على الانتصار على ايران، وإذا تورط الايرانيون مجدداً، فالعراق
سيستد لهم ضربة قاسية وحاسمة، وإذا كان العراق مرتكب حالياً فهو بسبب
اتفاق جنتلمن دولي.

قال أبو عمار:

. سيزداد عدد الايرانيين في لبنان، وسوريا تريد تجميع الشيعة في البقاع
لاحادات تعديل ديمغرافي في سوريا.
. أميركا ضد ذهاب سوريا من لبنان، لأن ذلك يعني ذهاب اسرائيل من
لبنان، واميركا لا تريد ذلك.

. نوه ابو عمار بتحليل وكالة "ناس" السوفياتية، قبل اجتماع وزيري خارجية
الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، والذي طالب العرب بالاهتمام
بالوضع في لبنان، قبل أن يستفيقوا ويرروا فلسطين جديدة في لبنان. وكان
هذا الموقف بسبب المداخلات الفلسطينية عندما اقمع الفلسطينيون الاتحاد



وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركيّة
ادوار شيفارندهز
جيمس بايكر

السوفياتي أن لا مصلحة لهم لدعم سوريا وترك الموضوع لأميركا وحدها، وبسبب ذلك صدر البيان المشتركة:sovieti - الأميركي، الذي أظهر اتفاق الجانبين على عدم التدخل الدولي بهذا الموضوع، وتركه للمعالجة الأقليمية العربية¹¹.

كيفية احداث التغيير في المنطقة الغربية

اقتراح أبو العباس:
من المستحسن أن يتدخل الفلسطينيون في بيروت الغربية عن طريق دخولهم من المنطقة الشرقية، مع تحرك من جهة صيدا.

العميد عون وأكرم صرحا:

لا اعتراض لدينا على دخولهم من المنطقة الشرقية.
قال أبو عمار:

ان المشكلة هي في ايجاد قاعدة لتجميع عناصره قبل نقلهم الى لبنان والحل هو مصر أو تركيا والمطلوب من دولة فلسطين والعراق تأمين موافقة مصر أو تركيا (الأفضل مصر نظراً لارتباط تركيا مع الولايات المتحدة الأميركيّة)
العميد عون وأكرم صرحا:

لا يمكن للبنان أن يكون مسؤولاً عن الفلسطينيين في البحر، ولكن الحماية



الوزير جوزيف الهاشم

تقدّم لهم داخل المنطقة الشرقية، ويؤمّن ادخالهم الى المنطقة الغربية عبر خطوط التماس في الأسواق.

قال أبو عمار:
بعد دخول أول دفعة (500-1000 عنصر) يمكن السيطرة على النورماندي¹²، وجعله مدخلاً لمزيد من المقاتلين.

قال أبو العباس:
العراق سيضمن هذا الحل ويشرف على تنفيذه

الاجتماع الثالث مع ياسر عرفات

تم بتاريخ 18/5/1989 في مركز ياسر عرفات، وحضره الوزير طارق عزيز وأبوفراس بالإضافة إلى كل الأشخاص الذين حضروا الاجتماع السابق. تم الاتفاق على الحل المقترن لإجراء التغيير في المنطقة الغربية بواسطة الفلسطينيين.

طلب طارق عزيز (أبوزياد) عدم وصول بواخر الشحن (الاعتدة العسكرية) إلى قتاه السويس إلا بعد مؤتمر القمة، كما طلب الإسراع بتسليم اللبنانيين البوارخ الحرية، لكي تكون في لبنان قبل وصول بواخر الشحن. من المرجح أن تنقل البوارخ الحرية إلى مصر ومنها تسلم إلى اللبنانيين.

طلب أبو زياد من العميد عون: التخفيف من ملاحقة الوزير جوزيف الهاشم¹³، واستقبال الوزراء والنواب والزعماء اللبنانيين لاحتواههم، وتحسين العلاقات مع بكركي.

العميد عون وأكرم طلباً من أبي عمار التركيز على حادث اغتيال سماحة المفتى حسن خالد¹⁴، وبخاصة في الإعلام الفلسطيني، وكذلك ضرورة الاجتماع في بغداد من جديد، بعد مؤتمر القمة لتقدير الوضع.

وأنه قد قام بجميع الاتصالات، وقدم التنازلات لكي لا يصدر قرار يدينه في لبنان.

. جميع الرؤساء العرب كانوا مقتنيين بأخطاء الدور السوري في لبنان، وكان معظمهم مقتنعاً بضرورة خروج الجيش السوري من لبنان، وحتى الرئيس عمر القذافي كان مقتنعاً.

. المشروع الذي قدمه وزراء الكويت والاردن ومصر، والذي اكتفى بخروج السوريين من بيروت الكبرى، وكان سيصدر بموجب قرار من القمة، عارضه الملك فهد لحفظ ماء وجه الرئيس السوري، وتفضل أنه يمكنه أن يحصل على ذلك بالمشاورات من دون ذكره في القرار.

. لولا الملك فهد لكان الرئيس السوري قد أدين من قبل المؤتمر.

. الملك الحسن الثاني كان يرفض دخول اللجنة الثلاثية بحجة عدم معرفته بالوضع اللبناني وشعباته، ولكنه أجبر على القبول بعد الحاج الرئيس بحجة أنه رئيس المؤتمر، وعليه أن يكون في اللجنة.

. أبو عمار والرئيس صدام وكثير من الرؤساء كانوا مقتنيين من عدم تمكّن الملك فهد من اقتحام الرئيس الأسد بالخروج من بيروت، ولكنهم تركوا له الفرصة ليُجرب . والدليل على أن الرئيس الأسد سوف لن يقبل، إقدامه فور عودته من المؤتمر (28/5/1989) على إعادة الميليشيات والتنظيمات إلى بيروت الغربية.

. الرئيس الأسد يظن انه خلال مهلة الستة أشهر التي اعطيت للجنة الثلاثية، سيتمكن من تغيير الوضاع الاقليمية لصالحه، أو تغيير الوضاع الداخلية في لبنان.

. يعتبر ابو عمار ان معظم دول الخليج الصغيرة هي ضمناً الى جانب لبنان.

الاوضاع على الساحة اللبنانية

عرض ابو عمار الوضع على الساحة اللبنانية بعد مؤتمر القمة وقال:
. الرئيس الأسد هو الآن كالذئب الجريح بعد مؤتمر القمة، وقد يُقدم على

المهمة الرابعة

تمت هذه المهمة بعد انعقاد مؤتمر القمة العربية في الدار البيضاء، والذي شكل اللجنة العربية العليا من ملك المغرب الحسن الثاني، وملك السعودية فهد بن عبد العزيز، ورئيس الجزائر الشاذلي بن جديـد.

الاجتماع الرابع مع ياسر عرفات

عقد بتاريخ 11/6/1989 في مقر منظمة التحرير الفلسطينية في بغداد، وحضره بالإضافة الى ياسر عرفات : فاروق حجازي (أبو عمر) ورئيس مكتب منظمة التحرير في بغداد (عزام) وممثل القوات اللبنانية (أكرم) ونوقشت خلال الاجتماع النقاط الآتية:

مؤتمر القمة العربية في الدار البيضاء

عرض أبو عمار الوضع الذي ساد المؤتمر وقال:
. لم أَرَ الرئيس حافظ الأسد في حالة ضعف وتشتت كما رأيته في المؤتمر،



الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب - الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران - الرئيس السوري حافظ الأسد

أي عمل خطير لتحسين وضعه والانتقام من اللبنانيين وغيرهم.

- الهجوم السوري على المنطقة الشرقية، والذي كان متوقعاً قبل مؤتمر القمة أو خلاله (بعد دخال الفرقة الحادية عشرة السورية) لم يوقفه العرب، أو مؤتمر القمة، بل الرئيس بوش بعد اجتماعه مع الرئيس ميتران حيث أرسل التحذير إلى سوريا بواسطة الطيران الإسرائيلي¹⁵.

- قرار سوريا إعادة التنظيمات والميليشيات إلى بيروت الغربية، يقصد به إعادة الفوضى إليها، واظهار الحاجة لبقاء الجيش السوري، ودفع المسلمين في بيروت الغربية لمطالبة السعودية بذلك، ودفع هذه التنظيمات للاشتراك بالقتال ضد الشرقية، لكي تردد تلك عليها بقصد تدمير البيروتين. وهذه الخطوة سيف ذو حدين لأنها تسهل عملية عودة الفلسطينيين إلى بيروت الغربية. وهذا ما أكد عليه أبو عمار وتعهد باستغلاله لصالحه، ولصالح دخال قواته.

- صرّح أبو عمار أنه ابتدأ بإعادة بعض الكوادر إلى الغربية، وسيتابع هذه العملية لتحضير القاعدة هناك لتأثيرها عند اللزوم كما ابتدأ بإعادة عناصره إلى مخيّمات صبرا وبرج البراجنة، أما من صيدا، أو من غيرها من المناطق، وهو يعمل حالياً لقوية الغطاء السنّي لهذه العملية.

- عزّ السوريون المنظمات التابعة لهم (أحمد جبريل - أبو موسى - الصاعقة) في منطقة الناعمة - الدامور، لكي تتصدى للعرفاتيين في حال هاجموا بيروت، أو حاولوا العودة إليها.



ذهب محسن رئيس منظمة الصاعقة - أبو موسى - أحمد جبريل

. يعتبر أبو عمار أن بيروت ولبنان قادمان على مرحلة صعبة قبل خروج السوريين، وهي بنظره قد تمتد طيلة شهر حزيران الجاري.

- حول اغتيال المفتى حسن خالد قال أبو عمار: خلال مؤتمر القمة صرّح رئيس دولة الامارات أنه، وبعد اغتيال المفتى، يريد أن يُريح ضميراً ويعرف بأن المفتى قبل اغتياله قابله ونقل إليه أنه تلقى تهديداً من السوريين، بواسطة علي حمود، يقول التهديد: أنه لا يوجد كبير يمكن أن يقف بوجه القرار السوري، وسوريا حاضرة لتصفيته.

الاجتماع مع الجانب العراقي

عقد الاجتماع بتاريخ 12/6/1989 في وزارة الخارجية العراقية مع الوزير طارق عزيز، بحضور السادة فاضل العزاوي (أبو العباس) وفاروق حجازي (أبو عمر) وعلي محمود (القائم بالأعمال الجديد في بيروت) وممثل القوات اللبنانية (أكرم).

عرض الوزير طارق عزيز محادثات اللجنة الوزارية الثلاثية (وزراء خارجية السعودية والمغرب والجزائر) معه، ومع الرئيس صدام حسين وقال:

خطة اللجنة

. الاتصال بسوريا لأخذ ضمانة منها بوقف اطلاق النار، وفك الحصارات وفتح المعابر.
-. الطلب من العراق التوقف عن تزويد الجيش اللبناني والقوات اللبنانية بالاعتدة والأسلحة.



الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة



المفتى حسن خالد

- يتوزع أعضاء اللجنة للاتصال بالدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وبدول المجموعة الأوروبية، للحصول على دعم معنوي وسياسي لمهمة اللجنة وقرارات القمة، وكذلك الضغط لكي تنفذ إسرائيل القرار رقم 425 وبقية القرارات.

- عودة الوزراء للجتماع ووضع صفقة كاملة Package Deal تتضمن المبادئ والصيغ للإصلاحات السياسية والدستورية، وذلك بالاعتماد على الوثائق السابقة المقدمة للجامعة من الأفرقاء اللبنانيين، ومن تقرير أعماللجنة الوزراء السادسية. كما تتضمن صيغة لكيفية إجراء الانتخابات (رئيس مجلس النواب- رئيس الجمهورية) وصيغة لتشكيل حكومة وحدة وطنية، وصيغة للتعامل مع الوجود السوري في لبنان، وكذلك وجود بقية الجيوش الغربية، وذلك بدءاً من أخلاقه بيروت (لم تعط اللجنة التفاصيل حول هذا الموضوع).

- تقوم اللجنة بعرض الصفقة الكاملة على سوريا والعراق، ثم تقوم بدعوة برلمانيين لبنانيين من مختلف الاتجاهات (وليس مجلس النواب) لاستطلاع رأيهم، فإذا ظهر وفاق حول الصفقة والإصلاحات، تبدأ اللجنة بالتنفيذ عن طريق اجتماع مجلس النواب اللبناني لاقرار وثيقة الاصلاح، وتنفيذ عملية الانتخاب وتشكيل الحكومة وامداد فقرات الخطة لسيطرة الدولة اللبنانية على جميع أراضيها بقواتها الذاتية.

موقف العراق الذي أعطي للجنة

. العراق يؤيد توسيع اللجنة الملف اللبناني ويبارك عملها.

. العراق كان ولا يزال يعتبر أنه مع الوجود السوري في لبنان لا يمكن تأمين الوفاق الوطني بسبب انتفاء الرأي الحر عند الأفرقاء، لذلك يرى العراق أن موضوع الانسحاب السوري جوهري في نجاح عملية الحل.

. لا يمكن مساواة الدور السوري والدور العراقي في لبنان، لأن السوريين عندهم جيوش على أرض لبنان يمكنها أن تقوم بأعمال لا يمكن للعراق أن يقوم بمثلها. إن علاقة العراق باللبنانيين هي علاقة صداقة متبادلة، فلا سلطة مادية للعراق على الحكومة اللبنانية أو القوات اللبنانية. العراق دعم الحكومة اللبنانية لأنها الحكومة الشرعية والدستورية، وإذا كانت لا تمثل حالياً كل اللبنانيين فهي عند تشكيلها كانت تمثلهم وإذا ما تمنع المسلمين عن الاشتراك فيها تحت الضغط فهذا لا يُفقدها الصفة الشرعية والدستورية (الحكومة شكلت من أعضاء المجلس العسكري)*. أما علاقة العراق مع القوات اللبنانية فلقد بدأت منذ مدة عندما اختارت القوات الخيار العربي، وهذا هو سبب دعمها (لقد شرح هذا الموقف الرئيس صدام حسين للجنة وشرحه في الدار البيضاء الوزير طارق عزيز للملك الحسن الثاني).

. بالنسبة للدعم العسكري، فإذا نفذّ السوريون تعهداتهم بوقف إطلاق النار، وفك الحصارات، وفتح المعابر، يتعهد العراق باتفاق شحن العتدة العسكرية إلى لبنان، وذلك انطلاقاً من نجاح الحل السياسي للبنان، وانتفاء الحاجة للسلاح الإضافي حالياً.

. شرح العراق الوضع العسكري والأمني في لبنان على الخريطة، وبين أن مساحة المناطق الشرقية هي أقل من عشر مساحة لبنان، وهذه المساحة محاصرة من قبل القوات السورية الموجودة بحالة الانفتاح، وهذا يعني نية الهجوم (شرح هذا الموقف للجنة، كما شرحه الوزير طارق عزيز للملك الحسن الثاني الذي احتفظ بالخربيطة التي تُظهر الانتشار العسكري السوري في لبنان). فإذا التزم العراق بتعهده وقام السوريون بالهجوم، واللجنة ليس



إيلي حبيقة، نبيه بري، وليد جنبلاط يوقعون الاتفاق الثلاثي في دمشق بحضور وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام

لديها رقابة عملية على ذلك، فهل يتحمل أعضاء اللجنة المسؤولية تجاه اللبنانيين؟ ولكن الأعضاء تراجعوا عن تحمل المسؤولية، عندها قال الرئيس صدام حسين : أنا أتحمل المسؤولية.

يعتبر العراق ان اللجنة مخلصة بعملها، وهو يطلب من الحكومة اللبنانية التعاون مع اللجنة الى اقصى مدى، لكشف نوايا السوريين، واظهارهم انهم هم يفشّلون الحل، وعندما ستحدد اللجنة الطرف المسؤول لأن مصاديقها بالميزان.

ان اهداف اللجنة النهائية هي لصالح اللبنانيين، وتتفق مع اهدافهم (الوحدة الوطنية- الشرعية- بسط سلطة الدولة على جميع الاراضي اللبنانية بواسطة القوات الذاتية اللبنانية).

لقد سبق للوزير طارق عزيز أن شرح الاوضاع للملك الحسن الثاني، وبين له بطلان الادعاءات السورية القائلة بالدفاع عن حقوق المسلمين في لبنان، ولا ظهار ذلك، قدّم له نسخة عن الاتفاق الثلاثي^{١٧} الذي فرضته سوريا على الافرقاء اللبنانيين (إيلي حبيقة- نبيه بري- وليد جنبلاط) وقال له ان الاهداف السورية ظاهرة في الصفتين الأخيرتين من الاتفاق، وبعد أن قرأه الملك الحسن الثاني استوقفته نقطتان:

- التنسيق في مجال السياسة الخارجية: النص أظهر عدم وجود قرار مستقل للبنان.

- توحيد العقيدة القتالية : أي اخضاع الضباط اللبنانيين للتدريب في

سوريا، وليس في أي بلد آخر أي فقدان القرار العسكري.

- العراق يقدر ان السوريين لن يخرجوا من لبنان، فوجودهم يختلف عن الوجود الروسي في افغانستان، لأن الوجود الروسي اقتضاه ضرورات استراتيجية، ولما زالت، انسحب الروس من افغانستان. أما الوجود السوري فيتركز على معطيات أخرى، فحتى اذا اراد حافظ الأسد ان يخرج جيشه من لبنان، فسيصطدم بعراقيـل كثيرة ترتبط بالفوائد المادية والمشاريع التي يديرها، أو يستفيد منها الزعماء السوريون والضباط السوريون في لبنان.

الخلاصة

- المبادرة العربية مهمة لأنها على أعلى مستوى، وهذا أمر ايجابي ومهم جداً.

- اعضاء اللجنة يعرفون كثيراً من الحقائق عن الموقف السوري، ولكنهم لا يريدون تسجيل ذلك مسبقاً ويتصورون أن حفظ ماء الوجه لسوريا قد يساعد في خروجها، وهم غير مقتنعين من ذلك.



طائرة هوكر هنتر

- تدريب عدد من الضباط في كلية الاركان، ولدى القوات الجوية وفي مجالات الذخيرة.

- منح لبنان مساعدة بترولية لسد حاجاته.

- منح لبنان مساعدة مالية قيمتها 30 مليون دولار بدلاً من قرض بقيمة 75 مليون دولار لتعذر ذلك بسبب الأوضاع المالية، وعدم انتهاء الحرب العراقية- الإيرانية.

الاحتياجات المستقبلية

ستعرض على الرئيس لأخذ الموافقة المبدئية عليها، على أن يصير التنفيذ وفقاً لتطورات الأوضاع السياسية والحل العربي (أما من العراق وأما من الأسواق الخارجية).

الاجتماع الثاني

عقد في قيادة القوات الجوية بتاريخ 25/6/1989 لدرس موضوع طائرات الهوكر هنتر من جميع جوانبه:

المهمة الخامسة

الاجتماع الأول:

عقد الاجتماع الأول خلال هذه المهمة بتاريخ 24/6/1989 مع السيد فاضل العزاوي (ابوالعباس) والسيد فاروق حجازي (أبوعمر) في جهاز المخابرات لدرس احتياجات الجيش اللبناني للمرحلة القادمة. تمت هذه المهمة في وقت كانت اللجنة العربية العليا لا تزال تقوم بالاتصالات، وفي وقت أصبحت الحاجة للاعتدة والسلاح ضرورية لمتابعة الصمود في وجه الاعتداءات السورية.

الاحتياجات الآنية:

تمت الموافقة المبدئية على الاحتياجات الآتية:

- شراء أربع خافرات سواحل (2 للجيش و2 للقوات اللبنانية) على أن يصير استعمالها بصورة مشتركة للمهمات، وعلى أن يتم تحديد مصدرها وشراءها من قبل لجنة مشتركة مؤلفة من الجانب العراقي (أبوعمر) الجيش اللبناني (العميد عون) القوات اللبنانية (أكرم).

الطائرات المتوفرة لدى العراق:

- خمس طائرات ذات مقعد واحد وطائرتان ذات مقعدين، وهي كلها بحالة جيدة وصالحة للطيران، ولا تزال تستعمل من قبل القوات الجوية العراقية.
- خمس طائرات غير صالحة للطيران يمكن استعمالها كقطع غيار.

. هناك أربع امكانات لنقلها إلى لبنان:

- تفككها ووضعها في صناديق وشحنها بحراً، ولكن ذلك يتطلب وقتاً طويلاً، حوالى عشرة أيام لكل طائرة، فضلاً عن ضرورة إعادة جمعها في لبنان، أو في مكان آخر.

. نقلها في طائرات نقل (اليوشن)، وهذا يتطلب تحضيرها للشحن، ثم اذونات لنقلها إلى أقرب مطار من لبنان، قد يكون الاسكندرية، أو لارنكا، أو فاماگوستا، ولكن هذا الحل معقد لاسباب كثيرة.

. نقلها جواً بالطيران: العراق - السعودية - مصر - لبنان.

سيحاول العراقيون الحصول على الاذونات الالزمة على أن يتم تغيير شارات الطائرات والطيارين في الاسكندرية وتسلم الى الجهة اللبنانية هناك لايصالها الى لبنان.

. نقلها جواً بالطيران: العراق - تركيا - قبرص - لبنان.

على لبنان الحصول على الاذونات الالزمة من تركيا وقبرص - تطير الطائرات بالشارات اللبنانية وبالطيارين اللبنانيين - قد لا تحتاج الى الهبوط على الطريق.

ال العراقيون يساعدون بالاتصال مع السلطات التركية للحصول على الأذونات.

قطع البدل والذخيرة

تم الكشف عليها وفقاً للقوائم التي قدمها لبنان، وتبين أن هناك قسماً كبيراً متوفراً وسيتابع التفتيش على الباقي.

لا يتتوفر ذخيرة وعتاد للتدريب كونه أخرج من القيود.

ان خرطوشات قذف المقعد موجودة على الطائرات، ولكن مدة صلاحيتها



الصاروخ فروغ (لونا)

اصبحت تقريباً في الجزء الأخير من الحياة، حسب مواصفات الشركة الصانعة، ولكن تبين ان هذه المدة يمكن تمديدها بحسب التجارب والخبرة. هناك كمية من هذه الخرطوشات مشترأة من الشركة الصانعة في بريطانيا، ولكن لحد الآن لم تستلم نظراً للحظر الذي تفرضه بريطانيا على تصدير الأسلحة والذخيرة.

الصواريخ فروغ أو لونا**مواصفاتها**

. القاعدة القاذفة الآلية: وزنها 19 طن محملة.

الصاروخ:

وزنه 2.5 طن.

وزن الرأس المدمر 420 كلغ.

المدى من 15 - 67 كلم.

عقد في مكتب وزير الخارجية طارق عزيز بتاريخ 25/6/1989 بحضور السيد فاروق حجازي (ابو عمر).

عرضت الوضع السياسي والعسكري في لبنان على ضوء زيارة الأخضر الإبراهيمي الأخيرة، وموقف الحكومة اللبنانية من الطروحات السورية، والشروط التي حملها معه من دمشق. كما ناقشت مع الجانب العراقي وضعية العتاد والسلاح الذي أرسل، كما ناقشت كيفية نقل طائرات هوكر هنتر على ضوء الاجتماع الذي عقدته صباحاً مع قيادة القوات الجوية، وتم تفضيل الحل القاضي بنقلها عبر تركيا، ثم شرحت له قائمة الاحتياجات الجديدة (لم يتم نقل واستلام الطائرات). شرح الوزير طارق عزيز الموقف العراقي على الشكل الآتي:

- الطلبات الجديدة: معونة مادية + تأمين خافرات + مساعدة بترول.

أبدى عزيز استعداده لتلبية الطلبات وقال انه سيدرسها مع المختصين وسيرفعها الى الرئيس صدام للقرار.

- الوضع السياسي: لم تتصل اللجنة الثلاثية بالعراق بعد الاتصال الأول، ولكن من المرجح أن تتصل بعد عقد اجتماع وهران (اللجنة العليا)، وسيتابع العراق موقفه الداعم للمطالب اللبنانية بكل قوة.

- ظهر للعراق وللعالم العربي أن الحصار السوري على الشواطئ مسخرة، كون الباخر لا تزال تدخل وتخرج، وهذا ما قد يحمل سوريا على القبول برفعه نظراً لعدم جدواه.

- تمنى على العmad عن البقاء على الانفتاح على اللجنة الثلاثية والسير إيجابياً معها.

كما تمنى عليه شرح موضوع منع نواب الشرقيه من الذهاب الى الغربية¹⁸، من حيث أن الزيارات يجب أن تكون متبادلة بين المنطقتين.

المهمة السادسة

تمت هذه المهمة قبل أن تصدر اللجنة العربية العليا قرارها الذي حملت فيه سوريا مسؤولية فشل مهمتها.

عقدت اجتماعاً في وزارة الخارجية مع الوزير طارق عزيز بحضور أبو عمر وسعد قاسم حمودي (رئيس الدائرة العربية في الوزارة) ومندوب القوات اللبنانية أكرم بتاريخ 30/7/1989.

عرض الوزير طارق عزيز الوضع العربي كما يأتي:
- بعد الزيارة الأخيرة للجنة الوزارية العربية الى بغداد لم يتم اتصال رسمي بل كانت هناك اتصالات جانبية.

- فقد التقى الرئيس الجزائري السفير العراقي بمناسبة مغادرته الجزائر، لتهديعه وشكر العراق على موقفه الايجابي تجاه اللجنة (توقيع شحن الأسلحة الى الجيش اللبناني والقوات اللبنانية اذا وافقت سوريا على وقف اطلاق النار وفتح المعابر والمرافق).



السيد نبيه بري

- كما وجّه الملك فهد رسالة للرئيس صدام حسين لشكره على موقف العراق الايجابي، وفهم من الرسالة أن هناك نقداً مموهاً للموقف السوري.

- كما عُلم من مصادر موثوقة أن هناك معلومات تفيد أن اللجنة توصلت إلى قناعة أن سوريا هي العقبة، ولا يمكن اللجنة تحمل هذا الوضع.

- هناك شعور عند العراق أن اللجنة لا يمكنها أن تنتظر نهاية فترة الستة أشهر من دون تحرك، ومن المحتمل عقد قمة عربية استثنائية خلال شهر آب.

- يُتمنى العراق على لبنان أن يؤكد تمكّنه بالحل العربي، ويُتمنى ذلك أيضاً على الدكتور سمير جعجع. - ان الكلام السوري وتبريراته الحالية أصبحت غير مسموعة ودون صدى عربي.

- في اجتماع وزراء خارجية مجلس التعاون العربي الأخير¹⁹، تم الاتفاق على أن سوريا هي العقبة.

- دول اللجنة الثلاثية العليا لا تقبل القصف السوري، وبال مقابل عندها ثقة بتعهد العراق.

- ان اجتماع نبيه بري وغيره في ايران، وصدور البيان في طهران، أغضب السعودية وغيرها من الدول العربية، وفهم منه انه محاولة اضافية لتخریب الحل العربي²⁰.

- لقد تعرض ابو عمار لضغوطات كثيرة أجبرته على عدم تنفيذ تعهداته تجاه لبنان، وقيامه بتنفيذ الخطة المتفق عليها.

ولقد عقد اجتماع ثانٍ في وزارة الخارجية مع الوزير طارق عزيز بحضور: أبو العباس وأبو عمر بتاريخ 31/7/1989، شرح خلاله الوزير عزيز الوضع المتجدد كما يأتي:

. ستصدر اللجنة الوزارية العربية المجتمعة في الرباط بياناً ويخشى أن تضمنه نقاط ومسؤوليات مشتركة لسوريا ولبنان وتحملهما تبعية الفشل.

. يتمنى العراق على الحكومة اللبنانية استباق بيان اللجنة الوزارية باصدار بيان يجدد موقف الحكومة المبني على التعاون مع اللجنة لتنفيذ قرارات قمة الدار البيضاء، القاضية بالمحافظة على سيادة لبنان واستقلاله ووحدته وتحقيق الوفاق الوطني فيه. وان الحكومة اذا تجدد ثقتها باللجنة الثلاثية، فانها تتمّى أن تكون قرارات هذه اللجنة مبنية على أساس قاعدة الاصفاف والعدل، لكشف المعرقل الحقيقي لأعمال اللجنة خلال هذه الفترة.

(ارسلت برقية بهذا الخصوص الى العmad عن طريق السفارة العراقية في لبنان وصدر البيان اللبناني في اليوم نفسه)²¹.

. تمنى الوزير عزيز على العmad عن اختيار فريق لبناني عنده الكفاءة والاندفاع، وبعيد عن ذوي المصالح الخاصة، لكي يتصل بالعالم العربي والاحزاب العربية وغيرها لشرح الموقف اللبناني (هذا التمني كان يبيده الوزير طارق عزيز في كل مناسبة مما يدل على ان هذا الفريق غير موجود او انه غير كفوء وكنت انقل التمني في كل مرة الى العmad عنون).

. في حال صدور قرارات عن اللجنة تقضي بمراقبة الشواطئ من الافضل أن يكون رأي لبنان هو المطالبة بمراقبة عربية لكل الحدود اللبنانية البحرية والبرية، استهدافاً للعدالة والانصاف والتوازن، حيث لا يجوز مراقبة مداخل الشرقية البحرية، وترك باقي المداخل البرية حرة ومن دون رقابة.

وابلغه وجهة نظر العراق حول القمة، وانه على اللجنة الثلاثية ان تدعوا لعقدتها، فكان جواب السعودية ان اللجنة وضعت تقريرها وهي تنتظر ردود فعل الدول العربية وبعد الردود تقرر. وظهر ان السعودية لا ترغب بأن توجه هي الدعوة أو تستضيف القمة، وهو لا يتوقع رد فعل سريع من السعودية.

- اجرى العراق اتصالات مع المغرب وتونس، وتبين أن تونس جاهزة لاستضافة القمة.

- اتصل الوزير عزيز بوزير خارجية البحرين الرئيس الحالي لمجلس التعاون الخليجي²³، وعرض له الوضع، فأيد بسرعة عقد القمة، وطلب الوزير عزيز منه عرض الموضوع على المجلس الخليجي.

- كما اتصل الوزير عزيز بالكويت قابدي الشيخ صباح ان على اللجنة أن تدعوا للقمة والا فعلينا نحن.

- كلف السيد الرئيس وزير الاعلام العراقي لتدارس الموضوع في تونس خلال مؤتمر وزراء الاعلام العرب الذي يعقد حالياً.

- اتصل الوزير عزيز بوزير خارجية الأردن مروان القاسم واتفق معه على ضرورة عقد القمة. ثم سافر الوزير عزيز في اليوم نفسه إلى القاهرة، وسيبحث مع الرئيس مبارك والمسؤولين المصريين موضوع القمة، واستوضح الموقف والتصريح الذي صدر، والذي قيل فيه لا لزوم حالياً لمؤتمر قمة.

- الشیخ زاید رئيس دولة الامارات المتحدة يؤيد عقد المؤتمر.

- الاسبوع القادم سيذهب الوزير عزيز الى صنعاء، وسيعرض الموضوع على الرئيس اليمني.

- أبو عمار يقوم بجهود مكثفة حول الموضوع.

- أول ايلول قمة عدم الانحياز، وسيدرس الوزير عزيز الموضوع مع جميع الحاضرين (الرئيس صدام لن يحضر المؤتمر).

الموقف الدولي

- تلقى الوزير عزيز رسالة من وزير خارجية فرنسا حول التحرك الفرنسي، فلم يظهر الموقف واضحاً، وسيحاول توضيحه مع المصريين.

المهمة السابعة

تمت هذه المهمة بعد صدور تقرير اللجنة العربية العليا الذي حمل مسؤولية الفشل الى سوريا، وبعد أن فجرت سوريا الوضع الأمني، وخصوصاً في سوق الغرب وبيروت²².

عقدت اجتماعاً بتاريخ 24/8/1989 في وزارة الخارجية مع الوزير عزيز بحضور السيد سعد قاسم حمودي وابو عمر، عرض خلاله الوزير عزيز ما جدّ بعد الاجتماع الأخير وقال:

الموقف العربي:

- الرئيس العراقي مهتم كثيراً بالموضوع اللبناني.

- عند عقد القمة الثلاثية (صدام - الحسين - عرفات) أجرى الرئيس العراقي محادثات مكثفة مع الملك الحسين والسيد ياسر عرفات حول لبنان، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر قمة عربية بأسرع وقت لاصدار قرار واضح باخراج السوريين من لبنان.

- السبت الماضي، زار الوزير عزيز السعودية وقابل الأمير سعود الفيصل،

. المؤتمر الدولي الذي تدعوه له فرنسا لا يعطي نتيجة، لأن الأفرقاء المحسوبين على سوريا سيرددون وجهة نظر سوريا، وهذا يعطيها براءة ذمة، وهذا ليس في مصلحة لبنان.

. من الأفضل عدم الموافقة على عقد المؤتمر في الظروف الحالية، وقبل تحرير ارادة الأفرقاء الآخرين.

. الخوف من أن توقيف اطلاق النار، وابقاء الوضع على ما هو عليه، يعني القبرصية، واسوأ من ذلك، لأن قبرص بقي لها هيكلية دولة، أما لبنان فلن يكون له ذلك.

لا بد من مرحلة صمود أخرى واجراء تغيير في الوضع الحالي (عمليات نوعية).

موقف أبو عماد

. لا يقدر أبو عماد المحاربة انطلاقاً من صيدا لاسباب عديدة.

. يحتاج إلى ادخال عناصر (800-1000) - الموضوع قيد الدرس مع المصريين. سيوفر لهم العراق مستلزمات الوصول، حتى لو هوجمت السفينة. قد يحتاج هؤلاء لبعض الأسلحة الخفيفة.

. لا خوف من دخول هؤلاء العناصر - أبو عماد يتعهد باخراجهم عند الطلب - العراق يضمن ذلك (مطلوب موافقة العماد عون على هذا الموضوع).

. أبو عماد مقتنع بضرورة محاربة السوريين للاسباب الآتية:

. تقسيم لبنان سيفقدمه الدولة الفلسطينية المستقلة.

. اسرائيل تؤجج الوضع في لبنان لتقول للعالم اذا كان العرب المسلمين يدمرن العرب المسيحيين فكيف سيفعلون بالاسرائيليين، لا أمن لاسرائيل إلا بالبقاء في الضفة وعدم اقامة دولة فلسطينية.

. أبو عماد يريد أن يحافظ على وحدة شعبه (مسلمون ومسيحيون).

. أبو عماد يريد القدس مع الاماكن المقدسة المسيحية، وإذا لم يحارب ضد السوريين سيفقدم مصاديقه تجاه العالم المسيحي.

المهمة الثامنة

تمّت المهمة بعد أن تراجعت اللجنة العربية العليا عن اتهامها لسوريا، واصدرت قراراً جديداً اعطى السوريين كل ما طلبوا.²⁴

الاجتماع الأول

عقدت الاجتماع الأول خلال هذه الزيارة بتاريخ 19/9/89 الساعة 12 في وزارة الخارجية مع الوزير طارق عزيز بحضور مدير جهاز المخابرات أبو فراس وسعد قاسم حموي.

عرض الوزير عزيز خلفية صدور بيان اللجنة الثلاثية الأخير، والذي غيرت فيه اللجنة موقفها عن التقرير السابق، وقال: يقصد قرار اللجنة العmad عن شخصياً لحضره كي يرفض ويستفرد ويوضع خارج اللعبة، فنص على ما يأتي:

الشق الأمني

تأليف لجنة لبنانية بدلاً من لجنة سورية - لبنانية، وتشريع الوجود السوري بدلاً من جدوله انسحابه.

أعضاء اللجنة العربية العليا



الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديـد



الملك المغربي الحسن الثاني



الملك السعودي فهد بن عبد العزيـز

الشق السياسي

- استبعاد العماد عون عن المفاوضة، وتكليف المجلس النيابي بذلك.

مرتكزات القرار

- اعتمد القرار على دعم الولايات المتحدة وسوريا ليؤثر على:

- موقف الجزائر.

ضعيـفة الموقف في الشرقية بين العماد عون من جهة، والقوـات اللبنانيـة وبالبطـيريك صـفـير والنـواب والـفاعـليـات من جهة أخـرى.

ضعيـفة الجيش من الدـاخـل بـتأثـير من غـابـي لـحـود وجـوني عـبـدو عـلـى المـخـابـرات، وـتأثـير سـامي الخطـيب عـلـى الضـباط الـذـين عملـوا مـعـه خـلال قـيـادـته لـقوـات الرـدـاع الـعـربـيـة.²⁵



المقدم غـابـي لـحـود



الرـائـيد جـوني عـبـدو



المـقدم سـامي الخطـيب

التصـرف المقـترـج

- من الأفضل رفض الشق الأمني من القرار، والمناورة في الشق السياسي.
- من الأفضل التوقف عن مهاجمة أميركا، وبدء مرحلة مهادنة ثم تحسين العلاقات معها، خصوصاً بعد سحب الدبلوماسيين من بيروت²⁶، ولكن ليس عن طريق موقف تراجعـي من قبل العمـاد عـون، بل من مجـمل المـوقـف الموحد في الشرقـية.



النـائب نـاظـم القـادـري

- ثـبـيت المـوقـف الموـحد في الشرـقـية، وـمـتابـعة الـاتـصالـات الـمـجـراـة مع جـمـيع الفـاعـليـات والـقوـات - اذا كان الجنـرـال رئيسـ الشرـعـيـة عـلـيـه لا يـنـفـرـدـ بالـقرـارـ، وـعـلـيـه عـقـدـ لـقاءـاتـ مـسـتـمـرـةـ وـأـسـبـوـعـيـاـ معـ القـوـاتـ وـغـيـرـهـاـ منـ الفـاعـليـاتـ - العمـادـ يـحـاجـيـ لـمسـاعـديـنـ لـذـلـكـ يـقـضـيـ اـنـشـاءـ هـيـئـةـ اـدـارـةـ، اوـ مـجـلسـ اـسـتـشـارـيـ بـيـنـ الجـيـشـ وـالـقوـاتـ، فـانـتـمـ مـتـقـفـونـ اـسـتـرـاتـيـجـيـاـ، وـقـدـ تـخـافـونـ تـكـيـاـ، المـرـحـلـةـ لاـ تـتـحـمـلـ أـنـ يـسـتـغـلـ الآـخـرـونـ الـوـضـعـ المـضـعـضـ فيـ الشرـقـيةـ لـعـزـلـ العمـادـ عـونـ. يـؤـكـدـ الدـكـتـورـ جـعـجـعـ أـنـ مـلـتـزـمـ أـكـثـرـ مـنـ أيـ طـرـفـ آخـرـ، وـالـقـوـاتـ مـتـمـكـسـةـ بـجـمـيعـ الـمـبـادـيـءـ الـتـيـ نـشـأـتـ عـلـيـهـ، وـلـيـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ لـهـ أـيـةـ عـلـاقـةـ مـعـ سـورـياـ، وـلـقـدـ رـفـضـ الـأـقاـوـيلـ الـتـيـ تـتـنـاـولـ هـذـاـ المـوـضـعـ، وـالـتـيـ تـصـدـرـ عـنـ أـكـثـرـ مـنـ طـرـفـ. اذا كانـ المـوقـفـ فيـ الشرـقـيةـ لـاـ يـزالـ صـادـمـاـ وـمـتـمـاسـكاـ، فـلاـ يـمـكـنـ أـنـ يـمـشـيـ أـيـ طـرـحـ لـيـرـضـيـ عـنـهـ العمـادـ عـونـ رـغـمـ الصـفـوـطـاتـ الـأـمـيرـكـيـةـ وـالـسـوـرـيـةـ.

هـنـاكـ هـاجـسـ مـنـ مـحاـوـلـةـ الـأـمـيرـكـيـيـنـ زـعـزـعـةـ مـوـقـفـ العمـادـ عـونـ وـابـعادـهـ عـنـ الصـورـةـ، وـهـذـاـ لـيـنـجـحـ اـذـاـ كـانـ المـوقـفـ الدـاخـلـيـ فـيـ الشرـقـيةـ مـتـمـاسـكاـ.

اجتماعـ النـوابـ

- اذا كانـ بـالـمـكـانـ تـأـمـينـ عـدـدـ كـافـ وـمـوـثـقـ مـنـهـ مـنـ النـوابـ لـمـعـارـضـةـ الـوثـيقـةـ وـخـصـوـصـاـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ بـالـوـجـودـ السـوـرـيـ، يـذـهـبـ جـمـيعـ النـوابـ إـلـىـ الـاجـتمـاعـ.
- الـعـمـلـ عـلـىـ نـقـلـ الـاجـتمـاعـ إـلـىـ لـبـانـ، وـلـكـنـ بـعـدـ وـقـفـ النـارـ وـفكـ

وزراء خارجية دول اللجنة العليا



موفد اللجنة الأخضر الإبراهيمي



وزير خارجية الجزائر أحمد الغزالي



وزير خارجية المغرب عبد اللطيف الفيلالي



وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل

الحصارات، أما اغتيال النائب ناظم القادري²⁷ فيثبت أن الحرية والأمن والحماية غير مؤمنة للنواب.

في حال ضرورة عقد الاجتماع خارج لبنان، فمن الأفضل العمل على عدم اكتمال النصاب²⁸، مخافة أن يعمد الأميركيون وال سعوديون وال سوريون إلى تصديق الوثيقة واعتبارها دستورية، وانتخاب رئيس للجمهورية، وبالتالي اعطاء صفة شرعية للوجود السوري.

المطلوب من العماد عون

يطلب الوزير عزيز من العماد عون رأيه حول ثلات نقاط:

1. موقفه من التغييرات الحاصلة على مشروع وثيقة الوفاق الوطني، وبخاصة ما يتعلق بالشق الأمني منها (الانسحاب السوري).

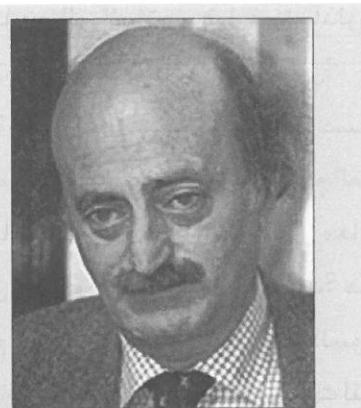
2. تقديره لموقف النواب في حال ذهابهم الى المؤتمر، فهل سيتخدرون أم سيجاهون، وما هو العدد التقريبي للذين سيجاهون الطرح السوري؟
3. ما هي قدرة المنطقة الشرقية على الصمود والمجابهة عسكرياً وسياسياً واجتماعياً، وهل أن الموقف موحد في المنطقة الشرقية مع القوات اللبنانية والبطريقي صفير وبقية الفاعليات، في حال اتخاذ قرار معارض لسوريا، وبالتالي مطالبتها للخروج من لبنان، وعلى الأقل من بيروت؟ هناك معلومات تشير الى أن البعض قد يساوم ويرضخ للضغط الأميركي والسورية. (ارسلت هذه الأسئلة بواسطة التلكس الى السفارة العراقية في بيروت لنقلها الى العماد عون).

الاجتماع الثاني

عقد الاجتماع الثاني خلال هذه المهمة في 19/9/1989 الساعة 19

قبل وصول أبو عمار شدد الوزير عزيز على :

- تماسك الجيش ومصداقية جهاز المخابرات Loyalite (تأثير جوني عدو).
- تماسك مع القوات اللبنانية، ولقد شرح انه علم بوجود بعض الفتور معهم، وقال ان العراق حذرهم من هذه اللعبة، وأفهمهم ان العماد عون رجل وطني ونظيف ولبنان بحاجة اليه، والعراق يدعم العماد عون لأنه لكل اللبنانيين، وسيعمل العراق كل ما يستطيع لحماية العماد عون - القوات لا يمكنها أن تأخذ مكان العماد عون وبخاصة في الوسط المسلم - في المرة السابقة عند وقوع الخلاف بين الجيش والقوات (شباط 1989) قال العراق أنه يدعم الاثنين، ولكن الأفضلية لدعم العماد عون لأنه قائد الجيش وممثل الشرعية.
- ان دور العراق ليس في الاصدارات، فهي شأن لبناني، بل في التخفيف من التأثير السوري وعلى النواب، خلال المؤتمر وقبله، وعلى الفاعليات المطالبة بما يأتي:
- تقصير مدة تواجد السوريين في لبنان وتصغير بقعة انتشارهم.
- الاصدار على دور اللجنة ورعايتها للعملية من أولها الى آخرها، لأن سوريا قوية، ولبنان ضعيف، ولا يمكنه مجابتها، ولا يمكن لأحد أن يرفض الاشراف العربي على العملية، وهذا ما تضمنته قرارات القمة في الدار البيضاء.



الرئيس صائب سلام

النائب وليد جنبلاط

. مهما حصل خلال هذه الفترة، وإذا فرضنا أن اللعبة نجحت في ابعاد العmad عنون، فالرئيس صدام حسين يقول ان العmad يمكنه أن يعتمد على العراق فهو زعيم لبناني ويجب المحافظة عليه، وعلى امنه الشخصي، فالخيانة ممكنة حتى من الجهاز الأقرب والمفروض فيه حمايته. انضم الى الاجتماع ابو عمار وبعض رفاقه قال ابو عمار:

. أنه قابل وليد جنبلاط ووجد أنه منزعج من بيان اللجنة الأخير ومن بقاء السوريين سنتين من دون ضمانات . كما اتصل بصائب سلام وريمون اده بهذا الخصوص.

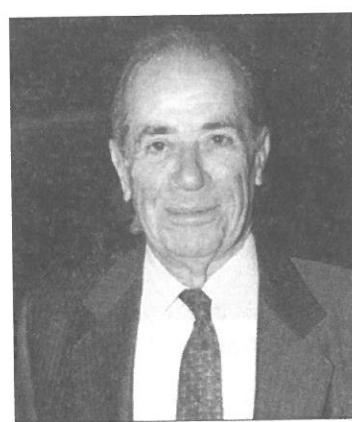
.رأى ابو عمار انه لا يمكن أن تكون جهاراً ضد اللجنة العربية، وبخاصة السعودية، بل علينا ان نرکز معارضتنا على الوجود السوري وضرورة انسحابه.

. يجب الاصرار على طلب ضمانات، وعلى أنه في حال تم وقف اطلاق النار يمكن للقوى العربية والمراقبين العرب القدوم، ومن يضمن النواب ويؤمن لهم الحرية؟

. التصويت يجب أن يكون سرياً.

. التركيز على دور ريمون اده لما له من مقام.

. التشديد على الضمانات، وعلى رعاية اللجنة العربية لكل المراحل.



العميد ريمون اده

الاجتماع الثالث

عقد الاجتماع الثالث خلال هذه المهمة عند ابو عمار بحضور ممثل القوات اللبنانية أكرم، وذلك بتاريخ 19/9/1989 الساعة 24. إنققت

مع ابو عمار وأكرم على النقاط الآتية:

- لا يمكن اعطاء اصلاحات من دون ضمانات.

ضرورة قدوم قوّات عربية، وبخاصة من اللجنة الثلاثية.

- نحن مع بيان اللجنة ولكن نريد ضمانات.

بتاريخ 27/9/1989، وبينما كنتُ لا أزال في العراق، ورد من العmad عنون ملخص للموقف السياسي في لبنان تمثل بالنقاط الآتية:

- يتبع العmad عنون المشاورات والاتصالات مع جميع الفاعليات للوصول الى الموقف الموحد الآتي:

1. عدم الموافقة مبدئياً على الذهاب الى الاجتماع خارج لبنان، ولكن عدم منع أحد من الذهاب، اذا كان يرغب بذلك.

2. التمسك بمبدأ انسحاب القوات الأجنبية أولاً، ولو بصورة جزئية، ومن اماكن حساسة ذات أهمية، ثم برمجة باقي الانسحابات، وذلك قبل البحث في الاصلاح، أو في أي شيء آخر، كانتخاب رئيس جمهورية وتشكيل حكومة اتحاد وطني.

3. غير مسموح أن يأخذ النظام السوري بواسطة مجلس النواب ما عجز عن أخذها بالسلاح والمدفع.

4. التمسك بالرعاية والضمانات العربية الجماعية في جميع مراحل المحادثات.

5. سيعقد اجتماع نيابي موسع في قصر بعدما بعد ظهر اليوم لمتابعة المشاورات، وسنواهيككم بالموقف بعد انتهاء الاجتماع²⁹.

بتصرفيه الانسحابات، وبعدها الاصلاحات، ثم يليها اعادة بناء مؤسسات الدولة.

- تعهد النواب قبل سفرهم بأنهم لن يقبلوا بضمانت شفهية، بل ببرنامج انسحاب يكون هو الضامن (اي برنامج محدد التواريخ والمناطق الجغرافية يتزامن مع تنفيذ الاصلاحات).

- لا يجوز نقل مركز القرار من رئاسة الجمهورية الى مجلس الوزراء، قبل تحرير مكان مجلس الوزراء، بحيث يكون الأمن في تلك المنطقة لبنانياً.

- لم يكن وارداً اطلاقاً وبعد من النواب واتفاق معهم بحث الرئاسة وانتخاباتها في الطائف، لذلك لم يبحث العماد عون الموضوع مع النواب قبل سفرهم.

بدأ الوضع يتدهور في الطائف، وتبدل المعطيات والمواقف التي تم الاتفاق عليها، مما اضطر العماد عون، وبنية دعم موقف النواب لتخفيض الضغوطات عليهم، لاتخاذ مواقف علنية متشددة وقاسية.

نظراً للرقابة على الاتصالات، طلب العماد عون أن يأتي أحد النواب إلى بيروت للتباحث معه وايضاح الموقف، وتبييد الاخطاء فلم يحدث ذلك.

أبلغ إلى العماد عون بالواسطة أن لا اقرار للوثيقة قبل موافقته هو. وصل الأخضر الابراهيمي إلى بيروت مع مشروع الوثيقة، وفي الوقت الذي كان مجتمعاً مع العماد عون، كان النواب يجتمعون في الطائف للتصويت على الوثيقة.

شكر العماد عون الأخضر الابراهيمي واللجنة، واعتذر عن الذهاب، وأبلغه عدم موافقته على بعض بنود الوثيقة، وبخاصة ما يتعلق بالسيادة والوجود السوري، مع العلم أن جميع بنود الوثيقة غامضة.

ان ما جاء في الوثيقة لجهة السيادة والعلاقات المميزة مع سوريا والموافقة عليه، يعتبر وضع يد سورية على لبنان بتوجيه لبناني.

قامت التظاهرات لردع النواب والمؤتمرين عن تكملة الطائف، وبخاصة اجتماعات القليعات، وما سينتج عنها من تصديق للوثيقة وانتخاب رئيس

المهمة التاسعة

دامت المهمة عشرة أيام من 22-22 تشرين الثاني 1989، وعقدت خلالها عدة اجتماعات تقويمية للأوضاع في لبنان.

موقف الحكومة اللبنانية

عرضت مواقف الحكومة اللبنانية بشكل اجمالي وفقاً لما يأتي:

لم تجد الحكومة تبريرات مقنعة لتفير موقف اللجنة الثلاثية من البيان الأول إلى البيان الثاني.

فهمت الحكومة الموضوع على أنه إطار لحفظ ماء الوجه لدولة عربية، وأن اللجنة ستتصف لبنان.

قبلنا البنود السبعة، وقبلنا وقف شحن الأسلحة من منطلق أن اللجنة ستعطينا حقنا.

اتفقنا مع النواب قبل سفرهم على أن مسلسل المحادثات يجب أن يبدأ

جمهورية، خصوصاً وان الاتفاق مع النواب كان على ألا ينافش موضوع الانتخابات في الطائف.

- تبين أن اللجنة الثلاثية أخذت تصرف وكأنها سلطة حاكمة، فهي لم تأخذ بأي شق من وجهة نظر الحكومة، وحددت موعداً لإجراء الانتخابات، ولم تقبل بأي شكل تأخيره أو تعديله.

- قامت التظاهرات لتأخير الموعد، وطلب الى النواب العودة لمناقشة الموضوع معهم، فتدربوا بحجج غير صحيحة.

- لم يكن بنية الحكومة حلّ المجلس، ولكنها اضطررت في اللحظة الأخيرة، لأن التصديق على الاتفاقية بمضمونها وبطريقة تطبيقها، أصبحت صك استسلام سيكشف قريباً صحة هذا القول.

- حلّ المجلس النبأي دستوري ومعلم ولا شأنة عليه³⁰.

- الشعب بكامل فئاته في وادٍ وطابخي الحل في واد آخر.

- الدعم الخارجي للحل ولتأييد رئيس الجمهورية شبيه بانقلاب واعتراف بالانقلابيين، وما تم حالياً هو انقلاب يؤيده الخارج، ولكنه لا يسيطر على الأرض.

- ما تم في الطائف والقليلات هو إهانة كبيرة للشعب اللبناني.

- نحن تجاه هذا الأمر، ولعدم تشرع الوجود السوري في لبنان، وتتوقيع صك الاحتلال للبنان، سنتابع نضالنا.

- ان تجربتنا مع قوات الردع العربية العام 1976 تدفعنا نحو متابعة النضال. عام 1976 وضعنا القوات بأمر رئيس الجمهورية، ولمدة ستة أشهر، وحتى الآن وبرغم جميع الطلبات، لم نتمكن من اخراجها، كما لم تقبل هذه القوات أن وجودها أصبح غير شرعي اعتباراً من 1/9/1983، فضلاً عن أنها ستعمد إلى اثارة الاحداث بين اللبنانيين، كما سبق وفعلت، ولقد بدأت فعلاً ذلك عندما فجرت البارحة الوضع بين أمل وحزب الله.

السؤال: ما هو موقفكم من هذه الأحداث؟

موقف العراق

لخص الوزير طارق عزيز موقف العراق على الوجه الآتي :

- أن تغيير موقف اللجنة قد قبل رسمياً من السعودية بسبب تغير موقف الجزائر 180 درجة، وبسبب الضغط الذي مارسته سوريا على المنطقة الغربية من بيروت، وبخاصة على السكان السنة الذين يعترون سكان بيروت.

- تقدير العراق أن تغيير موقف اللجنة وراءه ايضاً اميركا بقصد اعادة الاوضاع الى ما كانت عليه في السابق، وعدم اخراج السوريين من لبنان، لكي لا يؤدي الى اخراج اسرائيل أيضاً.

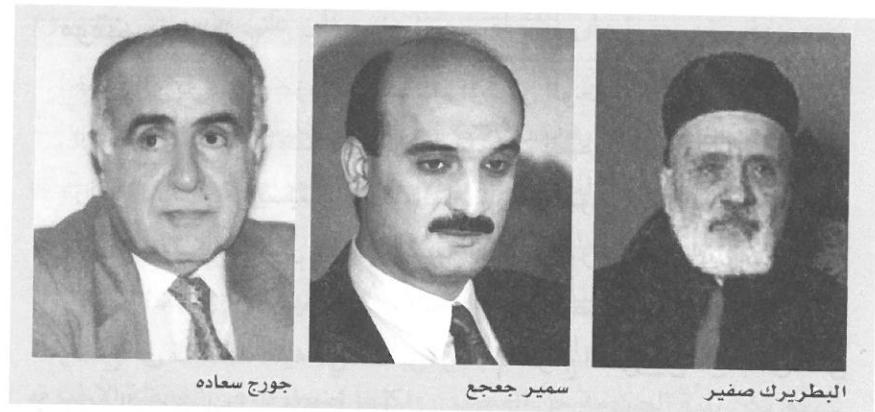
- ان الوضع الدولي والاقليمي يسمح باجراء تسويات في المنطقة تتطرق من:

- الهدف الرئيسي للجميع (دولياً واقليمياً) هو حل قضية الشرق الأوسط بين اسرائيل والدول العربية.

- لا توجد مشكلة مع مصر، بعد أن وقعت الاتفاق مع اسرائيل، كما لا توجد مشكلة معالأردن، بعد أن فك ارتباطه بالضفة الغربية، أما الفلسطينيون فيسعون بجميع الطرق لاجراء مفاوضات توصلهم للحصول على دولة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

- المشكلة تبقى مع سوريا لأن اسرائيل لن تتخلى، أفاله في المدى المنظور، عن الجولان، ومن هنا يجب ايجاد حل لهذه المشكلة، والجميع مقتنع أنه في لبنان، ومن هنا أيضاً تكون مساعدة سوريا ضرورية، ولا يجوز بالتالي الحال أي هزيمة بها خصوصاً في لبنان، فإذا خرجت سوريا من لبنان تمنع عن دخول المفاوضات حول الجولان، لذلك فهي تطلب وتحصر على البقاء فيه، وحيث هي الآن، اطول فترة ممكنة تكون المفاوضات قد جرت خلالها، سنتان + الوقت الكافي لاجراء الاصلاحات وتشكيل حكومة وانتخاب رئيس جمهورية، ما يقارب سنة أو سنة ونصف، تؤمن خلالها التسلیم بابقاء قواتها في البقاع لتكون بديلاً عن الجولان.

- الدول الكبرى ومجلس الأمن وبقية الدول لا تريد الحقائق أي هزيمة



سوريا في لبنان.

- الدول العربية وبخاصة دول اللجنة الثلاثية وعلى رأسها السعودية، اعلنت أنها لن تتمكن من اقناع سوريا بتعديل موقفها المدرج في الوثيقة.
- يرى العراق أن الموقف الأميركي السلبي من العماد عون هو سبب وجيه. ففرنسا من جهتها جبارة ولا تجرؤ على اتخاذ موقف قوي وثابت.
- ان الوضع الداخلي في لبنان (سمير جعجع- البطريرك صفير- جورج سعادة- الجبهة اللبنانية) سهل اتفاق الطائف وما جرى هناك، فضلاً عن ان قداسة البابا يتأثر كثيراً بالأميركان.
- على العماد عون تكذيب الاخبار عن اتصالات اجرتها مع اسرائيل، ومن الأفضل أن يستغل أحد المؤتمرات لتكذيب ذلك، وتلقي فكرة الموافقة على التقسيم، وان يشدد على أنه لو اراد ذلك لكان قسم قبل الطائف.

المهمة العاشرة

دامت هذه المهمة خمسة أيام من 15 الى 20/12/1989، وعقدت خلالها عدة اجتماعات تقويمية مع مدير المخابرات وأبو عمر.

الموقف اللبناني

شرحَتْ الموقف اللبناني منذ مطلع العام 1989 والذي يمكن اختصاره بالاتي:

- اتخذت الحكومة اللبنانية قرار حرب التحرير في 14 آذار 1989 بملء ارادتها وحريتها، وانطلاقاً من حقها ومن المواثيق العربية والدولية.
- العراق الشقيق دعم قرار الحكومة اللبنانية، ونظم انطلاقاً من النظرة القومية للقيادة العراقية ومن تطابق المصالح بين لبنان والعراق.
- كان لصمدود اللبنانيين، ودعم العراق الشقيق الفضل الأكبر للاستمرار في التصدي ولتحقيق الانتصار على هجمة نظام حافظ الأسد.
- حقق حافظ الأسد، بسبب اللعبة الدولية، انتصاراً محدوداً في وثيقة الطائف وما نتج عنها.

- بتاريخ 4 تشرين الثاني 1989 اتخذت الحكومة اللبنانية، بملء ارادتها وحريتها، قرار حل مجلس النواب اللبناني، ورفض الشق المتعلق بالسيادة من

وثيقة الطائف، وذلك لمنع تشريع الاحتلال السوري للبنان، ولقطع اجزاء من اراضيه واعطاءها ترضية لحافظ الأسد واسرائيل.

- جرّب حافظ الأسد التهديد العسكري باحتلال المنطقة المحررة فسقط، ونظن ان الاسباب هي:

- لن تكون العملية نزهة لأن المهاجم قد ينجح باحتلاله ولكنه سيتكتّب خسائر كبيرة، وإذا لم ينجح فهذا يعني التهديد بسقوط النظام السوري.

- لن يتمكن من تأمين التغطية اللبنانية أو الاقليمية أو الدولية لمجزرته.

- ثم جرّب الحرب السياسية بواسطة اللجنة الثلاثية فلم تنجح، بعد زيارة بغداد موقف الرئيس صدام حسين، وبعد موقف الفاتيكان وبعض المواقف المخفية لكثير من الدول.

- بدأ بتجربة الحرب الاقتصادية وقد تكون فعالة.

- الحكومة اللبنانية اتخذت بملء ارادتها وحررتها قرار التصدي لهذه الحرب الاقتصادية، وبدأت تتنفيذ بعض التدابير واستكمال الباقي:

- ضبط جباية الضرائب والرسوم.
- ضبط الانفاق.

- الحصول على قروض ومساعدات من المفتررين والدول الصديقة.

- العمل على تجميد حسابات مصرف لبنان في الخارج باقامة الدعاوى (لا يحق لمصرف لبنان التصرف بأموال الشعب، والسلطة التي تأمره لا تمتد على جميع الاراضي والشعب - مثل قاعدة "اكروتيري" البريطانية في قبرص)

- تغير موقف الشعب من اللامبالاة الى الاندفاع بتحمل الصعب.

- نطلب دعم قرار الحكومة، وتقديم المساعدة المادية والسياسية للاسباب الآتية:

- الحركة المقاومة لم تعد قصة فرد هو العماد عون، بل شعب بكامله أو بأكثريته، يرفض ما حصل ويحصل.

- بدأت المواقف في بعض الدول بالتبديل لصالحنا، ولو على المستوى الشعبي والبرلماني (فرنسا - اميركا وغيرهما).

- القوات اللبنانية وحزب الكتائب والبطريريكية شعرت بخطأ موقفها، وهي

تفتش عن المخرج للانضمام الى المسيرة.

. اذا تركت الحركة الحالية ولم تُدعم فلن تقوم في المستقبل القريب أية حركة ضد الوجود السوري، وسيتوصل حافظ الأسد ليبدر وجوده في لبنان بواسطة أدوات الحكم التي عينها (رئيس جمهورية - حكومة - مجلس نواب موسوع مع تعيين نواب جدد...) وسيقول عندها للعرب لا دخل لكم في لبنان، طالما انتي مقبول من الحكومة اللبنانية، وعندها نخسر نحن وانتم ما حققناه من انتصار في تسليم القضية اللبنانية للدول العربية والاهتمام الدولي.

. على الصعيد السياسي والدبلوماسي، وفي أسوأ الأحوال، ستعتبر الحكومة حكومة امر واقع، وسيتعامل العالم معنا كما تعامل مع الحكومة السابقة للدكتور سليم الحص.

. في مطلق الأحوال لن نعمل في اتجاه تقسيم لبنان، ولكن سنعمل لتصمد المنطقة المحررة لكي تكون منطلاً لتحرير باقي المناطق، وتوحد لبنان.

الموقف العراقي:

. اثناء الشهر الاخير قوي مركز كل من:

. العراق والرئيس صدام حسين، بعد اطلاق الصاروخ الفضائي العملاق.

. لبنان والعماد عون، بعد التفاف الشعب حوله.

اجتمع الرئيس صدام حسين مع اللجنة الثلاثية حيث قال لها:

. قمتم بكل ما تريدون من دون الأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر العراق، ووجهة نظر العماد عون.

. برغم قراراتكم تمكّن العماد عون من الصمود بسبب التفاف الشعب حوله.

. العراق لا يمكنه مساعدتكم.

. عليكم التفاوض مع العماد عون.

. شدد الجانب العراقي على نقطتين:

. الوضع الداخلي والعلاقة مع اسرائيل.

- فيما يتعلّق بالوضع الداخلي:

- بسبب قوّة العماد عون الحالية، عليه أن يستوعب جميع فاعليات المنطقة الشرقيّة، ولا يضيره اذا تنازل بعض الشيء لاستيعاب الآخرين.
- الوسطاء بين العماد عون وبقية الفرقاء غير صادقين ينقولون اخباراً غير صحيحة.

- من الأفضل الاتفاق مع القوّات لاستيعابهم.

- عندما يكون هذا الموقف مؤمناً، يكون العراق قوياً في قراراته، ويمكنه عندها تقديم الدعم في جميع المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والماديّة (يحسب أنّ عنده جبهة في الحرب).

- يقترح عقد اجتماع مع الدكتور سمير جعجع خصوصاً بعد أن ارسل اليه العراق رسالة حتّى فيها على عدم القاتل مع الجيش، وافهمه أنّ سوريا ستأكله بعد هزم العماد عون.

- ما هو هدف العماد عون؟ أليس برمجة الانسحاب السوري؟

- من الأفضل ان يختار العماد عون مدنيين للاتصال بالسياسيّين.

المهمة الحادية عشرة

تمّت هذه المهمة لحضور احتفالات القوّات المسلحة العراقيّة خلال شهر كانون الثاني 1990، وشرحت تفاصيلها في فصل سابق.

المهمة الثانية عشرة

تمت هذه المهمة خلال حرب الالغاء التي نشبت بين الجيش اللبناني والقوى اللبنانية، وقبل انعقاد مؤتمر القمة العربية المقررة في بغداد خلال شهر أيار 1990.

بعد نشوب حرب الالغاء، وعجز كل الوساطات عن ايجاد حل للصراع الذي بدأته القوى اللبنانية ضد الجيش والعماد عون، اعتبر العراق أن ما راهن عليه واعتمده في صوغ سياساته تجاه لبنان قد سقط أو اقترب من السقوط، فحليفاه على الساحة اللبنانية يتقاذلان ويدمران نفسيهما. وزاد من وقع ذلك اتهام العراق من قبل بعض الدول، وبخاصة المؤيدة لسوريا، بأنه سلاح فريقي

الصراع في المنطقة الشرقية ليدمرا نفسيهما بالسلاح العراقي.

حاول العراق بكل وسائله أن يجد حلّاً لهذا الصراع، ولكن عرّابي اتفاق الطائف، وخصوص العماد عون، وقفوا حائلاً دون نجاح هذه الوساطة وذلك بحسب الزيت على النار، ويدفع القوى اللبنانية لمتابعة القتال، وهل من دليل أقوى من قول السفير الاميركي جون مكارثي: بتاريخ 19/9/1989 بعد تقديم



السفير الاميركي جون مكارثي

اوراق اعتماده الى الرئيس رينيه معوض في اهدن: "أنا متّقاجء من صمت القوّات اللبنانيّة ومن صمت الفعاليّات في الشرقيّة. ولماذا لا يكون لهم انتقاد لمواقف العماد عون" (الديار 1989/12/31).

مع العلم انه كان يتعدّر على القوّات اللبنانيّة التجاوب مع المساعي العراقيّة، بسبب ارتباطها بمشاريع ومحطّطات الطائف.

بعد أن استفحّل الوضع في المنطقة الشرقيّة وشعرت القوّات القويّة اللبنانيّة أنها لن تتمكن من إزالة العماد عون والسيطرة على الجيش وعلى المنطقة المحرّرة، لتفى بتعهدها تجاه حكومة الطائف، استجابت للدعوة التي وجهتها القيادة العراقيّة لارسال مندوبيّن عن الحكومة العسكريّة وقيادة القوّات اللبنانيّة إلى بغداد، لمناقشة حل للازمة. وهكذا وخلال شهر أيار 1990 سافرت ممثلاً للعماد ميشال عون وللحكومة العسكريّة برفقة السفير العراقي في لبنان عن طريق مرفاً جونيّة، الخاضع لسيطرة القوّات اللبنانيّة، إلى بغداد (ذكرت تفاصيل السفر في فصل سابق) وكان ممثلاً قيادة القوّات اللبنانيّة بيار رزق (أكرم) قد وصلها في الوقت نفسه.

هذه المهمة كانت الأصعب بين المهام التي سبق لها وقدمت بها إلى العراق، لأنّها تتعلّق بایجاد حلّ لقضايا في داخل البيت اللبناني، وداخل المنطقة المحرّرة، وبين من يفترض بهما أن يكونا في خندق واحد للمحافظة على ما تبقى من الحرية والسيادة والاستقلال في لبنان.

ان المفاوضات التي دارت خلال هذه المهمة استوجبتها ظروف كل فريق من فرق المفاوضة.

القيادة العراقيّة بحاجة للتوصّل إلى اتفاق مهما كان الشّمن، قبل مؤتمر القمة العربيّة الذي سيُعقد في بغداد في نهاية شهر أيار، خوفاً من أن يتتصاعد القتال بين طرفي النّزاع في لبنان، خلال المؤتمر، فستغلّه الدول المعارضه للتدخل

- وقف الحملات الاعلامية (مطلوب قوّاً)

- حرية الملاحة والحركة في المرافئ الواقعة على طول الشاطئ المحاذي للمنطقة الشرقية المحررة (مطلوب الحكومة العسكرية).

ولما لم تتوصل القوات اللبنانية الى تأمين حرية المرور على الاتوستراد الساحلي بين نهر الموت وضبية (الذى يخرج عن مضمون الاتفاق)، والذى أصرّت عليه كثيراً، لتأمين التنقل لعناصرها بين كسروان وبيروت، حاولت عرقلة الاتفاق في مرحلته النهائية، عندما طالبت بأن يذاع الاتفاق من بغداد، وأن يشمل نصاً يوجه الشكر للقيادة العراقية وللرئيس صدام حسين شخصياً، وكانت ترمي من وراء ذلك اصابة عصفورين بحجر واحد: دغدغة العراقيين والرئيس صدام حسين بتسجيل انتصار معنوي، قبل مؤتمر القمة، واحراج العmad عون وحكومته تجاه سوريا، وتجاه بعض الاطراف المتعاطفين معه، والذين بدأوا يمدّون خطوطاً معه عن طريق تأمين التموين لسكان منطقته. لكن العmad عون وممثله رفضا هذا الاقتراح، وطالبا بأن يذاع الاتفاق في بيروت من قبل طرفى النزاع، وتمكّن من اقتطاع القيادة العراقية بوجهة نظرى، فوافقت قيادة القوات وتعهدت أمام القيادة العراقية بتنفيذ الاتفاق والتقييد به بعد أن يذاع فى بيروت.

بعد التوصل الى اتفاق وقف النار، عُدْتُ من العراق، وأذكر أنتي اجتمعت مع العمامد عون وكان يسكن في فيلا في النقاش لوضعه في اجواء المحادثات التي أجريتها في بغداد، كنّا وحيدين ولكن المرأة والقرف كانا رفيقين لنا في هذا الاجتماع، وتطرقتنا الى الاوضاع الراهنة وكيف ان معظم الفاعليات، وخصوصاً المسيحية منها، الدينية والدنيوية، قد تكتلت ضدها ولحقت بحكومة الطائف علّها تحصل على بعض المنافع أو الفرات من على طاولة الطائف، أو تحجز لها مكاناً في القطار الاميريكي - السوري ولو في الصفوف الأخيرة، وأذكر أنتي قلت للعماد عون:

"غداً سينقل الكثيرون من معاونيك وادعيمك صداقتكم البندقية ويتخلفون عنك، وينكرونك ثلاثة مرات قبل صياغة الديك، أما أنت وأنا فلا يمكننا

العربي في لبنان، وبخاصة سوريا، بحيث يضعف موقف القيادة العراقية وهي الدولة المضيفة للمؤتمر، ورئيسها هو رئيس المؤتمر، ولديها مشاريع قرارات مهمة ترغب في الموافقة عليها من قبل القمة.

العماد عون وحكومته بحاجة الى وقف لاطلاق النار، ولحرية الملاحة في بعض المرافئ البحرية الصغيرة على الشاطئ الواقع بين نهر الموت وضبية، لتأمين التموين والتنقل لسكان المنطقة الخاضعة لسيطرة الجيش، ولكن في الوقت نفسه يريد أن يتلافي ردة الفعل السورية على اتفاق ترعاه بغداد، فتُقدم القوات السورية على اقفال بعض طرق التموين التي سمحت بفتحها باتجاه المنطقة المحررة وخاصةً من البقاع، وكذلك طريق المطار بوجه المسافر بن.

القوى اللبنانية بحاجة الى وقف لاطلاق النار بسبب وضعها الداخلي، وبเดء تسرب اليأس الى عناصرها، وازدياد نسمة الشعب على تصرفاتها، بعد الحملات الاعلامية التي شنتها عليها وسائل الاعلام التابعة للحكومة العسكرية، وبخاصة ما عرف بالملف الأسود المتعلق بالفضائح المالية، بعد استيلاء الجيش على مركز الصندوق الوطني التابع لقيادة القوات في ضبيه³¹، فضلاً عن حاجة هذه القيادة لتأمين التواصل بين عناصرها في بيروت وعناصرها في كسروان وجبيل، ولكنها في الوقت نفسه تريد أن تتلافى رد فعل الذين شجعواها على الدخول في هذه المعركة ضد الجيش والحكومة العسكرية، في حال، أو قفت القتاباً.

في هذه الأجواء، جرت المحادثات التي كان يحضرها عن الجانب العراقي وزير الخارجية طارق عزيز ومدير المخابرات فاضل العزاوي (أبو العباس) ومساعده أبو عمر وغيرهم من المهمتيين بالقضية اللبنانية.

بعد أسبوعين من المحادثات والأخذ والرد والتجاذب، تم الاتفاق على حل عسكري وقتى بانتظار انتهاء مؤتمر القمة العربية، للعودة إلى مناقشة حل سياسى بين طرفي النزاع، ولقد شمل الاتفاق ثلاثة نقاط هي:
وقف شامل لإطلاق النار وللعمليات العسكرية (مطلب عراقي).

نقل البدنية، وذا لا سمع الله واقدمنا على ذلك، فلن يصدقنا أحد، وعندما سيحين موعد ما كتب للبنان ولننا نحن الاثنين، سنكون ضيوفاً عند الفرنسيين، أنا لأنني أحمل الجنسية الفرنسية التي اكتسبتها من زوجي من فرنسيّة، وانت لأن الفرنسيين أخفقوافي تأمّن النجاح لحركتك ولم مشروعك التحرري للبنان، نتيجة التدخل والضغط الأميركيين عليهم".

وَصَدَقَ ما توقعته للعماد عون ولِي، ففي 13 تشرين الأول 1990 التحق العmad عون بالسفارة الفرنسية التي منحته حق اللجوء السياسي واستضافته في ما بعد في فرنسا، واعتبرت أن قضيته تتصل بشرف فرنسا، كما قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، وبقي في فرنسا مدة أربع عشرة سنة، لم تكن سهلة ولا على المستوى اللائق الذي تستوجب به قضية تتصل بشرف فرنسا، بعدما تسلم الرئيس جاك شيراك الرئاسة الفرنسية، وحول سياسة فرنسا نحو لبنان، من سياسة بين دولتين إلى سياسة شخصية تقتضيها علاقة الرئيس شيراك برئيس الحكومة اللبناني رفيق الحريري.

أما أنا، وبعد اعتقالي ونقلني إلى سجن المزة في سوريا، لم يطالب بي أحد سوى الخارجية الفرنسية وسفير فرنسا في لبنان RENE ALA كوني أحمل الجنسية الفرنسية.

* 1 شُكِّل الرئيس أمين الجميل قبل انتهاء ولايته الحكومة برئاسة العماد ميشال عون وعضوية الوزراء اللواء محمود طي أبو ضرغم والعميد نبيل قريطم وادغار ملطفى والعقيد عصام أبو جمرة ولطفى جابر، لكن الوزراء المسلمين لم يمارسوا وهم أبو ضرغم وقريطم وجابر.

* 2 للاطلاع على مزيد من المعلومات حول قوات الردع العربية يمكن الرجوع إلى كتاب "قوات الردع العربية في لبنان - الوضع القانوني والسياسي والعسكري" المؤلف العميد الركن فؤاد عون.

* 3 قبل نهاية ولاية الرئيس الجميل عام 1988 رشحت سوريا الرئيس السابق سليمان فرنجية ولما عجزت عن اتصاله إلى الرئاسة تحت ضغط الولايات المتحدة الأميركيّة والزعامات اللبنانيّة المسيحيّة، تم الاتفاق في الأسبوع الأخير من الولاية بين الولايات المتحدة الأميركيّة وسوريا على انتخاب النائب مخايل الصاهر ولكن العماد عون وسمير جمجم تمكناً من افشال ذلك.

* 4 بعد الاتصالات التي قام بها أمين عام وزارة الخارجية، فاروق أبي المعلم مع حكومتي العماد عون والدكتور الحص، أرسل برقية إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربيّة هذا نصها: "نزوًلاً عند تمنيات بعض الأخوة العرب وإحاحهم، تقرر أن يحضر لبنان مؤتمر وزراء الخارجية العرب ممثلاً بمندوب لبنان الدائم لدى مجلس جامعة الدول العربيّة (السفير سليمان فرج) بصفة مستمع". ولكن السفير أظهر موقفاً ضعيفاً ومتخازلاً، ولم يدافع عن حقوق لبنان واللبنانيّين.

* 5 على أثر احداث كثيرة وقفت على معبر العجة - المتحف وطاولت المخابرات العسكرية غير الشرعية وفتح معبر لبنان عن صرف مستحقات لحكومة العماد ميشال عون، مما اضطرها لاقرار اقتال المراقيء غير الشرعية وفتح معبر المرفأ للجميع للوصول الى مرفاً بيروت. قابلته القوات السورية بقفصة مرفاً بيروت وجونيه الشعبيين، وفي صباح 14 آذار 1989 سقطت قذائف مجهرولة المصدر على المنطقة الغربية، تبعها قصف سوري للمنطقة الشرقية ووزارة الدفاع في اليزة والقصر الجمهوري في بعيداً، ردت عليه مدفعية الجيش بقفص موقع السوريين مما أدى الى انقلات الوضع وعنف التناقض، أعلن على أثره العماد عون بدء حرب التحرير من الاحتلال السوري، وقابلة السوريون باعلان حرب التدمير للمنطقة المحررة وبباقي المناطق اللبنانيّة.

* 6 لم تشارك القوات اللبنانيّة بحرب التحرير إلا ظاهرياً، بحجة أنها لم تستشر في إعلانها، ولكن السبب الحقيقي هو أن القوات لم تكون راضية عن سياسة حكومة العماد عون، وفضلت البقاء على الحياد للإحتفاظ بقواتها كاملة، للمعركة التي كانت تُحضر لها ضد الجيش والعماد عون وحكومته.

* 7 قرر مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية وقناً للنار في لبنان وارسال مراقبين عرب من دول اعضاء اللجنة الوزارية السادسة. وقامت سوريا من خلال حلفائها في لبنان وخصوصاً وليد جنبلاط بتهديد المراقبين الذي يخافوا ويمنعوا عن القتوم الى لبنان (سيعودون في اكتافهم الى بلدانهم بحسب تصريحات وليد جنبلاط).

* 8 على أثر مقتل وزير الدفاع العراقي الفريق أول عدنان خير الله (زوج شقيقة الرئيس صدام حسين) في سقوط الطائرة المروحية التي كانت تقله، زار الرئيس المصري حسني مبارك بغداد للتعزية بتاريخ 5/9/1989 وأجرى محادثات مع الرئيس العراقي صدام حسين صدر على أثرها بيان مشترك جاء فيه: "إن الوجود الاجنبي في لبنان (...) وبالتحديد الاحتلال الإسرائيلي والوجود العسكري السوري ووجود وحدات مسلحة ايرانية هو وضع يهدد سيادة لبنان وأمنه ويشكل تهديداً خطيراً لوحدته ويعيق مساعي الوفاق الوطني فيه". واعتبر أن "خطورة الأوضاع في لبنان والتطورات الجارية فيه تتزاوج بأثارها وتداعياتها الخطيرة الساحة اللبنانيّة تتمتد الى كل أنحاء الوطن العربي". وأبدى قلقهما البالغ للتحسيب الأخير على رغم القرار الذي أصدره مجلس الجامعة العربيّة في نيسان الماضي بوقف

النار وتأليف فريق من المراقبين العرب للإشراف على تنفيذه». وكرر الرئيس "التزام مصر وال العراق سيادة لبنان كفاح عربي شقيق عضو في الجامعة العربية ووحدتها الوطنية والإقليمية" وشدد على "ضرورة إعادة الأمن والاستقرار إلى ربوعه بما يمكن الشعب اللبناني من حل مشاكله الداخلية بحرية ومن دون وصاية أو تدخل خارجي".

وطالباً القمة العربية المقبلة المرجع عقدها في 23 و 24 الجاري بأن تركز بحثها على الازمة اللبنانيّة "لمساعدة الشعب اللبناني على التخلص من التخلص من القوات الأجنبية وممارسة حقوقه في وطنه" لأن تدهور الموقف في لبنان يشكل خطراً كبيراً على الأمن العربي. (النهار 10/5/1989)

* 9 اقتصرت حرب التحرير في معظم مراحلها على التناقض المدفعي، وكان هذا أسوأ خيار لشن حرب تحرير كما أرادها العmad عون، لأن المدفعية السورية يمكنها قصف كل نقطة داخل المنطقة المحرر، بينما مدفعية الجيش لا تطال جميع مراكز مدفعية الجيش السوري، وفي حال قصف المواقع السورية فإن الدمار سيلحق باللبنانيين المتواجدون قرب هذه المواقع وهذا آخر هم للجيش السوري.

* 10 حرب السنين هي الحرب التي شنتها الفلسطينيون على اللبنانيين خلال العامين 1975 - 1976 والتي كانوا يقصدون من ورائها استبدال أرضهم المساوية والمحاطة في فلسطين بأرض لبنان لإقامة دولتهم عليها.

* 11 بعد اجتماع وزير خارجية الاتحاد السوفياتي ادوارد شيفاراد نادزه والميريكي جيمس بايكير في موسكو بتاريخ 5/11/1989 صدر البيان المشترك الآتي:

ان الدولتين تدعوان "كل الاطراف على تبني وقف اطلاق النار والإلتزام به فيما سيكون خطوة أولى مهمة نحو إنهاء الحرب الأهلية في لبنان" وأضاف البيان قوله: "ان الدولتين مستعدتان لبذل المساعي الحميدة لكي يصبح بإمكانهما بالإشتراك مع دول أخرى تشجيع التوصل إلى تسوية سياسية لمشكلة لبنان" وقال البيان: "انه يتمنى أولاً تعزيز وقف اطلاق النار الذي سرى مفعوله أمس وأنه يمكن توفير الأساس لحوار وطني ومصالحة وطنية بعد ذلك". وأكد الجانبان في الختام "تأييدهما لسيطرة لبنان واستقلاله ووحدة أراضيه". (الأنوار 12/5/1989)

* 12 الفورماندي هو أحد الفنادق في المنطقة الغربية ويقع قرب شاطئ الزينة في بيروت، ويمكن استعماله كقاعدة تجمع للفلسطينيين.

* 13 كان الوزير جوزيف الهاشم عضواً في الحكومة في عهد الرئيس الجميل وبعد استلام حكومة العماد عون السلطة ظهرت بعض المخالفات المهمة في الوزارات التي كان يتولاها الوزير الهاشم، فقررت الحكومة مساءلةه عن هذه المخالفات.

* 14 اغتيل المقفي حسن خالد بتاريخ 16/5/1989 وداع حاشد وفتحت بكركي أبوابها للمغزبين.

* 80 جريحاً وكان له بتاريخ 17/5/1989 وداع حاشد وفتحت بكركي أبوابها للمغزبين.

* 15 خلال اجتماعهما في واشنطن بتاريخ 21/5/1989 ناقش الرئيس الأميركي جورج بوش والفرنسي فرانسوا ميتران الأزمة اللبنانيّة، ورداً على سؤال حول مسألة الرهائن الأجنبيّة في لبنان قال الرئيس بوش: "نظرتنا إليها، لأننا ناقشنا الوضع اللبناني في العمق، ومن الواضح أن مسألة الرهائن تظل في تفكيرنا (...) لكن لبنان تجاوز اهتمامنا الشديد بمسألة الرهائن. ولرؤية بلد مسالم مرة جديدة، حيث تعيش معًا الطوائف المختلفة، وقد مزقتها الحرب والتدخلات الخارجية، إن الأمر يستدعي عملاً دولياً. ومع هذا، مرة أخرى، عندما تنظر إلى الخيارات، فإنها ليست في ذلك الوضوح (...) لقد دعونا إلى وقف النار، وأيدنا خطوة الجامعة العربية، ودعونا إلى خروج القوات الأجنبية. وكذلك تحدثنا عن بعض الخطوات المحددة التي يمكن أن تلجم إليها، والتي اعتقادها يجب أن تبقى سرية، وأبدينا قلقهما البالغ للتحسيب الأخير على رغم القرار الذي أصدره مجلس الجامعة العربيّة في نيسان الماضي بوقف

* 16 شُكلت الحكومة العسكرية من: العmad ميشال عون، اللواء محمود طي أبو ضرغم، العميد نبيل قريطم، العميد ادغار معلوم، العقيد عصام أبو جمرة والعقيد لطفي جابر.

* 17 وقع الاتفاق الثلاثي بتاريخ 28 كانون الأول 1985 في دمشق بين إيلي حبيقة رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية، ونبيه بري رئيس حركة أمل، ووليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي برعاية وحضور وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام (اتفاق بين الميليشيا المسيحية أي القوات اللبنانية والميليشيا الشيعية أي حركة أمل والميليشيا الدرزية أي الحزب التقدمي الاشتراكي) - يمكن الاطلاع على تفاصيل الاتفاق الثلاثي بالعودة إلى كتاب "بي بي سي الجيش هو الحل" وموسوعة "لبنان في ظل الحكومتين" لمؤلفهما العميد الركن فؤاد عون.

* 18 شددت الحكومة العسكرية تدابير انتقال النواب من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية رداً على منع انتقال النواب من المنطقة الغربية إلى المنطقة الشرقية وذلك بهدف المعاملة بالمثل.

* 19 يضم مجلس التعاون العربي مصر والمغرب والأردن واليمن.

* 20 في اتفاق من خمس نقاط وقّعه في طهران رئيس حركة "أمل" نبيه بري وأحد قادة "حزب الله" صبحي الطفيلي أعلن التنظيمان المتنافسان أن "تضاللما المشتركة ضد العدو الصهيوني والمارونية السياسية وكذلك النظام الطائفي وميشال عون المدعومين من بغداد بات تضاللاً مشتركاً. وأبرز الطرفان أهمية التحالف بين دمشق وطهران لمواجهة القوات الصهيونية والاستسلامية (الأدوار 7/25/1989).

* 21 أولى مصادر مسؤولة في رئاسة مجلس الوزراء، تعليقاً على تقرير اللجنة الثلاثية بما يأتى: "إن الحكومة اللبنانية تشارك اللجنة الثلاثية أسفها الشديد حيال الطريق المسدود الذي وصلت اليه مهمة اللجنة، نتيجة لتصلب الحكم السوري واصراره على عرقلة المساعي العربي لحل المشكلة اللبنانية، ولكن على الرغم من ذلك فإن الحكومة تؤكد تكراكاً إصرارها على استكمال هذا المسعى الذي جسد الارادة العربية الجامحة التي عبرت عنها قمة الدار البيضاء، والهادفة لاجتاز حل عادل لمسألة لبنان بما يحرره من الاحتلال ويرفع عنه الوصاية، وبعد له سيادته الكاملة على كل اراضيه، ويتحقق وحدته ووفاقه الوطني الحر. واد تشيد الحكومة بما أورده اللجنة في تقريرها من اشارة واضحة إلى الخلاف بين مفهومها في العلاقات اللبنانية السورية والسيادة اللبنانية من جهة، ومفهوم الحكم السوري لهذه العلاقات وتلك السيادة من جهة أخرى، كانت تتمىّز لو أن هذا الموقف تخطى الاشارة إلى التسمية والاتهام، وادانته النظام السوري بتدمير لبنان وقتل شعبه، وتنزيقه وحده، وتعطيل مؤسساته الشرعية. كما تمنت لو أن التقرير المذكور قد عدّ تلك الحقائق والمرافق الظاهرة والخفية التي وضعها الحكم السوري في طريق اللجنة، والتي أوقتها مهتمتها أمام حائط مسدود، وهددت الحل العربي بالفشل".

* 22 أضاف: "إن موقف الحكومة من المساعي العربي لحل المشكلة اللبنانية ما زال ثابتاً على الرغم من العرقلة السورية، باعتبار هذا الحل مسؤولية عربية جدية على المستويات العربية والإقليمية والدولية، والحكومة اللبنانية اذ تعرب عن تقديرها وشكرها للجهود السابقة التي بذلها جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، وجلالة الملك الحسن الثاني، وفخامة الرئيس الشاذلي بن جعفر، وزراء خارجيتهم، وممثل الجامعة السيد الأخضر البراهيمي، تؤكد مرة أخرى على المسؤولية العربية المشتركة في مساعدة لبنان على تحرير ارضه من الاحتلال، وارغام النظام السوري على وقف هجمة التدمير البربرية، ورفع الوصاية والارهاب والإيتازار التي يمارسها ضد الشعب اللبناني".

* 23 وختم المصدر: "لقد سبق للحكومة اللبنانية ولفت الاشقاء العرب تكراراً الى ان النظام السوري سيحاول تعطيل كل

حل المشكلة اللبنانية، سواء كان هذا الحل لبنانياً داخلياً أو عربياً، وإن هدفه ليس مساعدة لبنان، بل تقسيمه وتفتيته لا بلائه وتسويبه ككيان مستقل، وهذا ما لن نسمع به، وما لا نعتقد بأن العرب سيسمحون بتحقيقه".

* 24 تاريخ 29/7/1989 صدر تقرير اللجنة وفيه:

"وفي رأينا ان اختلاف المنظور الذي طرحته اللجنة عن المنظور الذي طرحته سوريا حول مسألة بسط السيادة يشكل أهم عقبة واجهتها اللجنة... وهذا التصور هو الذي حدا باللجنة أن تعلن في بيانها إننا وجدنا انفسنا في الجانب السياسي أمام طريق مسدود. كما إننا وجدنا انفسنا في الجانب الأمني أمام طريق مسدود" - يمكن الاطلاع على تفاصيل الموضوع في موسوعة "لبنان في ظل الحكومتين" للعميد فؤاد عون.

* 25 ضمن مجلس التعاون الخليجي، المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين وعمان.

* 26 عقدت اللجنة العربية في جدة اجتماعاً بتاريخ 13/9/1989 حضره، إضافة إلى الوزراء الثلاثة، موعد اللجنة الأفضل البراهيمي. وبتاريخ 16/9/1989 أنهت اللجنة اجتماعاتها وأصدرت بياناً مرفقاً بمشروع وثيقة الوفاق الوطني.

* 27 المقدم غابي لحود ترأس الشعبة الثانية (مديرية المخابرات) خلال فترة رئاسة شارل حلو والرائد جوني عبده ترأسها خلال فترة رئاسة الياس سركيس. أما المقدم سامي الخطيب فقد كان قائداً لقوات الردع الغربية بين العام 1977 والعام 1983.

* 28 على آخر قيام تظاهرة للطلاب الجامعيين قرب السفارة الاميركية في عوكر، استغل السفير الأميركي جون مكارثي الظرف لينقل الى إدارته أنباء كاذبة عن تهديد الدبلوماسيين الأميركيين، مما حمل السلطات الاميركية على إجلاء هؤلاء الدبلوماسيين وإغلاق السفارة، وجاء ذلك نتيجة الخلاف مع العmad عن على آخر إعلانه حرب التحرير - تم الإجلاء بتاريخ 9/6/1989.

* 29 أُختيل النائب ناظم القاضي في بيروت الغربية بتاريخ 21 أيلول 1989.

* 30 العدد الأساسي للنواب 99 - عدد الأحياء منهم 73 - عدد الذين شاركوا في اجتماعات الطائف 63 - تفاصيل عن الاجتماعات النواب: ريمون إده، أميل روحانا صقر، أليبر مخيبر، باخوس حكيم، فؤاد الطحيني، راشد الغوري، عبدو عويدات، كامل الأسعد، رائق سماره، أرا يراونيان.

* 31 حضر الاجتماع 24 نائباً هم: البير مخيبر، انترياك مانوكيان، ملكون البلقيان، أميل روحانا صقر، راشد الغوري، ميشال ساسين، خاتشيك بايكيان، عبدو عويدات، ادورا حنين، طارق بشني، نديم سالم، موريس فاضل، بيار دكاش، اوغست باخوس، جورج سعاده، شفيق بدر، صبحي ياغي، عثمان الدنا، بطرس حرب، حبيب كيروز، الياس الخازن، جبران طوق، رينيه معرض، الياس الهراوي، (تفصيل: كامل الأسعد، رائق سماره، نصري المعلوم، رفيق شاهين، فؤاد الطحيني، كاظم الخليل).

* 32 أصدرت حكومة العmad عن المرسوم رقم 420 تاريخ 4/11/1989 الذي قضى بحل المجلس النبأ قبل أن يجتمع النواب في مطار القليعات ويصادقو على وثيقة الطائف وينتخبوا رينيه معرض رئيساً للجمهورية.

* 33 يمكن الاطلاع على تفاصيل هذا الملف في موسوعة "لبنان في ظل الحكومتين" الجزء السابع لمؤلفها العميد فؤاد عون.

الفصل السادس

أسباب عدم نجاح العلاقة اللبنانية - العراقية

العلاقة اللبنانية-العراقية، أو علاقة العmad ميشال عون بالعراق، أو بالرئيس صدام حسين، كل علاقة تنشأ بين دولتين، أو بين نظامين، أو بين رئيسين، تكون مبنية على مصالح مشتركة، أي أن كل فريق يقصد من علاقته تحقيق هدف معين، قد لا يكون بالضبط الهدف الذي يقصد الفريق الآخر تحقيقه. في علاقة العmad عون بالرئيس صدام حسين كان الهدف واحداً، وهو النيل من النظام السوري واضعافه عن طريق اجباره على سحب قواته العسكرية، وبالتالي وجوده المخابراتي من لبنان، واضعاف سيطرته وتأثيره على الساحة اللبنانية. وإذا كان العmad عون يهدف تحرير لبنان من الاحتلال السوري فقط، فالرئيس صدام حسين كان يهدف إلى شيء أبعد من ذلك، وهو اخراج القوات السورية من لبنان، واضعاف سيطرة النظام السوري فيه، بهدف اضعاف هذا النظام داخل سوريا، مما يؤدي إلى اضعافه على الصعيدين العربي والإقليمي.

ويجب أن لا ننسى أن حزب البعث هو الحاكم في سوريا والعراق، ولكن العداوة مستحكمة بين نظامي الحكم في البلدين، يضاف إليها العداوة الشخصية بين الرئيسين صدام حسين وحافظ الأسد.

طالما أن الهدف الأساسي هو واحد، برغم اختلاف النتائج المتواحة من تحقيق هذا الهدف، فلماذا لم تنجح هذه العلاقة؟ ما هي الأسباب التي أدت إلى عدم النجاح؟ من هو المسؤول؟ العmad عون أم الرئيس صدام حسين؟ لبنان أم العراق؟ العميد فؤاد عون الممثل الشخصي للعماد عون الذي أجرى الاتصالات؟ أم القوات اللبنانية الشريك المشترك في هذه العلاقة؟ التأثيرات الخارجية أم الظروف الإقليمية والدولية التي تغيرت خلال العمل على هذه العلاقة؟

مسؤولية العmad ميشال عون شخصياً ومسؤولية حكومته

الهدف الأساسي للعماد عون هو ايجاد حل للقضية اللبنانية، ووضع حد للصراع الداخلي في لبنان، وقد مر عليه أكثر من ثلاثة عشرة سنة، دون هذا الهدف صعوبات ومحوقات، يأتي في مقدمها الوجود العسكري السوري، والاطماع السورية في لبنان، المتمثلة بعدم اعتراف سوريا بدولة اسمها لبنان أو بحكم لا يكون تابعاً لها، أو مستقلّاً عن ارادتها، ولا يخضع بالتالي لتعليماتها وأوامرها في جميع المجالات، وخاصة المجالات الإقليمية، أي علاقة لبنان بالدول العربية، وعلاقته باسرائيل، ومنعه بالتالي من توقيع اتفاق سلام معها، قبل أن تتوصل سوريا إلى مثل هذا السلام، وكذلك المجالات الدولية، أي علاقة لبنان بأوروبا عموماً، وفرنسا والفاتيكان خصوصاً، وعلاقته بالولايات المتحدة الاميركية، وتشترط سوريا أن تمر كل هذه العلاقات عبر دمشق.

هدف العmad عون الأساسي التخلص من الهيمنة والوصاية السورية داخل حدود لبنان، ولا يعنيه ماذا يحدث، أو قد يحدث داخل سوريا، فهو لا يريد أن تصبح علاقة لبنان بسوريا عدائية، وهو مستعد لاتباع هذه السياسة التصالحية بصرف النظر عن النظام الحاكم في سوريا، فالمهم أن تبقى العلاقات اللبنانية- السورية علاقات بين دولتين متجاورتين، تربطهما مصالح

مشتركة، من دون أن يكون لواحدة سلطة أو هيمنة على الأخرى. ان تحقيق الهدف الأساسي لا يكفي بعد ذاته، بل يحتاج إلى ادامة وتبني وتركيز في المجتمع المدني، وهذا يتطلب حكماً معيناً وسلطة قوية، ومن تراه يتحقق ذلك سوى الجيش، وما انبع عنده من سلطة؟ أي ان ذلك يتطلب بقاء العmad عون وحكومته في السلطة لفترة قصيرة نسبياً، قد تكون ثلاث سنوات أو أكثر بقليل، يثبت خلالها الحل الذي تم التوصل إليه، وبعد ذلك يدعو الشعب اللبناني لكي يختار ممثليه الحقيقيين المدنيين، الذين ينتخبون سلطة تنفيذية جديدة يسلمها العmad عون مقاييس الحكم، ويعود الجيش معه إلى الثكنات، لكي يبقى الحامي لهذه السلطة والداعم لها.

داخل هذا الاطار حاول العmad عون ابقاء علاقته مع العراق ومع الرئيس صدام حسين، فهو يعي منذ البدء مدى العداوة المستحكمة بين سوريا والعراق، وبين الرئيسين صدام حسين وحافظ الأسد، لذلك حاول أن يرضي العراق ويستفيد من دعمه لتحقيق هدفه، من دون أن يُغضِّب سوريا كثيراً، وإن يحفظ خط الرجعة معها.

انطلاقاً من هذا المبدأ أراد العmad عون أن تكون العلاقة مع العراق علاقة عسكرية صرف، علاقة تقتصر على دعم الجيش لوجستياً، أي تأمين التجهيزات من عتاد وذخيرة، بالإضافة إلى التدريب على استعمال هذا العتاد، وتحاشي ادخال هذه العلاقة المجال المخابراتي والاستعلامي، وبالتأكيد عدم ادخالها المجال السياسي.

من هنا لم يتمّ اي لقاء بين العmad ميشال عون والرئيس صدام حسين، ولم يعمل العmad عون حتى على تحضير الاجواء لتحقيق هذا اللقاء، الذي كان ممكناً أن يتمّ برغم الصعوبات المادية والمخاطر الأمنية. فماذا كان يمكن أن يعرّج العmad عون من تونس - يوم ذهب للجتماع مع اللجنة الوزارية العربية السداسية - على بغداد، ويلتقي الرئيس صدام حسين قبل عودته إلى لبنان؟ فبني اجتماعه في تونس بالوزير طارق عزيز، الاجتماع السياسي اليتيم. ماذا كان يمكن العmad عون تكليف أحد الوزراء (اللواء عصام ابو جمرة أو

اللواء ادغار معلوم) القيام بالاتصالات مع العراق، من خلال زيارات له، أو على الأقل الإشراف على هذه الاتصالات ومتابعتها من دون أن يضطر هذا الوزير أن يسافر للقيام بالمهمات؟ فهذا الوزير لم يقوم سوى بزيارتين يتيمتين إلى العراق. زار الوزير ابو جمرة العراق مرة واحدة بصفته وزيرًا للاقتصاد، لدرس سبل تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين، أما الوزير معلوم فزار العراق مرة واحدة أيضًا بصفته وزيرًا للنقل لحضور اجتماع وزراء النقل العرب، ووصل في حينه متأخرًا عن الموعد الذي استقبل فيه الرئيس صدام حسين وزراء النقل العرب، مما اضطربني حينها، وكنت بمهمة في العراق، لأطلب له موعدًا خاصًا لقاء الرئيس صدام حسين، الذي غير مواعيده واستقبل الوزير معلوم لوحده، اظهاراً للمحبته للبنان، وتقديرًا للعماد ميشال عون وحكومته.

وهكذا أبقى العماد عون العلاقة مع العراق خارج الاطار السياسي الصرف؛ فلماذا لم يدخلها الاطار المخابراتي، وهو الاطار الذي يعُوض فقدان المجال السياسي حيث ان المجال المخابراتي يمكن أن يشمل السياسي والعسكري وبما غيره من المجالات؟

لماذا لم يكلف مدير المخابرات العقيد عامر شهاب، أو معاونه العقيد كرم مصوبي، أحد ضباط المخابرات القريبين من العماد عون كالمقدم فؤاد الأشقر القيام بالاتصالات مع العراق وتنفيذ هذه المهام؟

السبب ليس عدم مقدرة أو أهلية عند ضباط المخابرات، ولكن المقصود كان ابقاء هذه العلاقة خارج الاطار المخابراتي، والزيارة، ولا أقول المهمة، التي قام بها مدير المخابرات العقيد عامر شهاب الى العراق، جاءت نتيجة اصرار والاحاجن الجانب العراقي للالتقاء مع جهاز المخابرات اللبناني، ومناقشة بعض الأمور المشتركة، وفتح باب للعلاقات، غير الباب اللوجستي الذي يسلكه العميد فؤاد عون نائب رئيس الاركان للتجهيز. وجاءت هذه الزيارة، كما نقل العراقيون لي، بروتوكولية وشكلية، اقتصرت على التعارف بين جهازي المخابرات في البلدين، ولم ينتج عنها أية متابعة أو خطة عمل.

وما قلناه عن مديرية المخابرات في الجيش يصح على مديرية الأمن العام التي لم يقم مديرها العام اللواء نديم لطيف بأية زيارة للعراق، حتى للتعرف مع الأمن العام العراقي.

وهكذا أبقى العماد عون علاقته مع العراق، ومع الرئيس صدام حسين محصورة بال المجال اللوجستي فقط، وبنائب رئيس الاركان للتجهيز العميد فؤاد عون، بعد أن أضفى عليه صفة الممثل الشخصي له.

هل ان العماد ميشال عون هو المسؤول الوحيد عن عدم نجاح العلاقة مع العراق، وعن عجز هذه العلاقة عن اعطاء النتائج والثمار التي كانت مرجوة منها؟

مسؤولية العميد فؤاد عون الممثل الشخصي للعماد ميشال عون
 مهمتي الرسمية والأساسية كانت مهمة لوجستية، فهل نجحت في هذه المهمة؟ وإذا لم أنجح ما هي الأسباب؟

المهمة اللوجستية تقضي تحديد الحاجات والعتاد وتأمين ايصالها الى لبنان، وتحضير العناصر الذين سيخدمون هذا العتاد، وتدريبهم على كيفية استعمال هذا العتاد الذي هو بمعظمه عتاد من صنع كتلة الدول الشرقية، أي الاتحاد السوفياتي والدول التابعة له، في وقت كان العتاد الذي يستعمله الجيش اللبناني هو عتاد من صنع الدول الغربية، أي الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا وغيرها.

إذا كان تحديد الحاجات مرتبطة الى حد بعيد بفكرة القيادة الاستعلامية عن العدو وقدراته، والتي تؤمنها مديرية المخابرات (الشعبة الثانية)، وبفكرة المناورة والقتال التي تضعها اركان الجيش للعمليات (الشعبة الثالثة)، فهذا يعني ان الحاجات المفترض باركان الجيش للتجهيز تحديدها وتحقيقها، هي نتيجة لفكرة المناورة التي تضعها اركان الجيش للعمليات.

وإذا سلمنا جدلاً ان المفترض باركان الجيش للتجهيز أن تعرف وضع العدو، وهو الجيش السوري المحتل للبنان، وأن تعرف فكرة المناورة التي هي التصدي لهذا الجيش المحتل، فإن اركان الجيش للتجهيز، وبالتالي العميد فؤاد عون قد

حدّا الحاجات وطلباها من السلطات العراقية التي لم تدخل بتأمينها بنسبة عالية مما هو محدد ومطلوب، وبتحضيرها في العراق لعملية الشحن.

ونظراً لامكانيات الجيش اللبناني المادية والمالية المحدودة، والوضع الميداني والسياسي المضطرب، وخصوصاً مع الدول الإقليمية، فلقد طلبت من السلطات العراقية تأمين شحن الحاجات والعتاد إلى لبنان، وتجاوزت السلطات العراقية بشكل ممتاز، وشحنت قسماً كبيراً من العتاد، وعجزت عن شحن القسم الآخر بسبب الظروف الإقليمية والسياسية التي سادت بعض الفترات، فضلاً عن ضرورة شحن هذا العتاد برأ، أما إلى مرفأ العقبة الأردني، أو مرفأ ينبع السعودي، ومن ثم نقله بحراً إلى أحد مرافء لبنان، أو ما يشبه المرافء.

حتى هذا الحد، أعتبر نفسي قد نجحت في تنفيذ المهمة إلى حد كبير. أما تحضير العناصر لاستلام العتاد وخدمته فتقع على اركان الجيش للعديد، ومهمة تدريب هؤلاء العناصر تقع على عاتق أركان الجيش للعمليات. إن تأمين العتاد، وتحضير العناصر لخدمة هذا العتاد، وتدريبهم يتطلب تنسيناً مما يفرض اجتماعات عمل على صعيد الاركان، وبرئاسة قائد الجيش العmad عون، نظراً لشغور مركز رئيس الاركان بسبب حالة رئيس الاركان على التقاعد، وعدم تعيين بديل عنه، وعدم تكليف أحد الضباط العاملين من قبل قائد الجيش للقيام بهذه المهمة، وهذا ما لم يتم ولا مرة.

اما اذا كان هناك من لوم لي على تقصير من قبل في المجالين السياسي والمخابراتي، فهذا خارج عن مهمتي في الأصل ولم أكلّ به وحتى لم أوضع في أجواءه، ولم تحدد لي نظرة الحكومة اللبنانية أو قيادة الجيش في هذا المجال لكي أتمكن من مناقشتها مع الجانب العراقي. وكم مرّة كان علي أن استخلص بنفسي توجهات الحكومة وقيادة الجيش، عندما كنت أضطر لمناقشة الوضاع السياسي مع الجانب العراقي، وأجهد لاقناعه بأن هذه التوجهات هي فعلاً توجهات الحكومة والعماد عون. وكم مرّة كنت أخاف ألا تتطابق شروطاتي مع حقيقة توجهات العماد عون، فأكون في موقف حرج قد

يؤدي إلى فقدان ثقة الجانب العراقي بي، في وقت كان الرئيس صدام حسين يقول لي: "أنا لا أعرف العماد ميشال عون، فأنت بالنسبة لي العماد ميشال عون لأنك ممثله الشخصي".

وهذا ما حدث خلال أحد الاجتماعات مع الجانب العراقي بحضور ممثل القوات اللبنانية أكرم لدرس الحاجات الميدانية والعسكرية، وطلب أكرم تزويد القوات اللبنانية بصواريخ "لونا" أو "فروغ"، وسألني الجانب العراقي اذا كان الجيش اللبناني يريد تزويده بمثل هذا السلاح . كونه ليس بالسلاح الكلاسيكي الذي سبق لي وقدرت حاجات الجيش منه، وكون هذا السلاح يعتبر استراتيجية بالنسبة للبنان وللجيش اللبناني، لأن مداه يصل إلى سبعين كلم، مما يعني امكانية قصف الداخل السوري وحتى دمشق العاصمة، وكون ليس لدى تعليمات أو توجيهات من العماد عون حول هذا الموضوع، وتلافياً للظهور بالعجز عن اتخاذ مثل هذا القرار، وطلب هذا السلاح في وقت طلبه القوات اللبنانية، كان على اتخاذ الموقف الملائم، ثم طلبت تزويد الجيش اللبناني به، ووافق الجانب العراقي على اعطاء الجيش ثلاثة مزاحف اطلاق والقوات اللبنانية ثلاثة مزاحف اطلاق. ولم يكن بإمكانني تأمين اتصال آمن بالعماد ميشال عون لوضعه في هذه الاجواء، مما أدى إلى نفي العماد عون تجهيز الجيش بمثل هذا السلاح واعتباره من باب الاشاعات عند ما سُئل عن الموضوع. وبالفعل شحنت هذه الصواريخ مع مزاحفها إلى لبنان، ولكن الاسرائيليين وبتوجيه من الاميركيين عرّفوا بالشحنة واعتبروا السفينة التي كانت تنقل الصواريخ، مما اضطر السلطات العراقية إلى اعادتها إلى العراق.

هل أنت المسؤول الوحيد عن عدم نجاح العلاقة مع العراق، وعن عجز هذه العلاقة ان تؤتي النتائج والثمار التي كانت مرجوة منها؟

مسؤولية القوات اللبنانية

القوات اللبنانية كانت السباقية في اقامة العلاقة مع العراق وتوطيدها، حتى قبل تشكيل حكومة العماد ميشال عون . فلقد فتح العراق خطأً مباشراً مع القوات اللبنانية بعد ان كان قد خُذل في اقامة مثل هذه العلاقة مع الجيش

اللبناني في إبان ولاية الرئيس أمين الجميل، لأسباب سبق وذكرناها. من هنا، وبعد انتهاء ولاية الرئيس الجميل، كانت القوات اللبنانية تمني النفس بالاحتفاظ بهذه العلاقة وحدها، والجحولة دون توسعها لتشمل الجيش اللبناني، وبالتالي العماد عون وحكومته. ولكن العراق مع تركيزه على أن من أسباب علاقته مع القوات اللبنانية ابعادها عن إسرائيل، وتناسي العلاقة التي سبق واقامتها معها منذ العام 1976، والتي قويت خلال العام 1982 مع الرئيس بشير الجميل، كان يتحاشىاته بالتعامل مع ميليشيا مسيحية سبق لها وتعاملت مع إسرائيل ضد سوريا والعرب والمسلمين في لبنان، ففضل أن تكون هذه العلاقة من خلال حكومة لبنانية دستورية ورئيس لهذه الحكومة اشتهر ببعده عن الطائفية واعتماده مصلحة لبنان فقط، وعدم تعامله مع إسرائيل أي العماد ميشال عون. من هنا كان على القوات ان تسلم بالنظرية العراقية، وبقبول أن تمر علاقتها مع العراق من خلال العماد عون وحكومته، بالرغم من ان هدفها النهائي لا يتطابق مع هدف العماد عون، ومن ان استراتيجيةها تختلف عن استراتيجيته.

قبلت القوات اللبنانية الوضع على مضض، وعلى أمل أن تتمكن من التخلص من العماد عون وابعاده عن السلطة في المستقبل، أما من جراء اخطاء قد يرتكبها، أو خطوات ناقصة قد يقوم بها، وأما بتبدل الظروف وتمكن حكومة الدكتور الحص ومن هو راءها ويدعمها من فرض حل في لبنان يكون على حساب العماد عون، فتبقى القوات اللبنانية القوة الوحيدة على الساحة المسيحية، وتمثل المسيحيين في النظام الجديد الذي سيطبق في لبنان، عاجلاً أم آجلاً، كما كانت تمني النفس بافساد العلاقة بين العماد عون والرئيس صدام حسين، وبالتالي تخفيض الدعم الذي يقدمه العراق له، وبعبارة أخرى فالقوات اللبنانية على استعداد للتحالف، حتى مع الشيطان، اذا كان هذا التحالف يخلصها من العماد عون وحكومته. وظهر ذلك جلياً خلال الصراع الأول بينها وبين الجيش في شهر شباط 1989، بعد انتهاء اجتماعات تونس التي حضرها العماد عون والدكتور الحص والسيد حسين الحسيني مع

اللجنة الوزارية السادسية العربية، كما ظهر خلال حرب التحرير، خلال حرب الغاء الوطن والصراع المدمر الذي نشب في نهاية كانون الثاني 1990، وصولاً إلى اليوم الأكثر سواداً في تاريخ لبنان أي 13 تشرين الأول 1990. هل ان موقف القوات اللبنانية هذا كان السبب الوحيد في عدم نجاح العلاقة اللبنانية- العراقية؟ وهل ان القوات اللبنانية هي المسؤولة الوحيدة عن عدم النجاح هذا؟

مسؤولية السلطات العراقية والرئيس صدام حسين

في الأساس كان هدف العراق والرئيس صدام حسين اضعاف النظام السوري والرئيس حافظ الأسد، ودعم ومساعدة كل ما يؤدي إلى هذا الهدف. وبما أن خروج الجيش السوري من لبنان وازالة هيمنة النظام السوري على هذا البلد العربي سيكون السبب الأول في الوصول إلى اضعاف هذا النظام وقادره، قرر العراق وقادره دعم اعداء سوريا في لبنان، أي الجيش اللبناني وحكومة العماد عون والقوات اللبنانية.

في حال تمكّن العراق من خلال دعمه اعداء سوريا في لبنان، أو من خلال الضغوط العربية والدولية، من اخراج الجيش السوري من لبنان وازالة وصايتها عليه، فهدف العراق الثاني إقامة حكم قوي في لبنان يمكنه تثبيت هذا الانجاز والمحافظة عليه، حكم يكون صديقاً للعراق ومقدراً للدعم العراقي في تحقيق تحرير لبنان واستعادة استقلاله ومكانته في العالم. لذلك رأى العراق أنبقاء العماد عون في السلطة وانتخابه رئيساً للجمهورية يحقق هذا الهدف. وجاءت حرب التحرير تثبت هذه النظرية وتعطي العماد عون نقاطاً ايجابية اضافية من وجهة النظر العراقية، وتُضعف أهمية القوات اللبنانية على أن تبقى الحاجة لبقاء هذه القوات بوجه الوجود السوري، برغم عدم دعمها العماد عون خلال حرب التحرير. ولكن العماد عون بدأ يشعر بأن العراق لم يقم بما كان ينتظره منه، من ضفت عسكري على سوريا، خصوصاً على حدوده معها، للتخفيف من حربها التدميرية على لبنان، وبأنه اكتفى بتقديم السلاح للجيش اللبناني. فبدأ الشك يتسلل إلى العلاقة بينه وبين العراق.

بعد صدور التقرير الثاني للجنة العربية العليا، والذي عاد اعضاء اللجنة فيه عن اتهامهم سوريا ب ايصال اللجنة الى الحائط المسدود في معالجة نقطتي الوجود السوري في لبنان والعلاقات اللبنانية - السورية، شعر العمامد عون ان ما كان ينتظره من العراق من دعم سياسي وضغط على اعضاء اللجنة العليا واعضاء الجامعة العربية لم يحدث، فازداد الشك عنده بفعالية الدعم العراقي، ويجدو العلاقة مع العراق.

ولما دُعي النواب اللبنانيون للجتماع في الطائف للتصديق على ما احتواه تقرير اللجنة العربية العليا، شعر العراق أنه قد خسر الجولة الأولى مع النظام السوري الذي تمكّن من اجبار الدول العربية على التسلیم ببقاءه في لبنان، وبيقاء وصايتها عليه، فطلب من العمامد عون أن يعمل على تفشيل المؤتمر وذلك بعدم السماح للنواب الموجودين في المنطقة الشرقية، (المنطقة التي يسيطر عليها العمامد عون) بالسفر الى الطائف، وفي اسوأ الحالات منع تأمين النصاب القانوني للمجلس النيابي في الطائف، لكنه لا يتم الموافقة على تقرير اللجنة. ولما اخطأ العمامد عون ووثق بالنواب، وسمح لهم بالسفر الى الطائف وتؤمن النصاب القانوني للمجلس النيابي هناك، ولما تخاذل النواب وحنثوا بالوعد الذي قطعوه للعمامد عون حول أولية الانسحاب السوري من لبنان على كل ما عداها من أمور أخرى، وتم بالتالي التصديق النيابي على تقرير اللجنة وتأكد العمامد عون وال العراق انهما خسرا الجولة الثانية، ازداد الوهن في العلاقة بين الاثنين. ولم يبق امام الفريقين سوى تأمين نجاح ولو جزئي في انتخابات رئاسة الجمهورية.

في هذا الوقت كنت في العراق اتابع مع الجانب العراقي مراحل اجتماعات الطائف. عندما تأكد العراقيون ان النواب اللبنانيين سيوافقون على اتفاق الطائف من دون ادخال أي تعديل جوهري عليه، ابلغوني بشخص الوزير طارق عزيز ومدير المخابرات محمد العزاوي ان وصول العمامد عون الى رئاسة الجمهورية أصبح صعباً ان لم يكن مستحيلاً، ولم يعد بامكانهم التركيز على ذلك، وخوفاً من خسارة الجولة الثالثة أي انتخابات رئاسة الجمهورية يقتربون



فندق الرشيد وعلى مدخله صورة الرئيس جورج بوش الأب بعد الحرب الاميركية الأولى على العراق

ثلاث توقف في وجه هذا الاقتراح:
الأولى : رفض العمامد. فهل تراه يرضى أن يتخلّى عن ذلك وهو الذي رفض التخلي حتى عن قيادة الجيش، وخالف قانون الدفاع من أجل ذلك؟

الثانية : ان هناك من هو مستعد أن يدفع أكثر من العراق، فال سعودية دفعت أكثر بكثير خلال مؤتمر الطائف وبعده، وهذا ما أكدته جريدة Mondo في عددها الصادر بتاريخ 15 آذار 1990¹.

الثالثة : ان العرب الاميركي لاتفاق الطائف، لن يسمح لهؤلاء النواب بأن "يأكلوا الطعام ويعملوها على الصنارة"، فلقد أمن لهم سجنًا بخمسة نجوم، تمثل بطائرة تقلّهم من الطائف الى الجزائر العاصمة، ثم قطار حديدي فخم ينقلهم من الجزائر العاصمة الى الدار البيضاء، ثم طائرة أخرى تقلّهم الى فندق رویال مونصو في باريس، بانتظار نقلهم فيما بعد الى مطار القليعات في لبنان، لينتخبو السيد رينيه مغوض رئيساً للجمهورية.

وضعت العمامد عون في أجواء الافكار والاقتراحات العراقية، فرفض طبعاً الحل، وهذا ما زاد في زعزعة الثقة بينه وبين القيادة العراقية، واصبحت العلاقة بينهما متروكة لي أحياو تنشيطها واحياءها خوفاً من الانهيار الكامل.

ثم جاءت حرب الالغاء بين الجيش والقوى اللبنانية لوضع اكليلاً من الزهر على ضريح هذه العلاقة.

مسؤولية الظروف الاقليمية والدولية

في العام 1984 عندما عين العماد ميشال عون قائدًا للجيش، كان للأميركيين اليد الطولى في ذلك، وبقيت علاقتهم معه جيدة، حتى اقترب موعد الاستحقاق الرئاسي عام 1988 عندما غير الأميركيون خياراً لهم وانتقوا مع السوريين على أن يكون مخايل الصاھر رئيساً للجمهورية، وعندما شكل رئيس الجمهورية الشيخ أمين الجميل الحكومة العسكرية برئاسة العماد عون، لم يعارض الأميركيون كثيراً على أمل المحافظة على الستاتيكو ولو بظل حكومتين، شرط لا يؤثر الوضع في لبنان على خطتهم التي يحاولون تفزيذها في فلسطين بهدف إيجاد نوع من الحل بين الإسرائيليّين والفلسطينيّين. وأكد هذا التوجّه حضور السفير الأميركي جون مكارثي العرض العسكري بمناسبة عيد الاستقلال بتاريخ 22 تشرين الثاني 1988 في اليرزة، أي العرض الذي أقامته حكومة العماد ميشال عون.

ارتاح الأميركيون عندما أخذت جامعة الدول العربية على عاتقها إيجاد حل للأزمة اللبنانية عن طريق اللجنة الوزارية السادسية، ثم اجتمع هذه اللجنة في تونس في أواخر كانون الثاني 1989 مع العماد عون والدكتور الحص والسيد حسين الحسيني.

عندما بدأ العماد عون فتح خطوط العلاقة مع العراق، أبدى الأميركيون بعض التحفظ، تحت تأثير الاستياء الإسرائيلي والسوري من هذه العلاقة، رغم ذلك بقي الأميركيون يضغطون على السوريين لعدم التدخل عسكرياً ضد العماد عون وحكومته.

ولكن "كيل" الأميركيين من العماد عون طفح عند نشوب حرب التحرير، واتهامه السوريين مباشرة باحتلال لبنان وتدميره وضرورة خروجهم منه، مما أدى إلى تحويل انتظار العالم والاعلام العالمي عن ثورة الحجارة في فلسطين، والتي غذتها ودعمها الأميركيون لحمل الإسرائيليّين على اظهار

بعض الليونة والقبول بحل معقول مع الفلسطينيين. كما زاد من طفح هذا الكيل تعميق العماد عون علاقته مع العراق وتوسيع الصلات معه ومع منظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات، فكان تعديل تقرير اللجنة العربية العليا الذي حمل سوريا مسؤولية الوصول إلى الحائط المسدود، بحيث صدر التقرير الثاني، وبضغط من الأميركيين، ليعطي سوريا معظم مطالبيها في لبنان.

ثم كان مؤتمر الطائف والاتفاق الذي نتج عنه وانتخاب رئيسيه موضع المدعوم من الأميركيين رئيساً للجمهورية، الذي سبقه العماد عون بقرار حل المجلس

النوابي برغم الضغوط الأميركيّة لعدم اصدار هذا القرار. وهكذا انكسرت الجرة نهائياً بين العماد عون وال الأميركيين الذين اتخذوا القرار بضرورة اسقاطه مهما كلف الامر، فأوعزوا إلى القوى اللبنانية لبدء الهجوم على العماد عون، وتفجير الوضع داخل المنطقة المحررة، وقدموا للقوى كل الدعم الممكن خلال حرب الالغاء.

في هذه الائتاء، جاء هجوم العراق على الكويت واحتلالها، فانشغل العراق بهذه الحرب، ما دفعه إلى اهمال الموضوع السوري ونسيان العداء له، وبالتالي اهمال الموضوع اللبناني، وقيام الولايات المتحدة الأميركيّة بتحضير الحرب على العراق.

ولما لم تؤد كل هذه التداعير إلى اسقاط العماد عون، كانت الموافقة الأميركيّة للسوريين بمهاجمة المنطقة المحررة للاتهاء من العماد عون، بدعم من معظم القوى السياسية في لبنان، وموافقة السلطات الروحية المسيحيّة اللبنانيّة وغير اللبنانيّة وكانت مأساة 13 تشرين الأول 1990.

هؤلاء هم المسؤولون عن عدم نجاح علاقة العماد عون بالعراق، وانتي اترك للرأي العام أن يحدد نسبة مسؤولية كل واحد منهم.

^{*} تحت عنوان : الطائف فضيحة لبنانية. اتفاق تشرين الأول يتم بفضل هدايا فاخرة للنواب. الملك فهد يدفع مليار دولار للوصول إلى وفاق. ولقد ذكر المقال بعض أسماء النواب وحدد المبالغ التي قبضها كل واحد منهم (يمكن الاطلاع على المقال في الملحق رقم 1 من الجزء السادس من موسوعة لبنان في ظل الحكومتين - للعميد الركن فؤاد عون).

خاتمة الجزء الأول

هكذا بدأت العلاقة بين العmad عون والرئيس صدام حسين، وهكذا تطورت واستمرت طيلة فترة وجود العmad عون في السلطة من 23 أيلول 1988 وحتى 13 تشرين الأول 1990.

ان ضميري مرتاح لما قمت به لتوطيد هذه العلاقة وانجاحها والاستفادة منها، ولكن الظروف والجهات المؤثرة كانت أقوى من اتصالاتي وجهودي في بعض الأحيان، فانتهت مهمتي وصرت انتظر المستقبل وما سيحمله لي. وكان الذي كنت اخاف منه أي 13 تشرين الأول 1990 وانتقلت من ضيافة الرئيس صدام حسين في فندق الرشيد الى ضيافة الرئيس حافظ الأسد في سجن المزة.

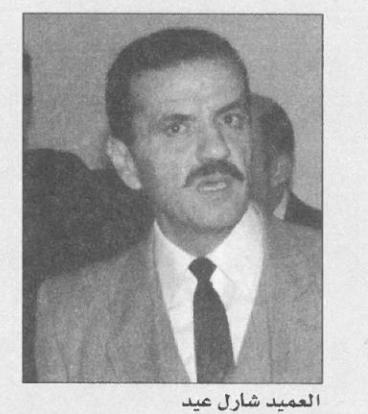
الجزء الثاني
سجن المزة

الفصل الأول

13 تشرين الأول 1990 أو اليوم الأكثرسواداً
في تاريخ لبنان

حتى 12 تشرين الأول 1990، كنت لا أزال أقوم بمهامتي كنائب لرئيس الاركان للتجهيز من مكتبي الموجود في الطابق السفلي من المبني رقم 4 في وزارة الدفاع الوطني وقيادة الجيش في اليزدة، وكانت الأجهزة تذبذب قدوم العاصفة، بعد محاولة اغتيال العماد ميشال عون في القصر الجمهوري باطلاق النار عليه من قبل فرنسوا حلال ونجاته، لكن لبنان لم ينج. ففي صبيحة اليوم التالي 13 تشرين الأول اكتمل عقد قوى الشر، الداخلية والإقليمية والدولية، وراء جيش الاحتلال السوري لكي تطا أقدامه أرض وزارة الدفاع الوطني والقصر الجمهوري، وتُنهي "التمرد"، وتقتل آخر جذوة حرية وكراهة وعنفوان في لبنان، وينتهي "الكافوس" (كما نقلت اخبار الراديو عن البطريرك صفير).

ماذا جرى بالتفصيل في ذلك اليوم المشؤوم في تاريخ لبنان والجيش؟
ماذا جرى في ذلك اليوم الأخير من حياتي العسكرية التي امتدت على أربع وثلاثين سنة؟



العميد روجيه ناصيف



العميد شارل عيد

الساعة السابعة صباحاً، كل شيء هادئ في وزارة الدفاع الوطني، فجأة مررت فوق المبنى وعلى علو منخفض طائرة حربية، تركت مكتبي واسرعت نحو القاعة الرئيسة لغرفة العمليات استطاع الاخبار، وقبل وصولي مُسرّب من الطائرات، فهُزِّ المبنى انفجار كبير قوي ناتج عن سقوط قنابل وصواريخ جوية وسمعت بعض طلقات الأسلحة المضادة للطائرات، تلى ذلك قصف مدمر عنيف.

دخلت القاعة الرئيسة لغرفة العمليات، فوجدت نائب رئيس الاركان للعمليات (العميد جان فرح) ومدير المخابرات (العقيد عامر شهاب) وبعض ضباط مديرية العمليات، وبدأت ألات الهاتف العديدة ترنّ، وأصوات أجهزة الراديو تتعالى لتنفيذ بأن الجيش السوري، مدعوماً بالطائرات والمدفعية الثقيلة، بدأ هجوماً على جميع محاور المنطقة المحررة، ولطلب الأوامر والدعم الناري، وتحريك قوى الاحتياط لسد بعض المحاور، وتعزيز بعض الجبهات. لكن غرفة العمليات لم تكن جاهزة سلفاً، وأوامرها التحضيرية لم تكن موزعة على قادة الألوية والجبهات، وخطة الدعم الناري المدمر لم تكن مُحكمة، كما كانت عليه خلال حرب التحرير، أو أنها كانت على علم بما سيحدث وتواتر معه، ولا عجب فرئيس منسقية النيران (العميد روجيه ناصيف) موجود في منزله ومدير العمليات (العميد شارل عيد) كذلك.

تسارعت الافادات وكلها تتحدث عن اختراق الجبهات، وتقدم الجيش السوري على عدة محاور:

- محور الدوار - بكفيا.
- محور المعروفة بسايَا - الجمهور - اليرزا.
- محور قرطاضة - المونتفري - المكلاس.
- محور قرطاضة - بيت مري.
- محور مار مخايل - غاليري سمعان - دائرة الصياد - الفياضية.
- محور الضاحية الجنوبية - الحدث - قصر بعبدا.

توالت نداءات الجبهة مصّرة على تأمين الدعم الناري المدمر، وتحريك قوى الاحتياط، ولكن الأوامر لم تصدر من غرفة العمليات، وبقي الوضع على هذه الحال حتى الساعة التاسعة صباحاً، عندما اتصل العماد عون هاتفياً بنائب رئيس الاركان للعمليات (العميد جان فرح)، وطلب اليه الاتصال بالعماد أميل لحود ووضع الجيش بتصرفه، وتلقى الأوامر منه اعتباراً من هذا الوقت. وخلال دقائق كان الاتصال الهاتفي مؤمناً، وأبلغ العميد جان فرح العماد أميل لحود أنه تلقى الأمر من العماد عون ليضع الجيش بتصريفه، وبتلقي الأوامر منه وهو ينتظراها.

في هذه اللحظة تناقلت وسائل الاعلام المسومة انباء عن وصول العماد عون الى السفارة الفرنسية في مارتقلا - الحازمية، واصداره نداءً يضع الجيش بموجبه بقيادة العماد لحود، وعرف بهذه الانباء قادة الألوية والوحدات ومعظم العسكريين، فدبّ القلق في صفوفهم وتسرب الشك الى نفوسهم، وبدأت الفوضى تظهر على وضعهم. وكثرت الاتصالات بغرفة العمليات في القيادة طالبة الأوامر والتعليمات الجديدة، وكان الجواب الذي يأتيهم من نائب رئيس الاركان للعمليات: "قوموا بواجبكم (من دون تحديد ما هو واجبهم) ... انتا تنتظرون الأوامر من العماد لحود".

في هذه الاوقات كانت وحدات الجيش السوري تتبع تقدمها نحو مواقع الجيش اللبناني، وأوامر العماد لحود لم تأتِ أوانها أتت ولكن غرفة العمليات

لم تعممها، لأنني ورغم وجودي في غرفة العمليات، كنت أسمع ما يقوله العميد جان فرح خلال اتصاله بالعماد لحود من دون أن أتمكن من سماع جواب العmad لحود. وعندما طلب العميد جان فرح من العmad لحود وجوب اعلان وقف اطلاق النار، وتوقف المهاجمين في مراكزهم، لم أسمع جواب العmad لحود، بل فهمت من مجرب قوله العميد جان فرح أنه لا يجوز الانتظار، ولا يجوز ترك الوضع على ما هو عليه، لأن وحدات الجيش السوري ستصل إلى موقع الجيش اللبناني، وستقع ربما مجازر، كما لا يجوز أن يدخل الجيش السوري إلى مبني وزارة الدفاع الوطني، أو قصر بعبدا، فهناك مستندات مهمة يجب ألا تقع في يده. ولكن العmad لحود كان يطلب التريث بانتظار اجراء الاتصالات مع القيادة السورية، وطالت فترة الانتظار في وقت كان فيه القصف لا يزال على أشدّه على جميع المناطق، وبخاصة على وزارة الدفاع والقصر الجمهوري.

تكررت اتصالات العميد جان فرح بالعماد لحود طالباً الاسراع بتوقف اطلاق النار، وتوقف تقديم القوات السورية نحو موقع الجيش اللبناني، وكانت أجوية العmad لحود: "لا تهتم فلن يحدث شيء ولن تدخل القوات السورية إلى مبني وزارة الدفاع الوطني والقصر الجمهوري، وفي مطلق الأحوال سأصل أنا شخصياً إلى مبني وزارة الدفاع". ولكن شيئاً من هذا التطمئن لم يتم، ولم يصل العmad لحود إلى وزارة الدفاع، إما لأنّه تطمّن كاذب، والخطبة الموضوعة تقضي بدخول السوريين إلى مبني وزارة الدفاع والقصر الجمهوري، أو أنه تطمّن صادر عن سلطة شكلية وغير قادرة على مجابهة السوريين.

عند الساعة الثانية عشرة، أي بعد ثلاثة ساعات على اعلان العmad عن وضع الجيش تحت قيادة العmad لحود، أُعلن وقف لإطلاق النار اعتباراً من الساعة الثانية عشرة والنصف، كما أُعلن العmad لحود ان الجيش السوري لن يدخل إلى مبني وزارة الدفاع والقصر الجمهوري، بل ان وحدات من اللواء السادس في الجيش اللبناني هي التي ستتدخل إلى هذين المركزين.

لم يتوقف القصف في الوقت المحدد لوقف اطلاق النار، ولما استفسرت غرفة العمليات عن مصدره تبين لها ان القوات اللبنانية، التي شاركت

بكل قواها بقصف المناطق المحررة وبخاصة مبني وزارة الدفاع والقصر الجمهوري، هي التي لا تزال تقصف. ولم تتوقف عن القصف إلا عندما أصبح قصفها يطأول القوات السورية المتقدمة نحو هذين المركزين.

وهكذا، وعند الساعة الثالثة عشرة والنصف افيدت غرفة العمليات في القيادة أن طليعة القوات السورية وصلت إلى مداخل وزارة الدفاع والقصر الجمهوري، وبدأت بالدخول اليهما. وبعد دقائق دخل إلى غرفة العمليات ضابط سوري برتبة رائد ومعه بعض العسكريين، وأدى التحية العسكرية على مدخل الغرفة، ثم سلم باحترام على الضباط الموجودين، وكنت أنا من بينهم، وسأل عن العميد جان فرح والعقيد عامر شهاب، وساد غرفة العمليات جو من الوجوم والسكوت والحزن والمرارة. اجتمع الضابط السوري مع العميد جان فرح والعقيد عامر شهاب في الغرفة الصغيرة المخصصة لقائد الجيش داخل غرفة العمليات. وعلمت فيما بعد أن الضابط السوري طلب عدم خروج أي شخص من المبني، وسأل عن العmad عنون واللوائين ابو جمرة ومعلوف، الذين لم يكونوا موجودين، ثم ترك غرفة العمليات مع مرافقه بعد بضع دقائق. بعد حوالي نصف ساعة، وبينما سكوت أهل الكهف يلف غرفة العمليات، رغم كثرة العسكريين من مختلف الرتب، الذين تجمهروا مستطاعين الاخبار، ومستوضعين للأحداث، وشاهدين سقوط الامبراطورية، حدث جلة كبيرة وارتقت أصوات عالية طالبة فتح الطريق في الممر المؤدي إلى غرفة العمليات والمكتمل بال العسكريين، واز بعدة عسكريين مسلحين يشقّون الطريق "بالتدفيس" والتدافع والصرارخ، ويدخلون غرفة العمليات، ويدخل وراءهم قائد اللواء السادس المقدم عصام عطوي، وهو ضخم الجثة ويرتدي بزة قتال عسكرية غير لبنانية، ولا أدرى اذا كان ارتداها مقصوداً، وسترة واقية من الرصاص وخوذة وهو مدجج بالسلاح من رأسه حتى اخمص قدميه، حيث كان يحمل مسدساً وبندقية وعلى خصره حزام من الرمانات اليدوية وحربة وخنجر، ودخل وراءه جمّع من العسكريين المدججين بالسلاح، ورهط من المصورين العسكريين التابعين لمديرية التوجيه في جيش العmad لحود،



المقدم عصام عطوي

لسلطته وأوامره كل العمليات والتحركات.

في هذه اللحظة كان المصورون المرافقون له يصورون غرفة العمليات، ليخلدوا هذا اليوم "المشهد" والمشهود، يوم احتل هذا الضابط وزارة الدفاع الوطني.

الملفت للنظر أن معظم الضباط والعسكريين الذين دخلوا وراء المقدم عطوي وبعد مرور عدة دقائق انفجارت اساريّرهم، وظهرت عليهم علامات الارتياح، بعدما تذكروا أنهم بين رفاقهم، وليسوا بين أعدائهم، وبدأوا يعانون رفاقهم. ويستفسرون عن أوضاعهم، وهذا المشهد يُثبت زيف الدعايات المغرضة التي اطلقها مسؤولو حكومة الطائف، وبعض علماء سوريا، من أن الجيش منقسم والعسكريين قد يقاتلون بعضهم بعضاً.

عندما عممت غرفة عمليات القيادة أمر وقف اطلاق النار، الصادر عن العماد لحود، على الألوية والوحدات، كان السؤال الوحيد الذي تلقته غرفة العمليات: "ما هو الموقف من الجيش السوري في حال واصل تقدمه نحو مراكزنا؟"، وكان جواب غرفة العمليات: "عدم اعتراضه"، والسماح له بالتقدم، حتى بالدخول إلى المواقع، لأنه جيش صديق ونحن واياه نخضع لسلطة سياسية وعسكرية واحدة.

بعد مرور حوالي الساعة على وقف اطلاق النار، انقطع الاتصال مع الوحدات الموجودة على جبهة ضهر الوحش، وعناصر مركز مراقبة المدفعية ومركز الاشارة في دير القلعة - بيت مرى، ثم وردت أنباء غير مطمئنة عن أوضاع العسكريين في هذين المركزين. وفي وقت لاحق ظهرت الحقائق لتقول إن على جبهة ضهر الوحش قد سقط مائة وقتيلان، منهم سبعة واربعون بطريقة التصفية (فقد وجدوا مكبّلين ومربيطين ومصففين بواسطة رصاصه في الرأس، أو بواسطة رشق على كامل الجسم)، وخمسة وخمسون من جراء القصف. أما في مركز دير القلعة فسقط ستة عشر قتيلاً أو مفقوداً لعدم العثور على جثثهم، والارجح أنهم قد صفوا ثم احرقت جثثهم.

أما مجموع الجرحى على كل الجبهات فبلغ مائة وعشرين جريحاً. خسائر

ليسجلوا ويصوّروا انتصارات قائدتهم، وكان جميع الداخلين يضعون ربطة بيضاء على زنودهم، لتفريقهم عن العسكريين "الاعداء" الموجودين على طريقهم، أو داخل مبنى وزارة الدفاع. ثم أخذ العسكريون المرافقون أمكنة قتال وحماية داخل غرفة العمليات، وبعد أن وقف قائد اللواء السادس في وسط الغرفة وجال بنظره في أنحائها، ارتفع صوته ليقول بلهجة، أقل ما يقال عنها أنها غير عسكرية وبعيدة عن الانضباط والأدب : "صار لنا من الصباح نقاتل ونعرض انفسنا للموت في سبيل توحيد هذا الجيش، ولا يقوم أحد ليستقبلنا؟"

لهجة هذا الضابط تمّ وكأنه القائد المنتصر الذي احتل تل ابيب، أو على الأقل حرر الشريط الحدودي من الاحتلال الإسرائيلي، فحقّ له أن يستقبل استقبال الفاتحين أو المحرّرين، أو كأنه فخر الدين بعد معركة عنجر، وحقّ له أن يستقبل بالزغاريد، وأن تُنشر عليه الزهور وحبّات الارز، وترتفع الأصوات بالحداء والاهازيج، ويُطلق الرصاص، وربما المدافع تحية وتبجيلاً.

ألا يعلم أنه يدخل غرفة عمليات جيشه، وإن الجميع فيها يعتبرونه رفيقاً وصديقاً، ولا يظنّ أنه يدخل إلى وزارة الدفاع الوطني وغرفة العمليات منتصراً، فلولا تراب سلاسل الدبابات السورية التي جاء وراءها، وغبار قنابل الطائرات السورية ومدفعية الجيش السوري، والقوّات اللبنانيّة المتواطئة معه، لما كان له ذلك، فما هو إلا تابع لجيش الاحتلال السوري.

بعد ذلك سأله الضابط "الفاتح" عن العميد جان فرج والعقيد عامر شهاب، وترأس اجتماعاً معهما وأملّى عليهما أوامره وتعليماته، وافهمهما أنه هو القائد المسؤول عن وزارة الدفاع الوطني من الآن وصاعداً، وتخضع



السفير الفرنسي رينيه الا

القوات المهاجمة لم تُعرف بين السوريين، بينما كانت ثمانية قتلى فقط بين عناصر الجيش اللبناني التابع لقيادة العماد لحود.

بعد اعلان وقف اطلاق النار، واحتلال السوريين مبني وزارة الدفاع الوطني، واعلان حالة الحصار على جميع العسكريين الموجودين داخل المبني، شعرت أن مهمتي كنائب رئيس الاركان للتجهيز قد انتهت، واني أصبحت سجينًا كبقية العسكريين، وكوزارة الدفاع الوطني وبباقي الثكنات.

ماذا جرى في القصر الجمهوري؟

بعد مرور حوالي الساعتين على بدء القصف الجوي والمدفعي تأكد العماد عون أن جميع الخطوط الحمر قد سقطت، وان فاعليات الداخل والقوى الإقليمية والدولية أعطت الضوء الأخضر للجيش السوري لاقتحام المعقل الحر الأخير في لبنان، وأن ما كانت تصرّح به من أنها ضد الجسم العسكري، ما كان الا ذرّاً للرماد في العيون، وأن صفقة كبيرة قد عقدت بين هؤلاء الفرقاء، لاطفاء جذوة الحرية اللبنانية الأخيرة، وان سوريا ستقبض ثمن ما قدمته للولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب العراق، وأن "يوضاصيو" ¹ الداخلي سيقبضون "الثلاثين فضة" ثمن تأمرهم على الحرية والاستقلال في لبنان، وان "بيلاطسيو" ² الخارج قد أعلناوا أنهم براء من دم هذا الصديق (العماد عون ولبنان)، وأكثر ما يمكنهم تقديمها للعماد عون هو اللجوء السياسي، أو المحاكمة العادلة أمام محكمة المتآمرين والجلادين وللبنان الحرية والسيادة والاستقلال في ظل الاحتلال السوري.

في هذا الوقت تأكد العماد عون أنه قد وقى قسطه، وأن مهمته انتهت، وأن ضميره مرتاح لما قام به في سبيل "شعب لبنان العظيم"، وأن متابعة الدفاع

والقتال أصبحت مكلفة كثيراً للجيش والشعب والوطن . عندها استقلّ ناقلة جند م 113، وغادر قصر بعبدا باتجاه السفاره الفرنسية في مجلة مارتقلا- الحازمية، بناء على نصيحة السفير الفرنسي Rene ALA المستندة الى طلب السيد رئيس الجمهورية الياس الهراوي، الذي رفض وقف اطلاق النار، قبل أن يُذيع العماد عون بنفسه طلب "استسلامه". وهكذا عند الساعة التاسعة اذاع العماد عون بنفسه من الاذاعة اللبنانية طلب وقف اطلاق النار، ووضع الجيش تحت قيادة العماد لحود.

أمضيت بقية يوم 13 تشرين الأول انتظر المستجدّات، كما أمضت وزارة الدفاع الوطني الوقت تنتظر وصول قائد الجيش العماد لحود، الذي لم يصل طيلة النهار، وبقيت كباقي العسكريين في الطابق السفلي من مبني الوزارة، لأن الجنود السوريين منعوا الجميع من الصعود الى الطبقات العليا، بحجة الأمان والسلامة.

¹ نسبة الى التلميذ يوضاص الذي سلم معلمه يسوع المسيح الى اليهود ليصلبوه، مقابل ثلاثين قطعة من الفضة.

² نسبة الى بيلاطس العاكم الروماني في فلسطين، أيام يسوع المسيح، الذي أمر بتسليميه الى اليهود ليصلبوه، بعد أن غسل يديه من هذه الجريمة، وأعلن أنه براء من دم يسوع المسيح .

الفصل الثاني اليوم الأول في الاعتقال

أمضيت ليل 13-14 تشرين الأول في مكتبي الموجود في الطابق السفلي، ونمت تلك الليلة ولكنني لم أغف. في صباح 14 تشرين الأول صعدت إلى الطابق الأول في المبني رقم 4 لأنقضد ما كان يعتبر جناح اركان الجيش للتجهيز، يا لهول ما رأيت "تيمورلنك وهو لا يرى من هنا سوية". الكلمات تعجز عن وصف ما حل بالمكاتب والخزائن والحافظات المعدنية والكراسي. فكلها مخلعة ومحطمة وادراجها مفتوحة وجميع محتوياتها ملقاة على الأرض، وكل ما هو صالح للاستعمال الشخصي مفقود، من آلات كتابة وألات هاتف وألات تلف أوراق وألات سحب ستنسل وألات تصوير مستندات وأقلام وساعات واجهزة راديو وتلفزيون وبذات وأحذية، وحتى عدة الحلاقة والمناشف والأسرة والفرش، ولكن، والحمد لله، سلمت الكتب وخصوصاً دائرات المعارف

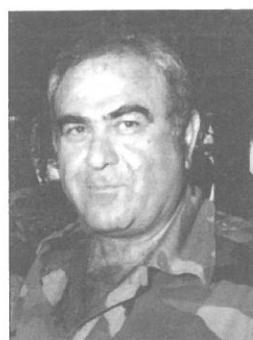


الرئيس الياس الهراوي والى جانبه الرئيس حسين الحسيني



الوزير ادمون رزق الوزير البير منصور

فهي غير مهمة بالنسبة للفاتحين والمحتلين، وهم لا يعرفون قيمتها، ولن يستجدية بالسرقة أو سهلة الحمل. بكيتُ عندما رأيت هذا المنظر، وكانت المرة الثانية التي أبكي فيها، بعد مرّة أولى عندما زارت قريتي المكنونية بعد أن ضربها الزلزال في آذار 1956، ولا عجب ففي الحالين حدث زلزال. في الأولى غضبت الأرض على لبنان، فدمرت بلدات وقرى كثيرة فيه، وقتلت أكثر من مائتي شخص، وغضبت على قريتي فهدمت جميع بيوتها، وقتلت خمسة أشخاص من السكان القلة فيها، وكانت بين الضحايا جدي. وفي الثانية غضبت على لبنان الشقيقة سوريا، وانتقم منها "نحن المتمردون" دعاء وحدة الأرض والشعب والمؤسسات وخاصة الجيش، الياس الهراوي، والبير منصور، وادمون رزق وأميل لحود، ومن ورائهم سمير جمجم وجورج سعادة والمرجعيات الدينية المسيحية، وبخاصة المارونية. اذكر انتي كنت أضع على مكتبي تمثلاً صغيراً للسيدة العذراء بصورة للعماد ميشال عون فالغزاولة لم يوفروا التمثال من التحطيم، أما الصورة فأخذوها ولا أدرني السبب، هل حباً بالاطار أم بالصورة؟ لأنني لم أر على الأرض أثراً لا للصورة ولا للطار.



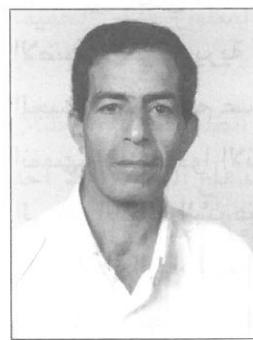
المقدم توفيق ضومط



المقدم فايز كرم



العقيد كرم مصوبيع



الرقيب الاول نقولا كرم



الرائد مارون ابو ديوان

عدت الى الطابق السفلي أروي لبعض الرفاق ما رأيت، وكم كانت دهشتي كبيرة عندما علمت من بعضهم أن الغزو كان على درجتين، غزو همجي، كما حدث في

أركان الجيش للتجهيز وبعض الأجهزة الأخرى، وغزو رفيع ومهذب ومتحضر لمديرية المخابرات ومركز الكمبيوتر، قام به ضباط سوريون متخصصون، أخذوا المستندات والأقراص التي تحمل المعلومات، ولم يكتفوا بذلك، بل أخذوا أجهزة الكمبيوتر كلها، واصطحبوا معهم المسؤولين عنها، وهم : مدير المخابرات العقيد عامر شهاب ومساعده العقيد كرم مصوبيع، ورئيس فرع الأمن العسكري المقدم فؤاد الأشقر، رئيس فرع المكافحة المقدم فايز كرم، رئيس الفرع الإداري المقدم توفيق ضومط، رئيس الفرع الفني الرائد مارون ابو ديوان وسائق المقدم فؤاد الأشقر الرقيب الأول نقولا كرم، ولقد تم كل ذلك خلال الليل.

دخلت غرفة العمليات لاستطلع الأخبار، فوجدت قائد اللواء السادس المقدم عصام عطوي - الذي نصب نفسه البارحة قائداً لمبنى وزارة الدفاع الوطني

ولجميع الاجهزه المتمرکزة فيه - وبعض ضباطه، ومعهم بعض ضباط الاركان السابقين وعلى رأسهم العمید جان فرح الذي اخبرني بأن السوريين قد أوقفوا الليلة السابقة مدير المخابرات وضباطه.

في هذه الاثناء كانت الاحداث تدور حول الشكاوى التي يعرضها بعض ضباط الاركان والمتمثلة بدخول الجنود السوريين الى كل المكاتب وسرقة محتوياتها.

شكويان مهمان لفتاني :

الشكوى الأولى من أحد ضباط مديرية الأفراد الذي طلب من قائد اللواء السادس، الذي نصب نفسه قائداً لمبني الوزارة، تأمين الحماية لغرفة الاضبارة في مديرية الأفراد، لأنها تحوي اضبارات جميع العسكريين في الجيش، ومن فيهم عسكريي اللواء السادس وقادته بالذات، والذين يعتبرون انفسهم قد حققوا الانجاز الأكبر، واحتلوا المبني ووحدوا الجيش، واعداده إلى ظل القيادة الشرعية، قيادة العماد اميل لحود. وكم دُهشت عندما سمعت قائد اللواء السادس يعلن عجزه حتى، عن حماية غرفة الاضبارة من أن تعيث بها ايادي الجنود السوريين، وكل ما تفتقن عنه عبقريته هو قوله للضابط: إذهب واقنع الجنود السوريين ان ما تحويه هذه الغرفة لا يستأهل السرقة أو الأخذ، لأن ما فيها هو أوراق فقط ومستندات ادارية ترعى أوضاع العسكريين، ولا أدرى اذا كان ضابط مديرية الأفراد قد تمكّن من اقناع الجنود السوريين، وحمى وبالتالي غرفة الاضبارة التي تحوي بين ما تحوي أوراق قائد اللواء السادس المقدم عطوي وجنوده.

الشكوى الثانية كانت من أحد ضباط مقرّ عام الجيش، عندما قال ان الجنود السوريين قد سرقوا كل ما تحويه المخازن، فضلاً عن سرقة ما يقارب مائتي مليون ليرة من الصندوق الحديدي العائد لضابط ادارة مقرّ عام الجيش، بعد أن هددوه وأجبروه على فتح الصندوق، وكما في الشكوى الأولى، اكتفى قائد اللواء السادس باعلان عجزه عن رد الجنود السوريين عن القيام بذلك.

لا أعلم اين أصبحت مراجل قائد اللواء السادس عندما دخل لأول مرة البارحة غرفة العمليات، وراء الجنود السوريين، ليُفهمنا أنه قاتل طيلة النهار ليوحد الجيش. فهل هذه هي نتيجة توحيده وتخلصه من قادته المتمرّد العمام

ميشال عون؟

في أحد زوايا غرفة العمليات جهاز راديو ينشر بعض الأغاني الحماسية والاناشيد، وبعض الاخبار، وبما انه كان يوم أحد فقد نقل بعضاً من العطة التي القاها البطريرك صفير كعادته كل أحد، وفيها يقول: "لقد انتهى الكابوس، وان ما حصل هو حدث تاريخي، تختتم به سنتان من عذاب وألام ومعارك دامية، كانت الأشد في تاريخ الحروب اللبناني، لأنها دارت بين الأخوة، وسائل الله أن يهدينا الى ما فيه خيرنا المشترك". عندها تطلعت الى فوق وقتل مع السيد المسيح "اغفر لهم يا أباهم لأنهم لا يدركون ماذا يفعلون"، لكن الحقيقة كانت انهم يدركون ماذا يفعلون ولا يستحقون الغفران.

ثم اتصلت هاتفياً بعائلتي الموجودة في مساكن الضباط في مارتقلا، واطمأنيت عليها، وأخبرتها اتنى لا ازال في وزارة الدفاع الوطني، ولا أحد يزعجي حتى الآن رغم اتنى كنت انتظر الازعاج، بعدما علمت بتوفيق مدير المخابرات وضباطه.

في هذه الاثناء دخل الى غرفة العمليات ضابط من الجيش السوري برتبة عميد، وسأل عن العمید جان فرح، ولما أرشد اليه بادره بالعنق والتقبيل، وعرفت فيما بعد أنه ضابط الأمن والاستطلاع في القوة السورية التي احتلت مبني وزارة الدفاع الوطني والقصر الجمهوري. وفي هذه الاثناء كان بعض العسكريين السوريين يعبثون بسجلات غرفة العمليات، فيلقون بعضها على الارض، ويأخذون البعض الآخر من دون تمييز بين ما يرمون أو ما يأخذون.

كانت الساعة تقارب الثانية عشرة عندما دخل غرفة العمليات بعض العناصر السوريين المسلحين، واجتمعوا بالعميد جان فرح، فانسحب إلى غرفتي وفي رأسى ألف فكرة وفكرة. بعد حوالى ربع ساعة حضر أحد الرتباء وأبلغني ان العميد جان فرح يريدني أن أحضر إلى غرفة العمليات، فانتابني شعور بدنو الساعة التي سأوقف فيها، ورأيت عندها أحد امناء سري الرقيب جوزيف موسى، خلعت نطاقي الذي يحمل مسدسي وسلمته اليه وقلت له: أنا ذاهب يا جوزيف، وقد لا أعود، أفله في المستقبل المنظور، احتفظ بمسديسي لحين تتمكن من اتصاله الى زوجتي، ليبقى ذكرى لديها عن سنواتي الأربع والثلاثين في الخدمة العسكرية.



الرقيب (المؤهل الاول) جوزيف موسى
النقيب سمير قسطنطين

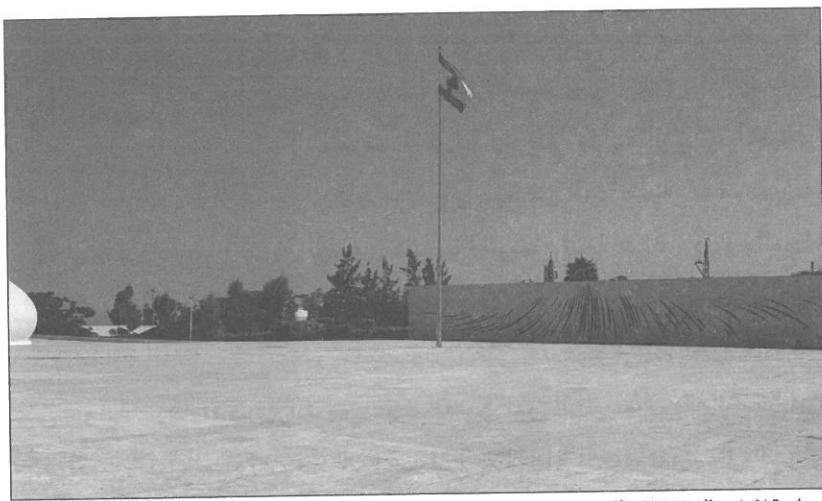
توجهت الى غرفة العمليات، ووجدت العميد جان فرح وحوله بعض العناصر السوريين. بعد السلام سألني أحدهم هل أنت العميد فؤاد عون؟ نريد أن نستوضحك

بعض النقاط، وطلب الي مرافقته فخرجت محفورةً من قبل بعض المسلحين الذين ساروا أمامي وخليفي، وكانت الممرات تعج بالعسكريين اللبنانيين الذين كانوا ينظرون الي وأنا أمر أماهم محفورةً من قبل مسلحين غرباء، وفي محراب وزارة الدفاع بالذات، حيث كنت جزءاً من السلطة العسكرية فيها، وكم كانت مراتي كبيرة عندما التقى امين سري في اركان الجيش للتجهيز المؤهل الأول ابراهيم كرم وأحد ضباطي النقيب سمير قسطنطين فسلمت عليهم وودعتهما بنظرة ملؤها المرارة والأسى والغضب، ليس على الذين يعتقدونني، بل على هؤلاء اللبنانيين الذين نصّبوا أنفسهم في السلطة من مدنيين وعسكريين، وباعوا أنفسهم، وسلموا الوطن ممثلاً بوزارة دفاعه وجيشه الى المحتل، لا فرق بين أن يكون هذا المحتل عدواً حقيقياً كاسرائيل، أو عدواً "أخوياً" كسوريا. الاشان محتلان، والاحتلال واحد، وصدق الشاعر العربي عندما قال :

وظلم ذوي القربي أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهدّد

صعدت الدرج المؤدي من الطابق السفلي الى الطابق الارضي، وخرجت الى باحة مبني الوزارة وانا بين معتقلٍ. باحة وزارة الدفاع التي كانت ليومين فقط كبيرة وفسحة يغطيها الرخام الابيض، وتزيّنها الورود والازهار وتضج بالعسكريين اللبنانيين، وملؤها روح الاباء والكرامة والعنفوان، وترفرف



ساحة العلم في وزارة الدفاع

فوقها عناوين الشرف والتضحية والوفاء، تغيرت معالمها، فصغرت مساحتها، وضاقت أسوارها وتبدلت، وهجرتها الكرامة، وغاب عنها الشرف والتضحية والوفاء، وذابت وروتها وأزهارها، وحتى الاشجار شاخت وتبدلت أغصان شجرات الارز الممزروعة فيها حزناً وألمًا لما حدث ويحدث. ساحة العلم تغيرت، لم تعد الساحة التي كان يجتمع فيها عسكريو وزارة الدفاع ليرفعوا العلم اللبناني، ويؤدوا التحية له، وعيونهم ترافقه وهو يتسلق ساريته العالية. العلم اللبناني الذي كان لا يزال على أعلى ساريته تغير، لم يعد العلم اللبناني الذي كانه ليومين فقط، ألوانه لا تزال أحمر فأبيض فأحمر وفي وسطه الارزة، لكنه لم يعد العلم نفسه لقد تغير كل شيء فيه. الجدار النصب الذي كان يرتفع بشموخ على الجهة الشمالية للساحة تغير، فالخطوط المحفورة فيه، والتي تتجه من الجوانب نحو الوسط فالاعلى لتلتلاقى مع سارية العلم وتلتطف حولها، لتمثل تضامن اللبنانيين كل اللبنانيين حول علمهم، تغيرت وابتعدت عن السارية، وكأنها ترك العلم الذي يجمعها ويوحدها، وأصبحت فرقتين تمثلان اقسام اللبنانيين، بين لبنان يسير وراء الدبابات السورية التي تهاجم وتدمّر وتحتل وتعتقل، وبين المقاومة والاباء والعنفوان، لبنان التمرد على الاحتلال والرافض للوصاية والهيمنة من أي جهة جاءت، ومن قبل أي فريق مورست.

كل شيء تغير في باحة وزارة الدفاع، فهي الآن تعج بالعسكريين السوريين وألياتهم. كل شيء أصبح بنظري سوريّاً، حتى العسكريين الذين كانوا اللبنانيين منذ يومين، وجاءوا وراء الدبابات السورية ليحتلوا وزارة الدفاع. أصبحوا بنظري سوريين، ولم يعودوا رفاق سلاح وأخوة في المواطنة، فلقد تازلوا عنها ليستروا بوشاح سوري يعينهم على نزع الوشاح اللبناني عن وزارة الدفاع والعسكريين الأحرار الذين كانوا داخلها، هؤلاء العسكريون اللبنانيون الذين دخلوا وزارة الدفاع منذ يومين منتصرين، على حد قولهم، لم يجرؤ قائهم على حماية غرفة الأضيارات من عبث العسكريين السوريين، ولم يتمكن من منع العسكريين السوريين من سرقة سلاح مقرّ عام الجيش، وأموال الجيش اللبناني التي كانت في خزنة أمين صندوق المقرّ. بئس هذا الانتصار، وبئس هذا التوحيد للجيش.

نعم، الدبابات السورية كانت تملأ باحة وزارة الدفاع، وتزحف بسلامتها فوق رخام ساحة العلم، ورخام مدخل مكتبي وزير الدفاع وقائد الجيش، وكأنها تزحف نحو تل أبيب أو نحو الجولان لتحريره من الاحتلال الإسرائيلي، بئس هذا الزحف.

اهازيج وأغاني تصدر من سيارة تحمل مذياعاً وتقف تحت قناطر مكتب قائد الجيش. أصوات تردد "بالروح بالدم نديك يا ..."، لم أتبين الاسم المفتدى نظراً للضجيج والصرخ، فقلت لا بد ان يكون "الياس أو سليم أو البير أو اميل (الياس الهراوي رئيس الجمهورية، سليم الحص رئيس الحكومة، البير منصور وزير الدفاع - اميل لحود قائد الجيش، أي أفراد السلطة السياسية والعسكرية المنتصرة)، ولكن ظني خاب عندما اقتربت منهم، وأنا بين حراسي ومعتقلٍ، وتبينت انهم يقولون : "بالروح بالدم نديك يا حافظ" (حافظ الأسد). عندها تأكّدت فعلاً حقيقة المحتل والمنتصر. أما كان الأفضل حفاظاً على المظاهر والشكليات ألا تقال هذه الاهازيج، وأن تكون لأحد افراد السلطة اللبنانية الجديدة، وليس للرئيس السوري حافظ الأسد؟ في هذه الاثناء كانت مجموعة من الضباط والعسكريين السوريين تقدم



العماد علي اصلان

نحو مكتب وزير الدفاع، وعرفت الشخص الذي كان على رأس هذه المجموعة، فهو العmad علي اصلان، نائب رئيس الاركان السورية للعمليات، وصرت أفترش بين هذه المجموعة عن العmad اميل لحود، أو أحد كبار ضباطه، ولكن ظني خاب فمكانهم ليس بين الفاتحين الحقيقيين والمنتصرين، بل خلف... خلف، وليس في الطليعة. الطليعة هي للمنتصرين، كما قلت في

نفسى كيف يدخل هؤلاء الضباط الى مبنى وزارة الدفاع من دون أن يستأذنوا القائد الجديد للمبنى المقدم عطوي، الذي عين نفسه البارحة، أو كيف لا يخرج هذا القائد ليستقبل هؤلاء الضيوف ويرحب بهم؟ وأجبت نفسى: لا بأس فالسوريون أهل البيت، واللبنانيون ضيوف عندهم.

وصلتُ بين معتقلي إلى قرب ساحة العلم، حيث طلب رئيس المعتقلين مني، أن أصعد الى المقعد الخلفي لسيارة، كانت تشبه لسنوات سيارة بيجوستاشن، وكانت مؤخرتها مليئة بسجلات وملفات عائدة لبعض أجهزة الاركان وبخاصة مديرية المخابرات، ثم صعد عسكريان سوريان وجلسا على "كومة السجلات والملفات". جلستُ على المقعد الخلفي، وتطلعت حولي، فرأيت ساحة العلم التي كان يقطيها الرخام الابيض، تقف فوقها ثلاثة دبابات سورية مجهرة بكاسحات الغام. أما باقي الساحات فكانت تعج بالسيارات والأليات العسكرية السورية وبعدد ضخم من العسكريين السوريين واللبنانيين يرددون ويغيثون. ما اشبه هذا المنظر بيوم العشر! بقيت في السيارة انتظر. العسكريون السوريون واللبنانيون التابعون للواء السادس يمررون قرب السيارة ويترجون علي، ويرموني بنظرات عجزت في حينها عن معرفة حقيقتها، أهي نظرات شامتة، أم مواسية، أم حاقدة، أم غاضبة، أم ثائرة؟ تنبه الضابط الذي يعتقلني فقال لي : "شيل هالشارات عن كتفك ما بقا ب حاجة الا ". نزل علي قوله نزول الصاعقة. هذه الرتبة التي أمضيت أربعاءً وثلاثين عاماً في الجيش،

لكي أستحقها. هذه الرتبة التي منحني إياها رئيس الجمهورية استناداً إلى الدستور اللبناني وبعد اقتراح قائد الجيش ووزير الدفاع. هذه الرتبة التي تعطيني حق أمرة لواء مقاتل، وربما أكثر، كما تعطيني حق ارسال جنودي إلى الاستشهاد. هذه الرتبة التي تعتبر ملكاً لصاحبها حتى بعد الاحالة على التقاعد، وحتى بعد الوفاة. هذه الرتبة أراد هذا العسكري السوري المحتل أن ينزعها عن كتفي بكلمة مؤهلاً لها اللامبالاة، وربما الحقد والضفينة، نزعتها عن كتفي وقلت: ان جيشي قد انتهى، ولن أعيد هذه الشارة إلى كتفي الا اذا تحرر وطني من هؤلاء الفزاعة الخارجيين والمحليين.

بعد فترة، عاد أحد العسكريين السوريين، وهو يحرس ضابطين لبنانيين، من منسقية نيران المدفعية في غرفة العمليات هما النقيب جورج يعقوب والملازم الأول غابي حمسي، وأجلسهما قربي على المقعد الخلفي للسيارة وصعد هو وجلس قرب السائق وطلب من هذين الضابطين نزع شارة رتبتهما، وهكذا، وبسهولة استطاع هذا العسكري أن يجرّدني والضابطين الآخرين من رتبنا، فلا عجب فهو منتصر وغازٍ ومحتل، ونحن مقهورون وخاسرون وأسرى بين يديه.

أدار السائق محرك السيارة، وبعد جهد ومحاولات عدة، تمكّن من الإفلاع بها وينا نحو المدخل الرئيسي لمبني وزارة الدفاع الوطني، وهنا صُعقت مرة ثانية عندما رأيت، على هذا المدخل، قد رفع العلم السوري وصورة للرئيس حافظ الأسد. عندها قلت في نفسي سوف لن أدخل هذا المبني ثانية وأنا بالباس العسكري، فكل صلة قد انقطعت بيني وبين هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم جيشاً لبنانياً.

خرجت السيارة من وزارة الدفاع واتجهت بنا نحو الشرق. كانت تمرّ بين أرطال من الدبابات والآليات العسكرية السورية، وتمرّ على مراكز الجيش السوري وحواجزه الكثيرة، وقد غاب وجود العسكريين اللبنانيين، اللهم إلا من بعض الجنود التابعين للواء السادس، والضائعين مع آلياتهم في هذا الخضم السوري.



الدبابات السورية على مدخل وزارة الدفاع

وصلنا إلى الطريق العام واتجهت السيارة نحو عاليه. رأيت عن قرب مدى الدمار والخراب اللاحقين بالأبنية والطرقات. ثم اتجهنا نحو اليسار إلى تلة الرياض التي كانت حتى البارحة مقرّ قيادة احدى كتائب اللواء الثامن. أما الخراب اللاحق بهذا الذي كان قصراً فيعجز اللسان عن وصفه. لقد تركزت فيه الآن وحدة تابعة للمخابرات السورية. بعد أن متّعنا النظر على هذه التلة بما فعلته "الأيدي الشقيقة"، عدنا نحو بيروت، ولفتي خروج بعض العسكريين السوريين من أحد الأبنية في اللوية وهم يحملون الامتعة، من فرش وحرامات ووسادات وأجهزة كهربائية، وينقلونها إلى مراكزهم أو سياراتهم، فما كان من الضابط السوري الذي كان يرافقنا إلا أن ترجل من السيارة، وركض نحو الجنود وانهال عليهم بالشتائم والضرب بالإيدي، والركل بالارجل، وطلب إليهم إعادة المسروقات إلى أماكنها. عادوا بها نحو البناء، ولكن ما ان عاد الضابط إلى السيارة التي تحركت نحو الغرب، حتى التفت إلى الوراء فرأيت الجنود يعودون إلى البناء ويخرجون مجدداً بفنائهم واعتقد انهم لم يتركوا في البناء أي مtau أو أثاث يمكن حمله. هذه هي الأخوة، وهذه هي التضحيات التي قدمها السوريون "الاشقاء" ليستحقوا الثناء والشكر من قبل "السيد" الياس الهراوي، بعد عملية "ازالة التمرد".

تابعنا السير نحو بيروت حتى مستدير الصياد وساحة الحازمية اللتين غطاهما الدمار والخراب الأخوي! ولكن هذه المرة من مدفعية القوات اللبنانية المركّزة في الأشرفية، والتي كانت قذائفها تحمل شعار: "أمن المجتمع

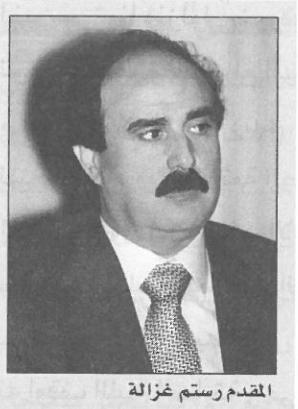
المسيحي فوق كل اعتبار، والقوات مؤسسة نحو المستقبل". تأكّدت من هذه المعلومات بعد عودتي من السجن وسؤالي بعض الاصدقاء والاصحاب الذين يقطنون في هذه الاماكن. من ساحة الحازمية تابعت السيارة الى مفترق الشفروليه، ثم فرن الشباك وصولاً الى المتحف حيث انحرفت يساراً باتجاه البربير، فشارع المزرعة، فشكتة اميل الحلو، فالرملة البيضاء. ظننت أنتا متوجهون الى قيادة العماد اميل لحود هناك، ولكن ظني خاب عندما دخلنا حرم مبني المخابرات السورية.

ترجلنا من السيارة فسألنا أحد العسكريين السوريين اذا كانّا نحمل سلاحاً، فيا لسخرية القدر اذ لم نسأل عن السلاح فور توقيفنا في وزارة الدفاع، بل طلب اليانا نزع شارات رتبنا، وهنا في معقل المخابرات السورية نُسأّل عن السلاح؟ صرّح النقيب جورج يعقوب الذي كان معه في السيارة أنه يحمل سكيناً متعدد الاستعمالات اشتراه له زوجته كهدية من سويسرا، أخذوه منه، ولما سألهم كيف سيستعيده طمأنوه بأنه لن يضيع، فقلت في نفسي: فعلاً سيضيع السكين والأمل بالله لا يضيع صاحبه، فيعود لزوجته وأولاده من دون السكين.

صعدنا الى الطابق الأول، حيث قام أحد الاشخاص بتسجيل اسمائنا وأمرنا بالنزول حيث أخذنا العسكري الحارس الى البناء الثاني، وسلمنا الى شخص يحمل بيده عدة مفاتيح. نزلنا الدرج معه نحو الطابق السفلي لنقف أمام باب حديدي كبير، وتأكدت عندها اتنا وصلنا فعلاً الى السجن. وبالفعل فتح السجّان الباب وادخلنا الى فسحة يحدّها من الجانبين أبواب حديدية، هي أبواب الزنزانات الافرادية. ثم فتح أحد الأبواب وأوصلنا نحن الضباط الثلاثة وتركنا واقفل وذهب. بعد أن خفت الصدمة وتعودّ نظري على جو الزنزانة، تطلّت حولي فإذا بي ضمن غرفة طولها ثلاثة امتار وعرضها متران، لها نافذة صغيرة محددة قرب السقف يدخل منها بصيص نور، وفي احدى الزوايا مفسلة صغيرة فوقها حنفيّة ماء، وتحتها بقعة مياه راكدة وقسطل كبير أطّنه مجرور البناء، لأن المياه القدرة ترشح منه، وعلى الجدران كتابات تخلّد ذكرى

الذين سبقونا ونزلوا "ضيوفاً" على هذه الزنزانة، وذهبوا ولا أدرى الى اين، الى الحرية مرة ثانية، أم الى سجون أخرى ارفع درجة واكثر اذلاً للانسان، أم ذهبوا لمقابلة وجه ربهم، أو الى الجحيم الذي قد يكون أكثر رأفة بهم من السجون السورية الدائمة الصيت. من سقف الغرفة يتسلّى مصباح كهربائي ولكن من دون نور، وعلى الارض اشخاص يفترشون الباطون (متمددون أو متربعون) ويلبس بعضهم الزي العسكري اللبناني، وبعد التفحص تعرّفت في العتمة الى العميد لويس خوري رئيس مكتب قائد الجيش الذي أخبرني انه اوقف الليلة السابقة وجيء به الى هنا. لفت نظري قرب الباب صحن من البلاستيك فيه ما يشبه البرغل أو الارز وربطة خبز ملقاة على الارض، ووعاء من البلاستيك كان في الماضي على أحد رفوف المحلات يحوي زيتاً أو شراباً أو سائللاً للجلـي، أما الآن فأظنه يحوي ماء لمن يعطش من النـلاء.

قبل أن اعتاد على جو الزنزانة، فـُتح الباب وأطل السجـان وطلب بصوت جهوري وعال يشبه الصراخ من جميع العسكريين الخروج ومرافقته، وكـنا خمسة: أنا والعميد خوري، النقيب جورج يعقوب، الملـازم الأول غابـي حـصـيـ، أما الخامس فلم أـتـعـرـفـ عـلـيـهـ وـلـمـ أـسـأـلـ العمـيدـ خـورـيـ عـنـهـ. بعد خروجـناـ منـ الزـنـزاـنـةـ سـمعـتـ صـوتـاـ يـخـرـجـ مـنـ اـحـدـ الزـنـزاـنـاتـ وـيـقـولـ أـنـ عـسـكـرـيـ أـيـضاـ. تـقـدـمـ السـجـانـ مـنـ فـتـحـةـ بـاـبـ زـنـزاـنـتـهـ وـسـأـلـهـ عـنـ اـسـمـهـ فـأـجـابـهـ اـنـ اـضـابـطـ عـرـاـقـيـ، فـوـجـهـ السـجـانـ اـلـيـهـ الشـتـائـمـ الكـبـيرـ وـالـتـهـدـيـاتـ اـلـتـيـ كـانـ اـفـلـهـاـ "ـوـلـاـ سـكـوتـ يـاـ حـيـوانـ، يـاـ عـرـصـةـ"ـ، وـاـقـفـلـ الـفـتـحـةـ الصـغـيرـةـ بـعـنـفـ وـحـقـ وـاـذـرـاءـ (ـعـرـفـتـ يـاـ حـيـوانـ، يـاـ عـرـصـةـ)ـ، وـاـقـفـلـ الـفـتـحـةـ الصـغـيرـةـ بـعـنـفـ وـحـقـ وـاـذـرـاءـ (ـعـرـفـتـ فـيـمـاـ بـعـدـ أـنـ هـذـاـ الضـابـطـ هـوـ عـرـاـقـيـ، وـهـرـبـ مـنـ عـرـاـقـ مـنـذـ مـدـةـ وـاسـتـسـلـمـ لـلـسـلـطـاتـ الـلـبـانـيـةـ فـيـ الـيـرـزـةـ، طـالـبـ الـلـجـوءـ السـيـاسـيـ، فـأـوـقـفـتـهـ لـلـتـحـقـيقـ مـعـهـ وـكـانـ لـاـ يـزالـ مـوـقـوفـاـ حـتـىـ دـخـولـ السـوـرـيـنـ إـلـىـ مـبـنـيـ وـزـارـةـ الدـفـاعـ، حـيـثـ اـسـتـلـمـوـهـ مـعـ بـقـيـةـ الـمـوـقـوفـيـنـ)ـ قـلـتـ فـيـ نـفـسـيـ إـذـاـ كـانـ هـذـاـ الضـابـطـ عـرـاـقـيـ قـدـ هـرـبـ مـنـ عـرـاـقـ وـمـنـ النـظـامـ عـرـاـقـيـ الـحاـكـمـ، وـمـنـ سـلـطـةـ الرـئـيـسـ صـدـامـ حـسـيـنـ، وـيـعـاملـهـ السـوـرـيـوـنـ بـهـذـهـ الـطـرـيـقـةـ فـكـيـفـ تـرـاهـمـ سـيـتـصـرـفـونـ مـعـهـ وـأـنـ صـدـيقـ الـعـرـاقـ وـالـرـئـيـسـ صـدـامـ حـسـيـنـ وـنـظـامـهـ؟ـ



المقدم رسم غزالة

خرجنا الى الساحة وصعدنا الى الطابق الرابع من البناء المواجه، ودخلنا احدى الغرف. كان فيها شخصان باللباس المدني، الأول جالس وراء مكتب والثاني نصف ممدد على سرير، أظنه كان الضابط رستم غزاله الذي طلب مني ومن العميد لويس خوري الجلوس، ومن الباقي الانتظار في غرفة أخرى.

شكراً على لياقته فهو يحترم التراتبية العسكرية.

بدأ الشخص الممدد على السرير طرح الاسئلة والثاني كتابة الأجروبة وهي تتعلق بالاوضاع الشخصية والعائلية والمهنية والوظيفية، والدورات الدراسية في لبنان والخارج، وفي هذه الاثناء قدمت لنا القهوة.

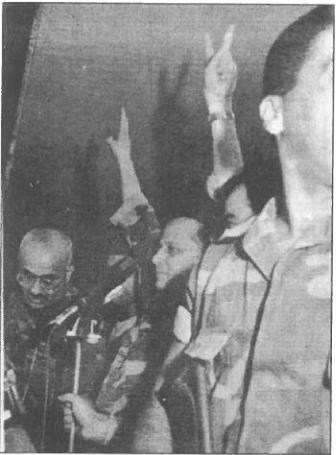
شكراً مرة ثانية على اللياقة وحسن الضيافة.

بعد انتهاء التحقيق مع الجميع عدنا الى الزنزانة، بعد أن مررنا على المراحيض لقضاء حاجتنا، والواقع لم نكن بحاجة الى المراحيض فاحدى زوايا الزنزانة كانت أشبه بالمرحاض، وقبل أن يقفل السجان الباب علينا، أتي بكيس من الجنفيص ومسح المياة الراكرة وأعطانا عدة حرامات بالية كي ننام عليها، وقال لنا: عليكم أن تأكلوا مما هو موجود في صحن البلاستيك، ولا تنتظروا شيئاً آخر. كانت الساعة تقارب السابعة مساءً.

تأكدت انتي سأمضي ورفاقى العسكريين هذه الليلة، على الاقل، في هذه الزنزانة، وسوف لن نسلم، كما كنت اعتقد، الى قيادة الجيش اللبناني، وسوف لن يحضر أحد من قبلها لفقدنا او استلامنا. عندها رتبنا بقايا الحرامات. فرشنا بعضها على الارض، وتقاسمناه بالستمنتات، بحيث كانت حصة كل واحد حوالي اربعين سنتمراً، وطوبينا الباقي، يجعلناه وسادات، وتتمددنا على الارض بالترتيب الآتي: من اليمين الى اليسار: شخص مدنى فالعميد لويس خوري، ثم أنا، فالضابط الذي لم أتعرف عليه، ثم النقيب يعقوب، فالملازم

الأول حمصي. لفت سمعي صوت العميد خوري ينادي الشخص المدني باسمه "يا فرنساوا"، وكأنه يعرفه منذ زمن، ولما استوضحته، قال لي العميد خوري: انه فرانسوا حلال، أي الشخص الذي حاول اغتيال العمامد ميشال عون باطلاق النار عليه في قصر عبده، بعد ظهر الجمعة 12 تشرين الأول، أي عشية العملية العسكرية السورية. أما الضابط الذي كان عن يميني فكان يتحدث مع الجميع بطلاقة وارتياح، وكان الأمر بالنسبة اليه عادياً أو أفضل من العادي، ولما سألت عنه قال لي العميد خوري أنه "النقيب غصن". انتفضت عند سماع الاسم وتذكريت انه الضابط الذي افشا الى قيادة القوات اللبنانية تفاصيل العملية التي كان لواءه (اللواء العاشر) سيقوم بها على سن الفيل، باتجاه مركز قيادة القوات في الكرنتينا خلال حرب الغاء الوطن. وكان هذا الافشاء أحد الاسباب الرئيسية لفشل العملية وتوقيتها بعد بدئها بساعتين، ثم افتُضح أمره وأُلقي القبض عليه وأودع السجن في مديرية المخابرات منذ حوالي ثمانية أشهر، من دون أن يحاكم، وينفذ بحقه حكم الاعدام المفترض أن ينفذ بأمثاله.

عندما احتل السوريون مبنى وزارة الدفاع الوطني بتاريخ 13 تشرين الأول، استلموا جميع الموقوفين، وكان بينهم فرانسوا حلال والنقيب غصن، ومحامٍ كان يقوم بوظيفة قاضٍ لدى القوات اللبنانية، سبق وأوقفته قيادة الجيش خلال العمليات في عين الرمانة، بسبب اصداره حكماً بالاعدام على أحد اللبنانيين الذي كان موقوفاً لدى القوات اللبنانية. ولقد أودع العلال وغصن في زنزانتنا، أما المحامي فأودع في زنزانة أخرى. وهكذا كان علي أن أمضي الليل بين "لصين"، لص حاول اغتيال العمامد عون، ولص حاول اغتيال جيشه ولوائه لقاء قبضه بعض المال بحسب اعترافه أمامنا. وكم كان مرتاحاً لوضعه، كونه يعلم أنه سيطلق سراحه قريباً فهو عميل للقوات اللبنانية، وهذه الأخيرة على وفاق تام مع السوريين. ولقد بدأ يتمشّى في الزنزانة، ويتبادل الحديث من خلال فتحة الباب الصغيرة مع المحامي الذي كان في الزنزانة المقابلة ويشدّ من عزيمته، ويطمأنه، ويعده بالفرج القريب.



العماد ميشال عون على شرفة القصر
الجمهوري قبل محاولة اغتياله

حوالى الساعة العاشرة، فُتح باب الزنزانة وأخرج فرانسوا حلال، ولم أعد أعرف عنه شيئاً طوال فترة توقيفي. علمت بعد عودتي من الاعتقال، وبحسب جريدة الأنوار الصادرة بتاريخ 17 تشرين الأول 1990 ما يأتي:

"عاد أمس فرانسوا حلال الذي حاول اغتيال العماد ميشال عون إلى بيروت الغربية، وعقد مؤتمراً صحافياً في مقر الأمين القطري لمنظمة حزب البعث السيد

عبد الله الأمين، قال فيه : القرار صادر عن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية - الحزب الشيوعي اللبناني بتنفيذ حكم الاعدام، حكم الشعب بالجراحت المتمرد ميشال عون، تبلغنا قرار تنفيذ المهمة بالاعدام، وأعطيت سلاحاً وتوجهت نحو القصر، ونحو الهدف، قطعت أول حاجز، وفتشوني ولم يجدوا سلاحاً، وكذلك الثاني، أما الثالث فقد ضرب بالسلاح أثناء التقنيش ولم يشعر به، ودخلت واعتصمت مع الباقين حتى الظهر، واخذوا يصفقون، وكان كل شيء طبيعيأً، وعندما بان (عون) جلياً وظهر رأسه، أخذت المسدس وصوّبت، ولكن اثنين أمامي رفعا يافطة فناب الهدف عنـي، فأرجعت المسدس وتقديمت وقطعت مسافة لكي أتمكن من الرماية، ورميت فجأة أول طلقة تحت الميكروفون في الخشبـة، ولم أتمكن من تحديد مكان الطلقات الباقيـة ورميت المسدس، وخطوت خطوتين إلى الوراء، عندها ضربت واقتادوني إلى داخل القصر وحقّقـوا معي وعدّبوني بالشياش وحرقوا لي ظهـري، وسألـوني من بعـث بكـ، قلت لهم من ولـمـذا؟ ولم يصدقـوني واتهمـوا القوات ولم يـصدقـونيـ. ولـما صدـقـوا أخيرـاً ظهرـت على التـلفـزيـونـ، وبعدـها نقلـوني إلى وزـارـة الدـفاعـ. وكذلك عـذـبت طـوالـ الوقتـ حتىـ تنـفـيدـ عمـلـيةـ دخـولـ الجـيـشـ السـورـيـ.

أضاف : في النهاية أوجـهـ تحـيةـ لـرفـاقـيـ فيـ جـبـهـةـ المـقاـومـةـ الـوطـنـيـةـ الـلـبـانـيـةـ،ـ وأـتـمـنـىـ لـجـمـيعـ الـاسـرـىـ أـنـ يـتـحـرـرـوـاـ،ـ وـنـقـولـ لـهـمـ كـلـنـاـ عـلـىـ الدـرـبـ نـفـسـهــ.ـ بـعـدـ ذـلـكـ أـطـفـئـتـ الـأـنـوـارـ،ـ وـغـرـقـنـاـ فـيـ ظـلـامـ دـامـسـ طـيلـةـ تـلـكـ اللـيـلـةـ الـتـيـ كـانـتـ فـعـلـاـ،ـ مـنـ أـصـعـ الـلـيـالـيـ فـيـ حـيـاتـيـ،ـ لـأـنـهـ أـلـوـلـيـ الـتـيـ أـمـضـيـهـاـ فـيـ سـجـنـ،ـ وـفـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـظـرـوفـ.

الفصل الثالث

نحو سجن المزة

بعد ليلتي الأولى في السجن، أطل الخامس عشر من تشرين الأول يحمل تباشير الرحلة الطويلة نحو سجن المزة في سوريا. فحوالى الساعة العاشرة صباحاً فتح باب الزنزانة، وطلب السجان مني ومن العميد لويس خوري مرافقته إلى أعلى، وقال : علينا الذهاب لمقابلة العميد غازي كنعان (رئيس جهاز الاستطلاع والأمن في القوات السورية العاملة في لبنان، وبعبارة أخرى "المفوض السامي") ولكنه لم يحدد المكان الذي سندهب إليه.

استقللنا سيارة مع عنصرين من المخابرات السورية، وسارت وراءنا سيارة أخرى تنقل بعض المسلحين، وسلكنا طريق: الاوزاعي، خلده، عرمون، عين عنوب، طريق الكرامة (شققت طريق الكرامة خلال معارك



العميد غازي كعنان

الجبل لتلافي مناطق القتال في سوق الغرب (والعليه)، بعلشمي، ضهر البيدر، شتورا، وكنا نتجاوز جميع حواجز الجيش السوري من دون توقف، وكانت في موكب رسمي. بوصولنا إلى شتورا اختفت مظاهر الشخصية اللبنانية، وغابت نهائياً معالم الوطن الذي من أجله قدّم اللبنانيون الضحايا بعشرات الآلاف، والمعاقين والجرحى بمئات الآلاف، والمرددين بالملائين، فاغرورقت عيناي بالدموع حزناً على رفاق السلاح، وعلى الأخوة بالوطن الذين استشهدوا أو أُعيقوا أو جُرحوا. نعم في شتورا بدأت مظاهر "الحقيقة سوريا" تطالعنا، فشتورا أيام العزّ، أيام اغتيال مسابكي وبارك اوتييل، ومطعم عقل وعرق لوبران، ولبننة بدعة مصابني وقرشيستها، ونبيذ جارتها كساره، شتورا ضحكات نجيب حنكش، كلها قد ولّت، ولا أدرى إذا كان ذلك إلى غير رجعة.

وصلنا إلى عنجر، وبعد لفٍ ودوران في هذه البلدة الصغيرة الوداعة، التي تقطنها مجموعة لبنانية من أصل أرمني، والتي أصبحت أشهر من مدينة بيروت وقلعة بعلبك، وأثار صور وجبيل، وحتى ارز الرب في بشري، فلا عجب فهي مقر حاكم لبنان، المفوض السامي (العميد غازي كعنان) الذي أصبحت رغباته أوامر، ينفذها كل من ادعى السلطة في لبنان، باستثناء حكومة العمامي ميشال عون قبل 13 تشرين الأول. عنجر التي أصبحت قبلة جميع الزعماء اللبنانيين (باستثناء قلة منهم)، يمتنون النفس بموعد أو بلقاء مع سيدها، عليهم الحصول على خدمة، أو دعم أو "واسطة" أو حتى ابتسامة أو لفتة أو إشارة. عنجر التي تسبقت إليها سيدات المجتمع المحملي، أو زوجات الزعماء أو كل الذين يطمحون إلى الزعامة، على سيدتها يتنازل ويواجهن. مسكن لبنان وشعبه، أين أصبحت كرامة من يدّعي الزعامة فيه؟

دخلنا إلى أحد الأبنية، فاستقبلنا شخص كان يرتدي بزة رياضية، تأهل

بنا وأشعرنا أتنا ضيوفه، واعتذر عن هندامه واستأذن ليرتدي ثيابه. في هذه الائتماء قدّم لنا الشاي، وزيادة في التكريم أتبع بالقهوة، بعد دقائق عاد الشخص الذي استقبلنا، والذي عرفنا لاحقاً أنه الرائد يوسف، مرتدياً بزةمدنية لائقه وتقوّه منه روائح العطور المتعددة، وطلب منا أن نصعد إلى سيارته المرسيدس التي كان يقودها بنفسه، وسألنا عن الأقدم في الرتبة، وكوني الأقدم طلب مني أن أجلس قربه، وجلس العميد خوري على المقعد الخلفي، وسار في طرقات عنجر حتى وصل أمام فيلا فخمة، عرفنا لاحقاً أنها مقر قيادة العميد غازي كعنان. نزل الرائد يوسف من السيارة وغاب لبعض الوقت، ثم عاد وباردنا بالقول أتنا سندhib إلى دمشق لمقابلة رئيس الأركان السورية العmad حكمت الشهابي، وربما العmad امّيل لحود قائد الجيش اللبناني، الموجود هناك ليجري مفاوضات ومحادثات مع ضباط مديرية المخابرات اللبنانيين، الذين أوقفوا السبت مساءً، أي بتاريخ 13 تشرين الأول.

التقت الرائد يوسف وسألنا عن شارات رتبنا، فقلنا له أن الضابط السوري الذي أوقفنا في وزارة الدفاع طلب منا نزعها، لأننا لم نعد بحاجة إليها، على حد قوله، فأصر على إعادتها إلى أكتافنا من جديد، قبل أن ننطلق نحو دمشق . مسكنة هذه الشارة (عميد أو جنرال) ومسكين لبنان ودستوره ورئيسه وحكومته وشعبه. هذه الشارة التي تجسد كرامة الجيش وفخره، يأمر بنزعها شخص سوري، ربما كان ضابطاً، ويأمر بإعادتها شخص سوري آخر، وحتى لو كان برتبة رائد، وكأنها سلعة أو قميص أو ربطة عنق، أو حتى جورب (كلسات).

انطلقنا نحو المصنع الذي كان منذ زمن ليس ببعيد النقطة الحدودية بين لبنان وسوريا، أما الآن فالحدود أصبحت في شتورا، وكم نأمل بآلا تقدم غرباً، فتصبح على حدود المياه الاقليمية في البحر المتوسط، أمام الشاطئ الذي لا يزال لبنانياً ولو بالشكل.

خلال الرحلة إلى دمشق لم يتوقف لسان الرائد يوسف عن الكلام، يحدثنا عن كل شيء وكأننا أصحاب أو أصدقاء منذ وقت طویل. وخلال الحديث أثار



وزير الخارجية السوري فاروق الشرع

حادثة تهجم العماد ميشال عون على الرئيس الأسد، عندما قال أمام وسائل الإعلام، قاصداً الرئيس الأسد : "بَدِي كَسْرَلَه رَأْسَه".

لم يُثُر الرائد يوسف الحادثة بغضب أو تهديد، ولم يستعمل الاتهامات أو العبارات البذيئة بل قال :«ان هذا التصرف مستهجن من قبل رجل دولة، وغير مقبول، وانت علمون مدى الخلاف الكبير بين سوريا والعراق، وبين الرئيس الأسد

(الرئيس) صدام حسين، هل سمعتم أن أحدهما قد وجّه اهانة شخصية بهذا القدر إلى الآخر؟ وكأني بالرائد يوسف نسي كل التهممات والاتهامات الشخصية التي وجّهها المسؤولون السوريون إلى العماد ميشال عون، وهي لا تقل عنفاً وقساوة عن قول العماد عون للرئيس الأسد، هل نسي ما قاله وزير الخارجية السوري فاروق الشرع عن العماد عون أثناء زيارته إلى فرنسا بتاريخ 23 آذار 1989 :

"قام وزير خارجية سوريا فاروق الشرع بزيارة إلى باريس، صرخ خلالها حول ما يجري في لبنان فقال: الاحداث الأخيرة يتحمل مسؤوليتها "الجنرال الصغير" عون، هذا الصغير لديه طموحات قاتلة، يريد أن يصبح رئيساً للبنان، بأي ثمن حتى ولو كلف ذلك عشرات الآلاف من الضحايا، ولحسن الحظ ان هذا "الجنرال الصغير" لا يمثل غالبية الموارنة في لبنان، وبالتالي لا يمثل المسيحيين، والدليل على ذلك أن "بيان بكركي" ¹ الذي صدر في أعقاب الخطوات الحمقاء التي قام بها "الجنرال الصغير" عون، من فرض حصار على المرافق، واغلاق مطار بيروت، وتحدي العالم، كما قال في احدى مؤتمراته الصحفية، ان بيان بكركي لم يؤيد هذا "الجنرال" أبداً، واذا عدتم الى هذا البيان، الذي شارك فيه تقريراً معظم القوى الفاعلة من سياسية وروحية وبرلمانية من الجانب المسيحي والماروني بشكل خاص، والبيان لم يوافق على كل الاجراءات التي اتخذها "الجنرال الصغير" عون،

وهذا ما يؤكّد ان الجنرال عون لا يمثل إلا فئة قليلة جداً، هدفها تقسيم لبنان استجابة لقوى خارجية لا تحب لبنان اطلاقاً، ولا تريد أن ترى لبنان موحداً، ولا تريد أن تراه مستقلاً وسيداً، ولا تريد أن تراه موحداً مستقلاً وسيداً".
(الأنوار 24 آذار 1989)

وصلنا الى مدخل دمشق الغربي، فانحرفت السيارة نحو اليمين، ورأيت لوحة سير تشير الى اتجاه المزة، عندها بدأ الشك يتسلّب الى تفكيري، فطالما اتنا ذاهبون لمقابلة العماد حكمت الشهابي، فلماذا اتجه نحو المزة؟ بعد فترة وصلنا الى ما يشبه ثكنة عسكرية، محاطة بالحواجز والجنود، دخلناها وتوقفت السيارة أمام أحد الابنية الكبيرة، وقال لنا الرائد يوسف : اذا لم نجد العماد الشهابي هنا فسيدلّونا على مكان وجوده. ولكن مظهر الثكنة لا يدل على امكان ان يكون مقر رئيس الاركان الدائم، ولا حتى الوقتي. دخلنا الى أحد المكاتب، وطلب منا الرائد يوسف انتظاره، وذهب ولم يعد كغراب نوح.

اثناء غيابه قُدِّم لنا الشاي، ثم حضر شخص وطلب منا مرافقته نحو الطابق السفلي، وقفنا امام واجهة من الالمنيوم والزجاج غير الشفاف.

دقّ هذا الشخص الباب دقّات عدة، ففتح، من ضمن الواجهة، باب دخلنا عبره الى مكتب، ليس من الصعب معرفة ماهيته، أنه مكتب رئيس السجن الذي كان يسجل معلومات عن بعض الموقوفين الجدد، طلب منا الدخول الى ممشى والجلوس على كرسين وادارة وجهينا الى الحائط، كي لا نرى غيرنا ولا يرانا أحد. عندها استحقّيت الأمر، اتنا فعلأً في السجن. فكّرت كم كنت ساذجاً عندما صدّقت بعض أقوال الرائد يوسف عن مقابلتنا المنتظرة مع العماد حكمت الشهابي، ولم أنتبه منذ البدء الى ما كان ينتظروننا، وللمكر الذي يتحلى به عناصر المخابرات السورية. على كل حال، لا بد من تقديم الشكر الى الرائد يوسف، فلقد أبعد عنا ضغوط السجن خلال ساعة من الوقت، استفرقتها رحلتنا من عنجر الى المزة.

بعد أن بقينا حوالي نصف ساعة وجهنا الى الحائط، وبعد أن انهى مدير السجن عمله مع شلة الموقوفين الذين كانوا ينتظرون في الممشى، استدعى

العميد لويس خوري الى مكتبه، وبعد فترة قصيرة استدعاني، فلم أر العميد خوري، وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي اراه فيها قبل الافراج عنه. دخلت مكتب مدير السجن الذي طلب مني اعطاءه الدرارهم وجميع الاشياء التي بحوزتي، فنظم بها لائحة ووضعها في مظروف، وطلب مني أن "ابضم" على اللائحة، ثم طلب مني أن انزع شارة الرتبة وشارقة الجيش اللبناني والقشاط والقلنسوة (البيريه) وأخلع حذاء الرنجرز، واعطاني مشاية من البلاستيك لا يمكنني أن أتصوركم من الأقدام استعملتها قبل قدمي.

تقدّم أحد الحراس وطلب مني مرافقته. تبعه سجاني في ممشى يمر بين أبواب سوداء هي أبواب زنزانات افرادية، حتى وصلت الى مدخل من دون باب، فصرخ سجاني بأعلى صوته وبلهجة فيها كل الاحتقار والهزلة والمرجلة وقال: "ولاه دير وجوهكم الى الحائط أو الى الارض". دخلنا زنزاناً كبيرة تسمى بلغة السجون "مهجع" أو "جماعي" ورأيت فيها اجساماً ملقاة على الارض، وتتحرك تحت الأغطية البالية والممزقة. مررت بين هذه الاجسام التي لم أتأكد اذا كانت تعود لحيوانات أو لبني آدم، ثم وصلت الى درج قادني مع سجاني بعض الامتار الى الأسفال لنصل الى دهليز مضاء بشكل جيد، ينتهي بباب حديدي أسود. حرك سجاني القفل الحديدي بحركة عصبية أحدثت ضجة كبيرة ومزعجة، وبعد دقائق فتحت كوة صغيرة في الباب ظهر من خلالها رأس شخص، ثم فتح الباب. دخلت خلف سجاني الذي اغلق الباب خلفي، فأصبحت داخل ممشى تحيط به مماش أخرى وأبواب زنزانات افرادية. تقدم مني شخص وأخذ يفتح جيوبه، فوجد في احداها ايقونة صغيرة للسيدة العذراء، وأراد أخذها، ولما قلت له أنها ايقونة وأريد الاحتفاظ بها فهي لم تفارقني منذ سنوات، أصر وأخذها مني، ففقدت عندها ملاكي الحارس، وشعرت اني أصبحت وحيداً أمام مصير المجهول. كم كنت أحس بالاطمئنان والراحة عندما كانت تجاهبني الصعب، فالسيدة العذراء معي ولا خوف على من أي مكروه.

قادني سجاني في أحد الممرات الضيقة، والضعيفة النور، الى زنزاناً وفتح

بابها، وطلب الي الدخول اليها. قبل أن يقفل الباب ويترکني مع وحدتي قال لي : في الزنزانة فرشة اسفنج وثلاثة حرامات ووسادة لتنام، وهذه قنينة تشرب منها، نظرت الى القنينة التي كانت منذ سنوات او اشهر قنينة ماء من البلاستيك، أما اليوم فنصفها الاسفل مضمد بطبقات كثيفة من الشاش والبلاستر، وتقوح منها رائحة الرطوبة والufen، ولم ينس ان يقول لي : ممنوع الكلام مع أحد من الموجودين في الزنزانات الأخرى.

وقفت وسط الزنزانة لا أصدق اذا كنت أحلم، أو اتنى تحت وطأة كابوس، أو انها الحقيقة والواقع. زنزانتي طولها حوالي المترین، وعرضها حوالي المتر وربع المتر، أما سقفها فيرتفع حوالي المترین وفي وسطه فتحة بطول نصف متر وعرض عشرة سنتيمترات يدخل منها نور مصباح كهربائي (فليورسنت) موجود في السقف الثاني للسجن، ويرتفع حوالي المترین عن سقف الزنزانة.

رقم زنزانتي كان 34، هذا الرقم الذي صرت أعرف به، الرقم الذي اختصر اسمي ورتبتي العسكرية وأربعاً وثلاثين سنة خدمة في الجيش، ودورات دراسية عسكرية عديدة تابعتها في: لبنان، فرنسا، بلجيكا والولايات المتحدة الاميركية، وكذلك درجة دكتوراً دولة في الحقوق، وسنوات عدة امضيتها استذاً في كلية الحقوق - الفرع الثاني.

نعم انها قمة الاختصار، أن تختصر كل هذه الصفات بالرقم 34. انها فعلًا معجزة السجون، ولا سيما السورية منها.

بعد فترة لم أعرف طولها، فتحت الكوة في الباب الحديدي الأسود ورمي لي السجانُ من خلالها "رأس بطاطاً مسلوقة ورغيف خبز"، وقبل أن أتمكن من فتح فمي بالكلام أقفلت الكوة وذهب السجان. الواقع اتنى لم أتمكن من أكل أي شيء منذ ظهر الأحد 14 تشرين الأول، ساعة توقيفي في وزارة الدفاع. بقيت في زنزانتي مذهولةً، ولم أعرف كم من الوقت قد مرّ عندما فتح الباب الحديدي وظهر أحد السجانين وطلب مني مرافقته. سلكت الطريق ذاته الى مكتب مدير السجن الذي تأكد من اسمي، ثم اعطاني برفعاً من

المطاط وضعته على عيني يتيح لي رؤية الأرض أمامي حتى مسافة مترين تقريباً. عندها علمت أنني مقاد إلى التحقيق، فبدأتُ أصلِي الأبانا والسلام، واتكلتُ على السيدة العذراء وطلبتُ من السيد المسيح مساعدتي وتذكرتُ قوله لتلاميذه :

" ها أنا أرسلكم فعاجاً بين ذئاب، فكونوا كالحيّات دهاءً، وكالحمام صفاءً. احذروا الناس! سيسِّلُونَكُمْ إِلَى الْمَجَالِسِ، وَفِي مَجَامِعِهِمْ يَجْلِدُونَكُمْ، وَبِسَبِبِي تُساقُونَ إِلَى وَلَادَةٍ وَمُلُوكٍ شَهَادَةً لِهُمْ وَلِلأَمْمِ. وَلَا يَهُمُّكُمْ، أَذْتَسُلُمُونَ أَوْ مَاذَا تَقُولُونَ، فَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تُعْطَوْنَ مَا تَقُولُونَ. وَلَسْتُمْ أَنْتُمْ مَنْ يَقُولُ، بَلْ رُوحُ أَبِيكُمْ هُوَ فِيكُمُ الْقَائِلُ ". (متى 10/16-20)

.... وطلبت من السيد المسيح اعتباري كأحد تلاميذه، واعطائي ما سأقوله، وكيف يجب أن أتصرف، وضررت إلى الروح القدس أن يبقى معي، ويعينني خلال التحقيق. فجرمي بالنسبة إلى السوريين عظيم، وعظيم جداً. أنا كنت مثل العماد ميشال عون لدى القيادة العراقية ولدى الرئيس صدام حسين، وزررت بغداد مرات عدة، والكل يعرف مدى الخصومة والعدم بين قيادي حزب البعث في سوريا والعراق.

صعدت درجاً كنت أتلمسُ جوانبه بحذر وتأدة مخافة السقوط بسبب عدم الرؤية. قادني الدرج إلى باحة شعرت أنها واسعة، وطلب السجان مني أن أقف ووجهني إلى الحائط. وبعد دقائق، حسبتها دهراً، قادني السجان إلى باب دخلت منه إلى غرفة شعرت أنها فسيحة وأجلسني على كرسي. ثم سمعت صوتاً قوياً يقول: "لاه شلو الغطا عن عيونو" ففعل، عندها وجدت نفسي وسط القاعة وأمام هيئة مؤلفة من ثلاثة ضباط، يجلس أحدهم وراء مكتب كبير وفخم، بينما يجلس الاثنان الباقيان على مقاعد وثيرة عن يمينه ويساره. حاولت النظر حولي فوجئت أن أثاث القاعة فخم جداً، فضلاً عن وجود أوعية تحوي نباتات وأزهار.

قبل أن أرکز تفكيري بادرني الضابط الجالس وراء المكتب بقوله :

س : أنت العميد فؤاد عون الذي كنت تساور إلى العراق؟
- نعم.

س : كم مرة سافرت؟
- عدة مرات.

س : من كنت تقابل هناك؟

- كنت أقابل الرئيس العراقي صدام حسين ووزير الخارجية طارق عزيز وزير الدفاع عدنان خير الله ومعاونيه.

س : لماذا كنت تساور؟

- لآتي بالسلاح والذخيرة للجيش اللبناني، فأنا نائب رئيس الأركان للتجهيز ومن مهمتي تأمين العتاد والتموين للجيش، وكانت قيادي تُرسلني إلى العراق لتنفيذ هذه المهمة، ولو عدت الآن إلى لبنان، وعُينت نائباً لرئيس الأركان للتجهيز، وطلبت مني قيادي السفر إلى العراق لتأمين الذخيرة والسلاح للجيش لفعلت من دون تردد.

عندما قال لي : هل يمكنك أن تنظم تقريراً مفصلاً بكل ما قمت به في العراق؟

أجبته: نعم. فتداري أحد الحراس الذي طلب مني مرافقته إلى مكتب مجاور، حيث جلست إلى طاولة، واعطاني الحراس أوراقاً وقلم حبر ناشف، وسألني ماذا أريد أن أشرب : قهوة أم شاي أم زهورات.

بدأت كتابة التقرير التي استغرقت حوالي الساعة، قدم لي خلالها القهوة والشاي والزهورات . حضرت التقرير بمهمات ثلاث، وهي المهام اللوجستية، وحضور استعراض عيد القوات المسلحة العراقية، والمفاوضة مع مندوب القوات اللبنانية (أكرم) لوقف اطلاق النار بين الجيش والقوات خلال حرب الفاء الوطن، وتجاهلت عن قصد باقي المهام السياسية والأمنية، والاتصالات الجانبيّة الأخرى، وخصوصاً الاجتماعات والاتصالات التي أجريتها مع ياسر عرفات ومعاونيه.

سلمت التقرير إلى لجنة التحقيق، ولا أدرى إذا كانت محتوياته قد اقتنعت بها،

فاعتبرت ان ما صرحت به هو الحقيقة الكاملة لمهماتي العديدة الى العراق؟ وهل كانت المخابرات السورية على علم بكل ما قمت به في العراق، أم انها كانت تجهل تفاصيل تلك المهامات. في مطلق الأحوال سلمت اللجنة التقرير والغريب في الأمر ان التحقيق معه توقف عند هذا الحد، ولم أخضع لتحقيقات أخرى، فهل أن ما طلبته من السيد المسيح قد استجيب؟ وأن ما قلته في التقرير قد أعطيته من روح الآب السماوي؟

بعد تسليم التقرير قلت لأعضاء اللجنة :

أنتي موقوف لديكم ولا حول لي ولا قوة تجاهكم، ويمكنكم أن تفعلوا بي ما تريدون، ولكنني كعسكري قد قمت بواجبي وضميري مرتاح.
وكان جواب اللجنة :

نستغفر للله العظيم، لا نقبل أن تعتبر نفسك موقوفاً عندنا فأنت ضيفنا. عندها قلت لنفسي : نعم هذه الضيافة لدى السوريين التي سأمضيها في زنزانة منفرداً وتحت الأرض. بعد ذلك اعادني الحراس بالطريقة ذاتها، أي بتغطية عيني، إلى زنزانتي ذات الرقم 34، وأقفل الباب، وتركني مع وحدتي أتمتع بضيافة الاشقاء السوريين.

الفصل الرابع يوميات السجن

الايات الخمسة والاربعون الأولى في السجن

خلال الأيام الأولى، لم أصدق أنتي سجين، ولم أستوعب الحال التي أنا فيها من أنتي فعلاً سجين، وكنت كالمضروب على رأسه لا أعي شيئاً. لم اتناول أي طعام خلال اليومين الأولين، ولم أشرب إلا جرعات قليلة من الماء أبلل بها ريقني.

بعدها، بدأت آكل بعض لقمات الخبز العاف، ولم أندوّن الطعام الذي كان "يرمى" لنا في قصعة من البلاستيك، وهو كنـاة عن بعض البرغل المسلوق، وبعض "المروقة" التي هي سائل، قد يكون فيه بعض قطع الخضار كالجزر أو البازنجان أو الكوسى، ومن وقت آخر كنت آكل بعض البطاطا المسلوقة، أو البيض المسلوق، الذي كان "يرمى" لنا صباحاً ومساءً. في المرة الأولى التي سمح لنا فيها بالخروج إلى المراحيض، صُدمت من

¹ دعـت بـكرـيـ إلى اجـتمـاع بـتـارـيخ 17/3/1989 حـضـرـه 24 نـائـباً مـسيـحـياً وـمـمـثـلـون عنـ الجـبهـةـ الـلـبـانـيـةـ وـالـاحـزـابـ (ـالـوطـنـيـوـنـ الـأـحـرـارـ،ـ التـنظـيمـ،ـ الرـابـطـةـ الـمـارـونـيـةـ،ـ الـكتـلـةـ الـوطـنـيـةـ،ـ الـكتـائبـ)ـ وـقـائـدـ القـواتـ الـلـبـانـيـةـ وـالـرـئـيـسـ الـعـامـ لـالـرـهـبـانـيـةـ الـلـبـانـيـةـ مـارـونـيـةـ وـأـصـدـرـواـ بـيـانـاًـ لـمـ يـكـنـ عـلـىـ مـسـتـوىـ الـاحـدـاثـ الـتـيـ وـقـعـتـ فـيـ الـاـيـامـ الـثـلـاثـةـ الـتـيـ سـبـقـتـ اـجـتمـاعـهـمـ (ـبـدـءـ حـربـ التـحرـيرـ)ـ فـلـمـ يـشـيرـواـ لـمـ قـرـيبـ وـلـمـ بـعـدـ إـلـىـ التـورـطـ السـوـرـيـ وـالـحـربـ السـوـرـيـةـ التـدـمـرـيـةـ.

عدم وجود ورق تواليت، وكم تعجب السجان عندما سأله عن ذلك، ولكنه أشار الي باستعمال الماء لغسل قفاي، أما المنشفة فهي غير موجودة، وكان علي أن استعمل المنديل (المحرمة) الذي كان لا يزال معه، لأنشف به قفاي وجهي ويدّي.

في اليوم التالي لوصولي الى السجن، طلب الي اذا كنت أرغب بالاستحمام فقلت نعم، ودخلت تحت الدوش، بعد أن اعطياني السجان قطعة من الصابون، ولكن ما العمل من دون ليفة؟ تدبرت الأمر وفركت جسدي بيدي، أما المشكلة كانت المنشفة، ولكن السجان وعدني باعطائي منشفة عند الانتهاء من الاستحمام الذي حددت مده بثلاث دقائق فقط، تقطع في نهايتها الماء. بالفعل فقد أخذ السجان منشفة من أحد المساجين الذي كان أنهى استحمامه، ورمها لها، وكانت مبللة كثيراً، ولا أدرى كم من الاشخاص قد استعملوها قبلى.

عندما كنتأشعر بالحاجة للذهاب الى المرحاض، كنت أقرع باب الزنزانة الحديدي لمناداة السجان، وكان الجواب يأتي بكل لياقة وتهذيب: "لاه سكر تمك ولاه، ليس عم تدق عالباب" ، ولكن عندما يفتح الباب كان السجان نفسه يقول لي: "ما تواخذني أخي ما عرفتك بالأول". وهكذا بعد أن يوجه الاهانة والشتيمة يعود فيعتذر. لم أتمكن من معرفة التصرف الصحيح عند السجان، فهل كان الاهانة والشتيمة أم الاعتذار عنهما؟ في مطلق الاحوال، كنت أرتضي الواقع، لأن المهم كان الخروج الى المرحاض والأ...

في بعض الاحيان، كنت أتمدد على أرض الزنزانة، وأضع اذني قرب الفتحة الصغيرة الموجودة تحت باب الزنزانة الحديدي، وأحاول الاستعمال الى بعض الاحاديث التي كان يتبادلها جيرانى من تحت فتحات أبواب الزنزانات. وقد حاول أحدهم التكلم معي والدخول في حديث، ولكنني لم أجّب برغم محاولاته المتكررة، لأنني بالفعل، كنت أخاف من تبادل الحديث معه، فأنا لا أعرفه ولا أدرى اذا كان سجينًا، أو عنصر مخابرات يريد استدراجي وسؤالى عن بعض الأمور التي لا أريد أن يعرفها أحد، وهذا التصرف من قبلي، كان يتطلب مني

ارادة قوية، لأن السجين يكون في وضع نفسي صعب، ويحتاج الى تسلية، أو حتى رفقة ولو كان ذلك من وراء الأبواب الحديدية. وكنت استعيض عن ذلك بالصلوة والتفكير بعائلتي وأهلي ورفاقى وأصدقائى، وكل شيء كان بعيداً عنى.

في أحد الأيام، جيء بسجين الى الزنزانة رقم 33 المواجهة لزنزانة وكان يتوجع ويئن ويصرخ ويتأوه، ودار بينه وبين سجين الزنزانة رقم 35 حديث لا يمكنني أن أنساه.

سأل السجين رقم 35 السجين المتألم عن حاله، وعن سبب تألمه وأوجاعه، وماذا فعل لكى يعذّب بهذا الشكل.

أجاب : انتي مجند وأقوم بوظيفة سائق شاحنة عسكرية، وفي أحد الأيام وقع حادث للشاحنة أدى الى تعطيل محركها واحتراقه، فعاقبني الضابط المسؤول، وغرّمني بشمن محرك الشاحنة. وبعد مرور فترة كنت أقود شاحنة أخرى فرأيت الضابط، الذي عاقبني وغرّمني، وافقاً على جانب الطريق، فتذكرت ما فعله بي، ووجه الشاحنة نحوه وصدمته .

وأسأله السجين رقم 35 : كيف تقدم على صدم رئيسك بهذا الشكل؟ ألا تعلم أن صدم انسان، وبشكل مقصود، يشكل جرماً يعاقب القانون عليه، فكيف اذا كان الصادم عسكرياً ويصدّم رئيسه العسكري؟ فالعقاب سيكون أشد واكثر صرامة.

رد السجين رقم 33 وقال : ليس الصدم هو المشكلة التي اخاف من المعاقبة عليها، ولكن المشكلة هي أنتي بعد أن صدمت الضابط فقدت اعصابي وانتابتني ثورة نفسية، فأقدمت على تمزيق صورة للرئيس الاسد، فهل تظن انتي سأعدم، أو على الاقل سأسجن لمدة طويلة وحتى مؤبدًا، لأنني مزقت صورة الرئيس؟

عند سماعي هذا الحديث، شكرت الله لأن ذنبي الذي أوقفتُ من أجله هو "التمرد" مع العmad عون على حكومة الطائف، والسفر الى العراق، ومقابلة الرئيس صدام حسين وكبار معاونيه، واستقدام أسلحة وعتاد للجيش اللبناني،

وليس تمزيق صورة الرئيس الأسد.

بعد مرور حوالي عشرين يوماً من دون أن يتصل بي أحد من جديد، بقصد التحقيق، أو لأي سبب آخر، طلبت من السجان السماح لي بمواجهة رئيس السجن، أو المسؤول عنا، وكنت لا أعرف من هو. بعد فترة عاد السجان وطلب مني الخروج لأن المسؤول سيقابلني، وكما في السابق اعطاني السجان برقة خاصةً يغطي العينين، واصطحبني عبر غرف المساجين الانفرادية، ثم عبر المهجع (الجماعي) حيث سبقني صوته الجهوري يقول لأكمام اللحم الممددة على الأرض، أو القاعدة في الزوايا، أن يديروا وجوههم نحو الأرض، وأنحو العائط ومررت بينهم، أحذر أن أدوس عليهم، أو "انقرشك" بأحدهم، فمجال النظر أمامي لا يتعدي المتر الواحد. بعد هذه الرحلة عبر المهجع، وصلت إلى الدرج الذي يؤدي إلى الطابق العلوي، حيث دخلت أحد المكاتب، بعد أن سُمح لي بنزع البرقع عن عيني. استقبلني ضابط برتبة عميد، طلب مني الجلوس، وبعد أن قدم لي الشاي سألهي عما أريد، فبادرته بالقول:

"لقد مرت على وجودي في السجن عندكم أيام عديدة، ولم يتصل بي أحد بعد التحقيق الذي أجري معي في اليوم الأول لوصولي، ولا أدرى لماذا أبقي هنا، ولماذا لا أعود إلى لبنان؟ وفي مطلق الأحوال يمكنكم ساعة تشاوون توفيقي من جديد، والتحقيق معي، وحتى اعادتي إلى السجن، كونكم موجودون في لبنان وتُخضعون كل شيء لأمركم، وعنكم السلطة الكافية لتنفيذ ما تريدون؟"

فاجأني جوابه عندما قال لي:

"نحن يا أخي نريد أن نجمع ملفاً كاملاً عن العماد ميشال عون وحكومته، وماذا تم خلال فترة ممارسته السلطة في لبنان. كما نريد أن نتحقق من العلاقات التي أقامها العماد عون مع الدول الخارجية، وخصوصاً العراق، وإننا بالفعل قد أنهينا تجميع الملف، ولم نعد بحاجة لوجودكم عندنا إنتم الضباط، ولكن المشكلة أن حكومتكم في لبنان لا ترغب بعودتكم في الوقت الحاضر، ولذلك نحن مضطرون لبقاءكم عندنا كضيوف، بانتظار موافقة

حكومتكم على استردادكم."

لفتني في رد الضابط السوري شيئاً :

الأول : أن حكومتنا في لبنان، أي حكومة الهراوي - الحص، ومن معهما لا ترغب بعودتنا في الوقت الحاضر. فهل تراها تخاف من عودتنا، أو من وجودنا في لبنان؟ هل تراها تخشى ردة فعل شعبية على أعمالها المتخاذلة، تكون نحن الضباط الأحرار الشرارة لانطلاقتها؟ أم أن هذه الحكومة الضعيفة التي لم تجرأ على توقيفنا بواسطة قواها الذاتية، وتقديمنا للمحاكمة أمام القضاء اللبناني، والقضاء العسكري بالذات، استعانت بالقوات السورية لتحتل مبني وزارة الدفاع الوطني، وتوقفنا نحن الضباط الأحرار، وتطلب من سوريا نقلنا إلى خارج الحدود، فترتاح من هم إضافي يؤرقها ليل نهار، ألا وهو الحرية والسيادة والاستقلال، وهذا "الهم" الثلاثي يمثله هؤلاء الضباط الأحرار؟ ان ادعاءها أن السلطات السورية تريد التحقيق معنا للتجمیع ملف عن العماد عون، لا يستدعي نقلنا إلى خارج الحدود، بل يمكنها أن تجري التحقيق معنا في لبنان، فممن تراها تخاف؟

السلطات السورية لا تخاف، والخائفون هم هؤلاء الدمى في يد الاحتلال السوري الذي نصبهم حكاماً على الأحرار.

الثاني : بقاونا كضيوف لدى السوريين، ضيافة لا تعلو عليها ضيافة، فتحن نتمتع بها في سجن من "خمسة نجوم" نحو الأسوأ. سجن يرتد من سماع اسمه مطلق شخص زاره وخرج منه سالماً، وامثال هذا الشخص ليسوا كثيرين. سجن عمت شهرته جميع بلدان المنطقة، وتجاوزت البحار لتصل إلى أوروبا وأميركا. سجن يكفي أن تقول اسمه حتى يشعر جسم الكثيرين من الناس. سجن مرعب وثقيل على الضمير الإنساني، حتى أن السلطات السورية نفسها قررت اغلاقه وتحويله إلى معلم سياحي، يزوره السياح الذين سبق لهم وسمعوا باسمه، وبما كان يتم وراء جدرانه، ويخشى من دخول إليه في السابق حتى زيارته كمعلم سياحي. فشكراً لهذه الضيافة ولهذا الاستقبال والاهتمام. ومررت الأيام على المنوال ذاته. لم يتغير في حياة السجن شيء،

العميد شامل موزايا
العميد مخول حاكمة

ولكن الهم بدأ يكبر والهواجس تتعاظم، والمخاوف تشتد في وقت كنت فيه مقطوعاً عن العالم الخارجي، وعالمي ينتهي عند جدران زنزانتي، ورفقي في وحدتي هو صوت السجان، يتعالى بالشتائم والاهانات الموجهة لكل من يتجرأ ويقرع باب زنزانته حتى للذهاب إلى المرحاض، وهذا أمر لا يقدم عليه السجين أكثر من مرة في النهار، لأن التبول أمر لا يستحق الخروج إلى المرحاض، ففي كل زنزانة قتينا ماء بلاستيك تقوم بال مهمة.

في نهاية شهر تشرين الثاني، طلب مني الاستحمام ثم قام حلاق بقص شعرى وحلاقة ذقني، وتغيرت فجأة المعاملة تجاهي، وأصبحتُ أعمال باحترام وتهذيب، فشعرت بأن شيئاً ما سيحدث، قد يكون الافراج عنى، وكم فوجئت عندما صعدت إلى الطابق العلوي من دون أن أضع البرقع على عيني ومن دون أن أساق كالرهينة من قبل سجاني، فمرافقى إلى الأعلى لم يكن السجان، بل شخص آخر تظهر عليه علامات الحضارة والتهذيب، ربما كان سجاناً، ولكنه خلع صفة السجان عنه، وعاد إنساناً طبيعياً عنده مشاعر وحركات مهذبة ولغة طيبة، وبعيدة عن الشراسة وقلة التهذيب.

وصلت إلى الطابق العلوي، ودهشت للمفاجأة. وجدت بانتظاري كل من العمداء: لويس خوري وشامل موزايا ومخول حاكمة. بعد تبادل التحية والفرحة بالخروج من السجن والعودة إلى لبنان، وكنا على أحد من الجمر بانتظار تلك اللحظة التي سنعود فيها إلى الحرية، ولو الجزئية والمقيّدة، دخلنا إلى مكتب مدير السجن فاستقبلنا بالترحاب والابتسامة، وقدم لنا القهوة والشاي، كما قدم الاعتذار عن كل ما تعرّضنا له من توقيف وسجن، وطلب منا نسيان ذلك،

واعتبار أننا كنا ضيوفاً عنده ونحن أخوه.

خرجنا من المكتب، وعدنا إلى غرفة ننتظر ساعة الفرج التي تأخرت حتى المساء، حين دخل أحد الضباط السوريين وقال لي: أنت لن يُفرج عنك اليوم، لأن حكومتك لا تريده الآن. فنزل علي كلامه نزول الصاعقة، وكانتني في اليوم الأول من اعتقالي، فما أصعب الوضع على السجين الذي أُخبر بأنه سيتحرر ويعود إلى وطنه، ثم وفي اللحظة الأخيرة يقال له لن يُفرج عنك، وستعود إلى سجنك الانفرادي، والسبب لا يعود إلى سجانك واعدائك وخصومك، بل إلى حكومة بلادك، التي لم تتجرأ على توقيفك ومحاكمتك، وطلبت من الغريب المحتج أن يقوم بذلك مكانها، وهي تخشى عودتك، وتخاف حتى من السماح لك بالخروج من السجن خارج البلاد. مسكينة هذه الحكومة التي تخاف من مقابلة ضابط حرّ، وتخاف على نفسها من مواجهة ضابط متمرّد. ومسكين هذا الوطن الذي تقوده هكذا حكومة . ومسكين هذا الشعب العظيم الذي نصب عليه الأعداء والخصوم حكومة من الدمى المتحركة، بإرادة غير إرادة شعبها، وتحكم عن طريق تنفيذ الأوامر التي تأتيها من الخارج. ولقد تأكدت من وهن هذه الحكومة وضعفها، عندما أفرج عننا وأخذنا رغماً عننا لمقابلة السيد الياس الهراوي المسمى رئيساً للجمهورية.

سأروي تفاصيل ما حدث في هذه المقابلة في مكان آخر من هذا الكتاب . بعد عودتي من السجن إلى لبنان، علمت بأنني قد استُبدلت، يوم وُعدت بالحرية، بضابط موقوف آخر هو الرائد مارون أبو ديوان الذي كان سابقاً ضابطاً في مديرية المخابرات، وهو يحظى بدعم قوى من قبل وزير الدفاع في حينه السيد ميشال المر. فهنئياً للرائد أبو ديوان، لقد عاد إلى الحرية قبلى، وشكراً للحكومة اللبنانية التي رفضت تحريري في ذلك الوقت، وبعد خمسة أشهر تحرّرت من سجني رغمماً عن انف تلك الحكومة. (سأروي لاحقاً من كان وراء تحريري).

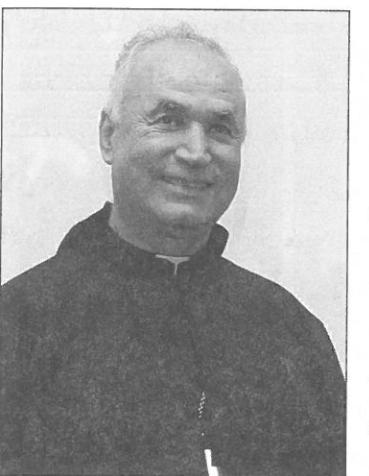
وهكذا، وبعد أن عدت إلى كوني العميد قُؤاد عن أحد الضباط الاحرار، ولو لوقت قصير، سلكت طريق النزول إلى الطابق السفلي في السجن، وعدت إلى

زنزانتي، واستعدت شخصيتي السجينية أي
الرقم 34.

الأيام المائة والاثنان الباقية

بعد زوال حلم الحرية، والخروج من السجن، وعودتي إلى زنزانتي الرقم 34، تأكّدت أن بقائي في السجن سيطّول، وسيطّول كثيراً، وربما سيكون مؤبداً، أو على الأقل سيبقى حتى يتبدل الحكم في لبنان، أو حتى عودة لبنان واستقلاله من "سفر برلك"، لأن بقائي في السجن لم

الاباتي بولس التنوري



يعد بارادة السوريين وحكمهم، بل بارادة الحكومة اللبنانية وبطلب منها. ويرغم تقديرني لصعوبة تلك العودة، لم يفارقني الأمل باستعادة لبنان حرية، وبالتالي استعادتي لحرتي.

... وهكذا أخذت الأيام والاسبوعات حتى الأشهر تمر على وجودي في السجن، وعلى الطريقة ذاتها التي مرت عليها الأيام الخمسة والاربعون الأولى. وهنا تعاودني فكرة كيفية صمودي في هذه الظروف الصعبة التي كنت أعيش فيها في زنزانتي، وكيف تمكنت من البقاء بصحة جيدة ومعنويات مرتفعة؟ وبعد عودتي إلى الحرية، زارني الأباتي بولس التنوري، وسألني كيف صمدت خلال اعتقالي فأجبته أنتي كنت أمام نوعين من التحدّي:

الأول : أن أبقى بصحة جيدة، وألا اقع فريسة المرض، لذلك كنت أجبر نفسي على تناول الطعام الذي يقدم لي مهما كان رديئاً وسيئاً. كما كنت أمارس رياضة المشي صباحاً وظهراً ومساءً في زنزانتي التي لا يزيد طولها على المترتين، إضافة إلى تنفيذ الحركات السويدية بصورة دائمة.

الثاني : أن أحافظ على معنويات مرتفعة، لذلك كنت أصلّي بصورة دائمة، وأضرع إلى الله أن يساعدني على الصمود المعنوي، حتى توصلت لأنّقيم نوعاً من الصداقة مع الله تعالى، صدقة لا يمكن أن يُقيمها معه تعالى إلا الذي



العقيد صلاح منصور

ذاق طعم السجن والوحدة والقهر والتعذيب، فكان سجنه يزورني كل يوم، ويُخبرني عن وضع عائلتي وأهلي وأصدقائي ووطني، لكي أطمئن لوضعهم ويرتاح بالي من "يمّهم". وهكذا كنت على صلة دائمة معهم، وكانت أخبارهم تأتيني كل يوم، في وقت كانت جميع وسائل الاخبار والاعلام مقطوعة عنّي. وفي الأيام التي يكون فيها سجنه تعالي مشغولاً مع غيري من المساكين والمظلومين، كنت قادرًا على الصعود اليه والتحادث معه البعض الوقت، ثم العودة إلى زنزانتي، وهكذا أصبحت معه تعالي كأصدقاء، وأصدقاء حميمين.

في العشرين من شهر شباط 1991 استدعيت إلى الطابق العلوي من السجن لأجد عدة ضباط لبنانيين غيري وهم العقداء: عامر شهاب، كرم مصوبي، صلاح منصور، المقدمون توفيق ضوميط، فؤاد الاشقر وفايز كرم؛ فوجئت عندما علمت أنهم متّي موقوفون ومساجين في السجن ذاته، وربما في زنزانتي قريبة من زنزانتي. بعد السلام على بعضنا بعضاً وتبادل الاحاديث المختصرة، وتبادل النظارات التي عوضت عن كل الاسئلة والاستفسارات التي تحاشينا التكلم عنها، حضر أحد الضباط اللبنانيين الذي عرفناه عن نفسه أنه المقدم أحمد شديد من مديرية المخابرات في لبنان، وأعلمنا بأنه مرسل من قبل قيادة الجيش في لبنان لبلغنا القانون رقم 27 تاريخ 17/11/1990 المتضمن أحكاماً استثنائية مؤقتة تتعلق بضباط الجيش وقوى الأمن الداخلي والأمن العام وأمن الدولة، ويفتح باب الاستقالة لمن يرغب، وبشروط تشجيعية، ومع تسليط سيف الانتقام أو الاقالة من دون الشروط التشجيعية على رقاب الذين لا يقدّمون باستقالتهم، وبمعنى آخر على رقاب من ليسوا مع الجيش الوطني الجديد ومع الاحتلال السوري للبنان.

لم أتردد دقيقة، طلبت ورقة بيضاء وكتبت استقالتي وأرّختها: "المزة في



العميد وديع عواضة

العميد كاظم عواضة

المقدم احمد شديد

20 شباط 1991" ، وهكذا فعل باقي الضباط الذين كانوا معتقلين. اذكر هنا أنني طلبت من المقدم أحمد شديد أن يزور عائلتي عند عودته إلى لبنان، ويؤكد لها أنني ما زلت حياً أرزرق، وعلمت بعد خروجي من السجن أن المقدم شديد زار فعلاً عائلتي، ونقل إليها أخباري، فله الشكر، لأنني بعد عودتي علمت أن معظم الضباط، وحتى من كانوا أصدقاء أو كنت أعتبرهم أصدقاء، لم يزوروا عائلتي، ويطلعوا على أوضاعها طيلة المدة التي قضيتها في السجن، باستثناء القليل القليل منهم، وأخص هنا رفيقي العميدين الياس خليل وكاظم عواضه والعميد وديع جبران (المرحوم) فلهم شكري وامتناني.

بعد توقيع طلب الاستقالة الشكلية، لأن استقالتي الفعلية كنت "وقطتها" بتاريخ 14 تشرين الأول 1990 عندما اعتقلني السوريون، وطلب إلى الضباط الذي اعتقلني نزع نجومي عن كتفي، عدت إلى زنزانتي كما عاد بقية الضباط إلى زنزانتهم.

الفصل الخامس العودة من سفر برلك

في العاشر من آذار 1991، أُخرجت من زنزانتي وسلمت إلى الحلاق الذي قام بقص شعري وحلقة ذقني، ثم سُمح لي مع بقية رفقاء الضباط المعتقلين بالاستحمام ولمدة أطول من المعتاد - كان توقيت الاستحمام خلال السجن ثلاثة دقائق فقط - بحيث بقيت الماء الساخنة تسقط علينا حوالي الربع ساعة من دون أن نسمع صوت السجان يصيح، ويكييل لنا الشتائم والاهانات للخروج من الحمام. وبعد ذلك صعدنا ومن دون برقع على عيوننا إلى الطابق العلوي، حيث استقبلنا رئيس السجن ورحب بنا وقدم لنا القهوة والشاي، واعتذر عن اليساءات التي قد تكون تعرّضنا لها، وختم حديثه بالقول إننا كنا أخوة وسنبقى كذلك.



الوزير ميشال المر

نُقلنا بالسيارات الى الحدود السورية في المصنوع، ومن هناك الى عنجر، وبالتحديد الى مركز قيادة "المفوض السامي" العميد غازي كنان، حيث استقبلنا وزير الدفاع الوطني ميشال المر والعقيد خليل الجلبوط (رحمه الله) وكان يومها يشغل مركز مدير المخابرات.

بعد انتهاء شكليات الترحيب في مكتب العميد غازي كنان، وتناول القهوة والشاي،

وتبادل بعض الاحاديث التي تقتضيها المناسبة، غادرنا المكتب برفقة العميد كنان الى الخارج، وصادف أنه كان يسير الى جانبي، فبادرني بالقول: شو يا عميد عون ...، "ويبقى الجيش هو الحل"، (تذكيراً بكتابي الذي أصدرته في أول آب 1988، وانهيته بوضع تصور لسياق عملية الحل في لبنان، وشاءت الظروف أن يُطبق ما تصورته حرفياً، والذي قال عنه الدكتور سليم الحص في كتابه عهد القرار والهوى" عجباً كيف التزم العmad ميشال عون وصايا العميد هؤاد عون بدقة متناهية، وكأنما كان كتاب "ويبقى الجيش هو الحل" ، هو الكتاب المقدس لقيادة الجيش في زمان عون)، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يشير فيها السوريون موضوع هذا الكتاب طيلة فترة اعتقالي لديهم. أجبت العميد غازي كنان قائلاً: أليس الجيش هو الحل عندكم في سوريا؟ فأجابني نعم، ولكن الفارق كبير بين ما يقوم به الجيش في سوريا، وبين ما قام به الجيش في لبنان. ولم أشأ إطالة الحديث والنقاش معه حول هذا الموضوع خوفاً من الوصول الى نقاط قد تثير الحساسية وربما أكثر، وأنا عائد من سجن المزة، ولا أريد العودة اليه.

قبل انطلاقنا نحو بيروت، أصرّ على مدير المخابرات العقيد خليل الجلبوط لمرافقته في سيارته، وكأنه كان يريد أن يعبر عن عاطفته تجاهي، أو أن يعتذر عن شيء يؤرقه، لأنني اعتُقلت وأخذت الى السجن في سوريا، بينما هو عُين في

المركز الأكثر حساسية في قيادة الجيش، أي مدير المخابرات (سبق للعقيد الجلبوط أن عمل بأمرتي في اركان الجيش للتجهيز، طيلة فترة وجود حكومة العmad ميشال عون في السلطة، وليس من باب المصادفة أن يتم اختياره لهذا المركز، لو لم يكن وراء الأكمة ما وراءها. كما علمت بعد عودتي من السجن أنه لم يتقد عائلتي، لا بالزيارة ولا بارسال أحد ضباط مديرتيه، ولا حتى باجراء اتصال هاتفي معها، حتى أنه انزعج عندما اتصلت به زوجتي في أحدى المرات تسأله اذا كان يعرف شيئاً عنِّي، في وقت كنت، خلال خدمته بأمرتي في اركان الجيش للتجهيز، أخاً له وصديقاً لعائلته).

وصلنا الى الحازمية، توقف الموكب وطلب علينا الاهتمام بهندا منا العسكري، كوننا لا نزال نرتدي البررة العسكرية التي كنا نرتديها يوم اعتقالنا لخمسة أشهر خلت، ونضع شارات الرتب التي أجبرنا على نزعها بناءً لامر من اعتقلنا، أو اوامر قيادة السجن في المزة، كل ذلك لأننا سنذهب مقابلة رئيس الجمهورية الياس الهراوي في مكان اقامته في الرملة البيضاء .

هنا وقفت أمام صراغ، فمن جهة اقسمت اليمين يوم اعتقالي (14 تشرين الأول 1990) بـألا أدخل مبني وزارة الدفاع الوطني وبقية المراكز العسكرية باللباس العسكري (ان مكان اقامة السيد الهراوي من هذه المراكز، ويقع ضمن حرم المخابرات السورية في الرملة البيضاء)، وهل ترانى الان أحيث بقسمي لاقابل من كان السبب في اطفاء جذوة الحرية والاستقلال في لبنان، ومن استعان بالجيش السوري ليحتل المنطقة التي كانت لا تزال حرّة، ويقتل سكانها ويدمر معالمها، ويحتل المكانين الأكثر قدسيّة في لبنان: القصر الجمهوري ووزارة الدفاع الوطني، ومن كان السبب في اعتقالي وارسالي في "سفربرلك" الى سجن المزة، ورفضه عودتي الى لبنان، يوم اكتفى السوريون من التحقيق معِّي، وقررروا البدء بتخلية سبيلنا، ابتداءً من الضباط الأعلى رتبة أي العمداء؟

ومن جهة ثانية، لا مجال للمرجلة، فأنا أعود بعد قضاء خمسة شهور في سجن المزة، وخروجي منه سالماً يعتبر أعموبة، ولا أعرف شيئاً عن



العماد اميل لحود

الاوضاع في لبنان، وعن احوال عائلتي وأهلي واصدقائي.

بعد دقائق من التفكير، وموازنة الموقفين، هدأت ثورتي وخفت انتقاضتي، واخترت الحل الأقل سوءاً، فرتبتْ هندامي ووضعتْ شارة رتبتي، وسرت ضمن الموكب نحو الرملة البيضاء.

وصلنا الى مركز اقامة السيد الياس الهراوي، استقبلنا على باب الصالون قائد

الجيش في حينه العmad Amel Louhod، وهو رفيق دوري في المدرسة العسكرية (دوره بنوا بركات 1956 - 1959) وعائق كل العائدين ولما وصل دوري طلبت اليه ألا يقترب مني ويعانقني، لأنني عائد من المزة، وقد أنقل اليه بعض ما علق بي من مخلفات السجن كالقمم وغيرها، قاصداً من وراء ذلك إشعاره بالعتب عليه، وعلى اهماله وتركه لنا نُعقل من قبل القوات السورية، ونُنقل الى خارج الحدود، ونُمضي خمسة أشهر في سجن المزة، من دون أن يقوم بواجبه نحونا، كضباط في الجيش الذي يعتقد نفسه قائد الله، إن لجهة السماح باعتقالنا في البدء من قبل القوات السورية، وإن لجهة المطالبة بعودتنا، ولو لاحالتنا الى المحاكمة أمام القضاء العسكري، اذا كان قد اقترفنا أي جرم يعاقب عليه القانون. كانت هذه الحادثة بالإضافة الى الخلاف السياسي بيننا، طيلة وجود حكومة العmad Moshal Aoun في السلطة، سبباً للجفاء بيني وبينه طيلة الأعوام التسعة التي قضاهما في قيادة الجيش، والأعوام الستة الأولى في رئاسة الجمهورية، حيث كانت اتصالاتنا تقتصر على اتصال هاتفي واحد كل سنة، أدعوه فيه لحضور عشاء الدورة الذي نقيمه كل سنة، بتاريخ تخرجا من المدرسة في 18 آيلول 1959، ولكن علاقاتنا تحسنت خلال تمديد فترة رئاسته، يوم بدأ الوهن والضعف يصيبه ويصيب مقام الرئاسة، ويوم تفرق الجميع من حوله وأخذوا لا يكتفون بالابتعاد عنه، بل تركوا لاستنتم العنوان،

يوجهون اليه التعابير النابية والبعيدة عن الأخلاق، والتي تنمّ عن جحودهم ونكرانهم للجميل، بعد أن استفادوا كثيراً منه خلال قيادته للجيش، وخلال مدة رئاسته الأساسية. في هذا الوقت، وكوني لا أريد شيئاً منه، ولم أطلب خدمة أو منفعة، يوم كان قوياً، شعرت بأنه من واجبي تجاه رفيق دوري، أن اتّرّب منه يوم أصبح في موقف ضعيف، وابتعد عنه الناس، وكانت اتصل به في كل مناسبة وطنية أو عائلية، أو خاصة، وزرته مرتين في القصر الجمهوري بمناسبة اليوبيل الذهبي لدورتنا في المدرسة العسكرية، فضلاً عن احترامي لمقام الرئاسة وقدسيتها، انطلاقاً من مبدأ ان الرؤساء يذهبون أما مقام الرئاسة فيبقى.

بعد الاستقبال من قبل قائد الجيش العmad Amel Louhod، دخلنا الصالون وانتظرنا قدوم السيد الياس الهراوي الذي لم يتأخر، فرحب بنا فرداً فرداً، ولما وصل اليه أديت له التحية العسكرية، وعرفته بنفسه بلهجته العسكرية قائلاً: احترامي فخامة الرئيس العميد فؤاد عون. مما كان منه الا أن أجابني: "ولو المشهور، عم بتعرّفني على حالك؟ يا ريت عندي كم نسخة من كتابك "ويبقى الجيش هو الحل" لأقدمها هدايا". وهنا تبادر لي أن أجيبه: "تكرم بکرا بعمل طبعة ثانية من الكتاب وبقدّملك عدد من النسخ هدية"، ولكن الوقت ليس وقت مرحلة، فحافظت على هدوئي ولم أجبه بشيء. ولا بد هنا من التنويه بمدى الحقد والكراهية اللذين كان يكنهما لي شخصياً وللعماد Moshal Aoun وللجيش عموماً، لأننا صمدنا فترة طويلة بوجهه قبل أن يستتجد بالقوات السورية لكي تهاجم القصر الجمهوري في بعبدا ومبني وزارة الدفاع الوطني في اليرزة، بتاريخ 13 تشرين الأول 1990. هل ستغفر له دماء شهداء الجيش، الذين سقطوا على جميع الجبهات دفاعاً عن المنطقة المحررة وعن استقلال لبنان وحرية شعبه، استعانته بقوى غريبة، لكي تطفئ آخر جذوة للسيادة والحرية في لبنان، وتحميء من شعبه؟

هل سينسى ثكالي وأرامل وأيتام المائة والشهيدين الذين سقطوا على جبهة ضهر الوحش، وهم يدافعون عن كرامة وسيادة وحرية لبنان واللبنانيين،

انه هو، المسؤول الأول عن ثكالهم وترمّلهم
ويُتّهم؟

هل ستغفر عظام هؤلاء الشهداء الذين
دُفِعوا في مقبرة جماعية قرب وزارة الدفاع
الوطني، أنه المسؤول الأول عن استشهادهم،
وعن عدم تكليف نفسه عناء التعرّف عليهم،
قبل دفنه لهم لتسليمهم إلى ذويهم، أو على الأقل
لإقامة الصلاة عن نفوسهم، بشكل لائق قبل

رميهم في حفرة جماعية قرب وزارة الدفاع الوطني، للتخلص منهم، ومن
ارثهم المشؤوم بنظره. لكي تعود قيادة الجيش، وبعد مرور أعوام عديدة،
فتتبّش عظامهم، وتجري عليها فحوصات DNA وتسلمها إلى ذويها، فتحيي
آلام الأهل من جديد؟

وهكذا انتهت المقابلة مع السيد الياس الهراوي، وخرجت من عنده وكلي
سخط عليه وقرف وأشمزاز من تصرفه. وأبي العقيد خليل الجلبوط إلا أن
يُوصلني بسيارته إلى منزلي في مساكن الضباط في مارتلا، ولكنه أوصاني
ورفض حتى الدخول معه إلى المنزل من دون أن أعرف السبب. هل تراه خشي
مقابلة زوجتي وبناتي، أم أنه خجل من نفسه لأنه لم يكُن نفسه عناء الاتصال
بهن خلال اعتقالي، ففضل عدم الوقوف أمامهن وجهًا لوجه؟

لدى وصولي إلى مدخل البناء رقم 7 من مساكن الضباط حيث كان منزلي،
تحمّس أحد العسكريين وأطلق طلقات نارية في الهواء ابتهاجاً، وعلمت في ما
بعد أن هذا العسكري هو سائق العقيد جوزيف عساف. كما علمت أن عقوبة
صارمة فرضها رئيسه عليه، ونقله تأديباً إلى مركز بعيد وناء على الحدود،
لأن ما أقدم عليه، وبحسب تقدير رئيسه، جريمة كبرى لا تُغفر، بينما جريمة
الاستعانة بالجيش الأجنبي لاحتلال القصر الجمهوري ووزارة الدفاع الوطني،
اعتبرها هذا الرئيس نوعاً من البطولة تستحق التقدير والاحترام والانحناء
 أمامها أجالاً.



العميد فؤاد عون وعائلته فور وصوله إلى المنزل

دخلت إلى المنزل وكانت عائلتي واصدقائي ينتظرونني. كانت فرحتي
وفرحتهم كبيرة، لأنني عدت من "سفر برلك" سالماً، وهذا ليس بالأمر المعتاد
أو المنتظر. وأذكر أن بعض وسائل الإعلام كانت تتضرّرني، وبخاصة جريدة
"الأنوار" التي صدرت في اليوم التالي 11 آذار 1991، وتحمل عنواناً كبيراً
كنت قد صرّحت بها فور وصولي: "كنا مودعين ضيوفاً عند القيادة السورية"
(لقد سبق لي وشرحت تفاصيل هذه الضيافة) وفي الأيام اللاحقة، زارني
العديد من السياسيين والاصدقاء الذين قدموا لي التهاني بسلامة العودة.

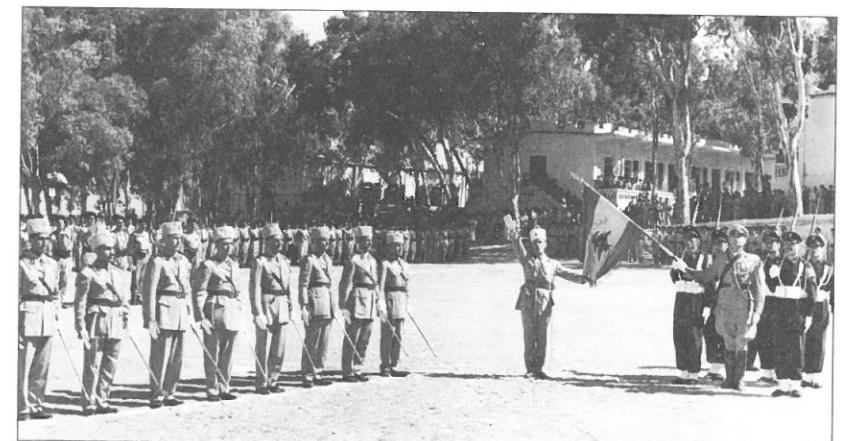


العقيد جوزيف عساف

الفصل السادس الى الحرية من جديد

في 13 تشرين الأول 1990 سُحق التمرد، "تحررت" المنطقة الحرة، تمت تصفيه العسكر المتمرد على جبهات ضهر الوحوش والدوار ودير القلعة والحدث وبسوس وغاليري سمعان، وعين الرمانة والشيخ، دُمرت معاقل المدافعين، سقط المتمرد الأول العماد ميشال عون، فانتصرت "الشرعية" وعاد لبنان ينعم بالحرية والسيادة والاستقلال، في ظل الاحتلال السوري للقصر الجمهوري في بعبدا، ومبني وزارة الدفاع الوطني، وقيادة الجيش في اليزدة، وسكتت جميع الاصوات المتمردة وانتهى الكابوس، كما قال البطريرك صفير في عظة الأحد في 14 تشرين الأول 1990 !

اعتُقل الضباطُ الأحرار وسيقوا الى سجن المزة، فارتاح لبنان منهم، وتتنفس "الشرعية" الصعداء، فصفا لها الجو، وأخذت تصول وتجول وتنتمم



الملازم (العميد) فؤاد عون يقسم اليمين بتاريخ ١٨ ايلول ١٩٥٩



الملازم (العميد) فؤاد عون يتسلم سيف القيادة من الرئيس فؤاد شهاب بتاريخ ١٨ ايلول ١٩٥٩

استيضاخ عائلتي

بالنسبة لعائلتي، كانت تلك الفترة عصيبة وقاسية ومؤلمة، وبرغم بقاءها في مساكن الضباط في مارتقلا - الحازمية، ضمن الجو العسكري الذي كانت فيه قبل اعتقالى، والمفترض أن يبقى مريحاً لها بعض الشيء، ومؤاسياً في الظرف الصعب الذي كانت تمر فيه، فقد تغير الجو بعض الشيء ان لم يكن اكثر، فنظرة الجيران والاصدقاء، او من كانوا أصدقاء قبل اعتقالى قد تغيرت، وأصبح معظم هؤلاء ينحون باللائمة علىّ، وأصبح اعتقالى ونقلى الى السجن السوري شيئاً عادياً، وربما أتحمل في نظرهم المسؤلية عنه، بحيث لم يكن مقبولاً أن أبقى على ولائي للجيش ولقيادته الشرعية، ولحكومة العmad عون الشرعية، بل كان يفترض بي أن اتصرف مثلهم وأن أغير سلوكى واتبع الطريقة التي اتبعوها هم أو معظمهم، أي أن اضع رجلاً في الفلاحة ورجلًا في البور، أي أن أخون جيشي ووطني وشرفي. فالسلامة في نظرهم أهم من الشرف والتضحية والوفاء للقسم العسكري الذي أديته عندما تخرجت من المدرسة العسكرية، وتسلّمت من رئيس الجمهورية سيف القيادة والأمرة، وقلت: "اقسم بالله العظيم، أن اقوم بواجبي كاملاً، حفاظاً على علم بلادي، وددداً عن وطني لبنان".

سأكتفي بايراد احدى الحوادث التي وقعت مع عائلتي، لأنها تُعطي فكرة

وتشار لكرامتها من ذكرى هؤلاء الضباط الأحرار الذين لم تجرأ هي على اعتقالهم ومحاكمتهم، وتركتهم فريسة الاحتلال يعتقلهم وينذيقهم مرارة الاعتقال والذل والهوان في أقطع السجون. وأسدلت ستاراً من السرية التامة على أخبارهم، متمنية أن يكون اعتقالهم أشبه "بسفر بركك"، حتى انها رفضت استعادة بعضهم، وطلبت من السلطات السورية الاحتفاظ بهم.

في 10 آذار 1991 انتصر الحق، وعدت مع بقية الضباط الأحرار الى الحرية من جديد، وبدأ "يوضاصيو" الشرعية الجديدة يتسابقون لاستقبالنا والترحيب بنا، وأخذوا يتبارون وينسبون، كل واحد منهم لنفسه، سبب عودتنا من السجن، في وقت كنا متأكدين من أن عودتنا لا يعود الفضل فيها لأي منهم، بل للظروف الداخلية والإقليمية، ولرغبة السوريين في التخلص من عبء اتهامهم باعتقالنا، واعادتنا الى اهلنا كسباً لعد المسيحيين في لبنان، وبخاصة الموارنة، لأننا كنا مسيحيون وغالبيتنا من الطائفة المارونية. كل سجين يعود للحرية، بعد ان كان منقطعاً عن العالم الخارجي خلال فترة سجنه، كنت تواقاً لمعرفة ما حدث خلال تلك الفترة من أحداث مع عائلتي، وعلى صعيد الوطن. والمصدران الاساسيان لمعرفة ذلك هو استيضاخ عائلتي وأصدقائي، اذا كان بقي بعضهم على صداقته خلال فترة سجني، والعودة الى الصحف والمجلات التي صدرت خلال تلك الفترة.



كيف انقذت حياة ميلاد القارح عام 1976؟

بعد الانقسام الذي أصاب الشعب والسلطة في عامي 1975 و1976، عمل اطراف النزاع على تقسيم الجيش تمهدًا لالغاء دوره، وبالتالي تعطيل قدرته للقيام بالمهام المنتظرة منه، وهي إعادة التوحيد إلى السلطة والشعب والوطن. في ذلك الحين انقطع الرئيس رشيد كرامي وزير الدفاع عن الحضور إلى مكتبه في وزارة الدفاع الوطني في اليرزة، وكذلك فعل الضباط والعسكريون المسلمين، وحتى بعض الموظفين المدنيين المسيحيين المحسوبين على الرئيس كرامي، وكان من بينهم الموظف المدني ميلاد القارح، الذي كان يُعتبر كأمين سر للرئيس كرامي في وزارة الدفاع. ونظرًا لهذه الأوضاع، اعتذر بعض العسكريين أن الرئيس كرامي بوصفه وزيرًا للدفاع الوطني هو مسؤول عن انقسام الجيش، وعن تأخر دفع رواتب العسكريين وتعریضهم وبالتالي لظروف حياتية صعبة.

في هذه الظروف، وفي أحد الأيام كنت قادمًا إلى مركز عمله في وزارة الدفاع، وبوصوله إلى المدخل الرئيسي فوجئت بالخifer "يخرطش" بندقيته ويووجهها نحو شخص مدني، كان يهم بالدخول إلى المبنى، ويصرخ بوجهه قائلاً : "لوبن جايي يا ابن، رجاع لعند معلمك". ترجلت من سيارتي، وتقدمت نحو المدخل، فتبين لي أن الشخص المدني هو ميلاد القارح، ورأيت الخifer بحالة عصبية شديدة، والشرر يتطاير من عينيه، بحيث يمكنه أن يُقدم على أي عمل متهور، قد يكون اطلاق النار على ميلاد القارح. توجهت إلى الخifer وخطبته بلهجة ناعمة وعاطفية وقلت له : "يا عريف ولو، شو القضية؟ هلق منعالجها، ولو يا عريف انا المقدم فؤاد عون". وفي الوقت ذاته تقدّمت بخطوات بطيئة وحدرة نحو الخifer، وأنا لا ازال أتكلّم معه بهدوء وعاطفة حتى أصبحت واقفًا بينه وبين ميلاد القارح، معرضًا نفسى للخطر، كي أؤمن الحماية لميلاد القارح، وعندما طلبت من الخifer خفض سلاحه والهدوء و"ترويق" اعصابه. وسألته عن سبب ثورته وسبب تهديده ميلاد القارح؟ هدأ الخifer وخفض سلاحه وقال لي : هذا أمين سر رشيد كرامي وزير الدفاع

واضحة مما كانت تعانيه، وكيف تصرف "البعض" مع معاناتها . بعد مرور فترة على احداث 13 تشرين الأول 1990، ارادت قيادة الجيش، مشكورة، أن تفقد أوضاع عائلات الضباط المعتقلين في السجون السورية، وتطلع على حاجاتهم بغية تقديم بعض المساعدات الممكنة، فكلفت لجنة قوامها العميد فيكتور رحمة، الذي تسكن عائلته مع عائلتي في المبني ذاته من مساكن الضباط في مارتقلا، والموظف المدني في وزارة الدفاع الوطني ميلاد القارح، لتزور هذه العائلات. وصلت اللجنة إلى عائلتي وسألت زوجتي عن أوضاع العائلة، وعن احتياجاتها في غيابي. بعد أن شكرت زوجتي لقيادة الجيش اهتماماً ولفتتها، قالت لعضو اللجنة : لست بحاجة الا شيء واحد هو معرفة مصير زوجي؟ أين هو؟ هل لا يزال على قيد الحياة؟ هل ان عودته منتظرة؟ هل لقيادة الجيش أن تعلمنا عن مصيره؟ فما كان من عضوي اللجنة إلا أن أجابها بلهجة ملؤها السخرية وقلة الاحترام، وربما الحقد : "ما تقومي يا مدام طلبي نجلبك من زوجك كاسيت مسجلة أو فيلم فيديو؟ " مما يُظهر نوعية هؤلاء الاشخاص، ومدى تربيتهم وشعورهم مع الآخرين، ويا ليت قيادة الجيش أحست في اختيار اعضاء اللجنة، أو ليتها لم تقدم على خطوة ارسال هذه اللجنة. عندها أجابتهم زوجتي : "الباب اللي جيتوا منو ؟" وطالع ميلاد القارح: "يا عيب الشوم عليك أهكذا تبادر من أنقذ حياتك عام 1976؟"

الذى يقطع عنّا الرواتب ويسيء الى الجيش، فليذهب لعند معلمه ولا يعود الى هنا. أجبته أن وزير الدفاع لا يقطع عنّا الرواتب، ولكن الظروف التي تمرّ فيها البلاد هي السبب في تأخير دفع الرواتب، وفي مطلق الاحوال فميلاد القارح لا دخل له بالموضوع، ما هو الا مجرد موظف مدنى، جاء يتقدّم بعض ما كلفه القيام به. وتوجهت الى ميلاد القارح وطلبت منه أن يغادر المكان، ويعود في وقت لاحق تكون فيه الاوضاع قد هدأت و"راقت"، ففادر وعاد من حيث أتى. بعد ان تمكّنت من حل هذا الاشكال الخطير، والخطر جداً نظراً للاواعض التي كان الجيش يمر فيها، بحيث كان الانضباط مفقوداً، والعسكر يتصرّفون على هواهم وبحسب غرائزهم، ولا يأبهون لأي قانون أو تعليمات أو حتى أمر، ولو كان صادراً عن رئيس الشعبة الأولى الذي كنت أقوم بمهامه، بسبب تغيّب رئيس الشعبة الأصيل العقيد اسماعيل شرف الدين لأسباب أمنية، كبقية الضباط المسلمين، بعد كل ذلك شعرت وتأكدت كم هي كبيرة مسؤولية هؤلاء السياسيين الذين كانوا السبب في ما اصاب الجيش والشعب والوطن.

ما اوردته الصحف

عُدْتُ الى الصحف التي صدرت خلال اعتقالي استطلع الاخبار والاحاديث، فلم أجد أثراً لأي خبر عن اعتقالنا، وكأن الجميع نسونا فعلًا، وهم مرتحلون في غيابنا ويفضّلون بقاءنا غائبين ومغيّبين، وربما الى الأبد.

فجأة، وفي جريدة "الأنوار" الصادرة بتاريخ 6 شباط 1991، أي بعد مرور حوالي أربعة أشهر على اعتقالنا، استوقفني خبر تحت عنوان : الاتصالات بشأنهم حققت تقدماً كبيراً – عودة الضباط الموجودين في دمشق باتت قريبة ومسألة أيام.

".... وفي المعلومات أيضاً، أنه فضلاً عن الاتصالات التي يجريها المعنيون، نقلت شخصية روحية الاسبوع الفائت الى شخصية أمنية معنية بالموضوع، رغبة مراجع دينية بضرورة اطلاق هؤلاء الضباط، وانه لا يجوز البقاء عليهم في دمشق، وانه اذا كانت هناك من تحقيقات أو معلومات فالوقت الذي مضى على وجودهم في العاصمة السورية هو اكثـر من كافٍ للحصول

على هذه المعلومات، وانه اذا كان هؤلاء الضباط مذنبين فيجب تسليمهم الى القضاء اللبناني ليتولى محاكمتهم، وادا كانوا لا يستحقون المحاكمة فيجب اعادتهم الى قيادتهم التي تتولى أمرهم. وقد وعدت الشخصية الأمنية خيراً، وانها اشارت الى ان الموضوع أصبح بحكم المنتهي، وأن الأمر يستلزم قليلاً من الوقت في انتظار أن "تبرد النفوس" ، خصوصاً وان عدداً لا بأس به من الجنود والضباط السوريين سقطوا في الثالث عشر من تشرين.

وكانت الشخصية الروحية نفسها، بحثت هذا الأمر أيضاً مع الرؤساء الياس الهراوي وحسين الحسيني وعمر كرامي، وطلبت تدخلهم لدى القيادة السورية لتأمين عودة هؤلاء الضباط".

هذا الخبر في جريدة الأنوار يستدعي الملاحظات الآتية :

أولاً : ان السلطات السورية لم تعتقل الضباط انتقاماً لسقوط عدد لا بأس به من الجنود والضباط السوريين في الثالث عشر من تشرين، كما تدعى الشخصية الأمنية، يثبت ذلك أن معظم الضباط المعتقلين لم يكونوا على جبهات القتال التي سقطت عليها الجنود والضباط السوريون. بل كانوا ضباط الاركان في القيادة، باستثناء قائد اللوائيين الخامس والعشر، العميدان شامل موزايا ومخول حاكمة. وضباط الاركان الذين اعتُقلاً لم يكونوا من الضباط الذين يقودون العمليات العسكرية - فضلاً عن أن أول من أفرج عنهم من الضباط المعتقلين بعد 45 يوماً فقط، كان قائداً اللواء الخامس واللواء العاشر -

ثانياً : سبق لي وشرحـت في فصل سابق أن قائد السجن اجابـني عندما سألهـ لماذا يبقى معتـقلـين: انـهم لم يعودـوا بـحاجـة لـاعتـقالـنا، والـسبـبـ في عدم تحريرـنا يعودـ الىـ أنـ الحكومةـ اللبنانيـةـ لاـ تـريدـ عـودـتناـ، ماـ حـملـ السـلـطـاتـ السـورـيـةـ لـابـقـائـنـ قـيدـ الـاعـتـقالـ.

ثالثاً : انـ المـراجـعـ الـديـنـيةـ لمـ تـكنـ مـهـتمـةـ بـنـاـ وـبـعـودـنـاـ. يـثـبـتـ ذـلـكـ، كـمـ اـخـبـرـنـيـ شـقـيقـيـ، انهـ سـبـقـ لهـ وـخـلـلـ اـعـتـقـالـنـاـ آـنـ طـلـبـ موـعـدـاـ لـمـقـابـلـةـ غـبـطـةـ البـطـرـيرـكـ المـارـونـيـ مـارـنـصـرـ اللهـ صـفـيرـ لـمـرـاجـعـتـهـ بـقـضـيـةـ الضـبـاطـ الـمـعـتـقـلـينـ،

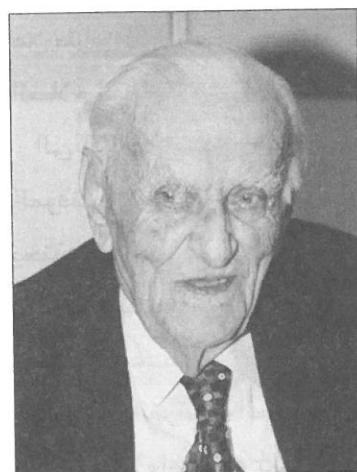
وخلال المقابلة، وبعد أن شرح أخي لغبطةه أوضاعنا وأوضاع عائلاتنا وأهلنا، ولفت نظره إلى ضرورة تحرك غبطته للافراج عننا: خصوصاً وانتنا كلنا مسيحيون وأكثرتنا موارنة. كان جواب غبطته: "بكرأ منبعث شيء خوري إلى سوريا لزيارتهم في سجونهم"، وكأننا نحن بحاجة إلى زيارة الغوري الذي سيرسله غبطته. عند هذا الحد خرج أخي من الصرح البطريركي وهو يقول: لو كنت أعلم أن موقف غبطته سيكون كذلك، لما كنت قمت بالزيارة، فعلى الأقل كنت لا أزال اعتبر أن بكركي تهتم وتعمل لصالح ابنائهما. وظهرت له الحقيقة أن الضباط المعتقلين يشكلون جزءاً من الكابوس الذي أزيل في الثالث عشر من تشرين الأول 1990، حسب قول غبطته، ولا ضرورة لفقدتهم أو الاهتمام بأمرهم أو المطالبة بتحريرهم.

وفي جريدة "الأنوار" الصادرة بتاريخ 12 شباط 1991، وفي دردشة مع الصحافيين بعد زيارته الرئيس الهراوي، قال وزير الدفاع ميشال المر، ردًا على سؤال: في شأن الضباط العسكريين المحتجزين في سوريا، هل بحثتم في موضوع اطلاقهم؟ قال: هذه ليست المرة الأولى، لقد تابعنا هذا الموضوع مرات عدة وهناك جواب إيجابي. الوقت والتاريخ لم يتعددا إنما الجواب إيجابي، وإن شاء الله نصل إلى حل في هذا الموضوع.

تعليقًا على هذه الدردشة، نقول: شكرأ لوزير الدفاع ميشال المر ولرئيس الجمهورية الياس الهراوي على اهتمامهما بالضباط المعتقلين، ولو بالكلام ردًا على سؤال أحد الصحافيين، في وقت رفضت الحكومة اللبنانية عودتنا كما سبق وشرحنا أعلاه.

الشخصية السياسية الوحيدة التي أثارت موضوع الضباط المعتقلين كان النائب الدكتور البيير مخبي، على اثر زيارة له من قبل زوجات الضباط المعتقلين - لقد قامت الزوجات بزيارات كثيرة لشخصيات سياسية ودينية، ولكن هذه الشخصيات لم تتحرك، ولم تقم بأي عمل - فلقد جاء في جريدة "الأنوار" الصادرة في 27 شباط 1991 ما يأتي:

وجه امس النائب الدكتور البيير مخبي كتاباً إلى رئيس مجلس الوزراء بواسطة



النائب البيير مخبي

رئاسة المجلس النيابي جاء فيه: "على أثر احداث 13 تشرين الأول 1990، احتجزت القوات السورية الموجودة في لبنان عدداً من كبار ضباط الجيش اللبناني، ونقلتهم إلى دمشق، وما زالوا فيها حتى الآن. ومنذ ذلك التاريخ بدأت التساؤلات عن اسباب احتجازهم وابعادهم عن قيادتهم في لبنان. وكان الجواب الشائع، الذي يردده معظم الناس، انهم قيد التحقيق. وحتى اليوم يكون قد مضى

على وجودهم في دمشق، قيد هذا التحقيق، ما يزيد عن أربعة أشهر. فحال القلق الذي يراود ذوي هؤلاء الضباط، وتتملأ الرأي العام المتزايد من جراء الصمت المطبق للحكومة اللبنانية لعدم اعطائهم أي مبرر أو تفسير لهذا الاحتجاز الذي يتنافي مع أبسط القوانين النافذة داخلياً ودولياً. إن هذا التعتيم على هذه القضية يدفعني إلى توجيه بعض الأسئلة إلى دولة رئيس الحكومة، للاجابة ضمن المهلة القانونية :

أولاً : استناداً إلى أي تشريع قانوني أو دولي يُجيز احتجاز هؤلاء الضباط، واجراء التحقيقات معهم خارج لبنان؟

ثانياً : ما هي أنواع التهم المسندة إليهم وما هيها، وهل اطلعت الحكومة اللبنانية على مجريات هذا التحقيق أم لا؟ ولماذا لم تقم بطلب استردادهم وحالتهم إلى القضاء العسكري اللبناني المختص، إذا كان هناك ما يبرر ذلك؟

ثالثاً : إذا كانت الحكومة اللبنانية تعتبر أن التعتيم على هذه القضية، وكل قضية أخرى مماثلة، بقصد عدم اثارة الخواطر مع الدولة السورية يخدم سلامة العلاقات اللبنانية- السورية، فهي سياسة خاطئة، لأنه في اعتقادى أن من مصلحة لبنان وسوريا أن يثيرا بصرامة كل ما يثير الشكوك والتبعاد

عن طريق التفاهم على حقائق الأمور التي هي السبيل الوحيد للوصول إلى السلام الدائم".

إلى النائب الدكتور البير مخبير الشكر والتحية (حيث هو الآن)، فهذا الموقف ليس بجديد عليه، فمواقفه الشجاعة والوطنية جعلت منه مثالاً يحتذى.

علمت بعد عودتي من السجن ان السفير الفرنسي رينيه ألا René ALA قام باتصالات عديدة للافراج عنني، كوني أحمل الجنسية الفرنسية نتيجة زواجي من زوجتي الفرنسية الجنسية، فرأيت لزاماً علي أن أزوره في السفارة واسكره على جهوده واهتمامه بي وبعائلتي، وخصوصاً عندما عرضت السفارة على عائلتي اذا كانت ترغب بالسفر والعيش في فرنسا¹.

فبعد مرور حوالي عشرة ايام على عودتي من السجن، طلبتُ موعداً وذهبت لمقابلة السفير الفرنسي، وبعد أن شكرته، طلبت منه اذا كان بإمكانني زيارة العmad ميشال عون والوزيرين أبو جمره ومعرفة الموجودين ضيوفاً في دار السفارة. فاعتذر بلباقة دبلوماسية قائلاً : الزيارة الآن غير ممكنة، ان شاء الله خلال عودة ثانية لك إلى السفارة، يكون بالامكان زيارة العماد عون ورفيقه.

بعد مرور مدة قصيرة، ذهبت لمقابلة السفير الفرنسي لمراجعته بقضية تخصني وعائلتي، وبعد انتهاء الموضوع الذي من أجله طلبت مقابلته، بادرني السفير ألا قائلاً : لا تريد زيارة ابن العم² Vous ne voulez pas voir le cousin ? . فأجبته بكل سرور، Avec grand plaisir.

اصطحبني من مكتبه الموجود في بناء السفارة في مارتقلا، واجتنزا الجسر الحديدي فوق الطريق التي تفصل بين بناء السفارة ومنزل السفير في Villa NINA، دخلنا منزل السفير La Residence ووصلنا الى الصالون حيث كان العماد عون يتمشى مع رفيقيه الوزيرين ابو جمره ومعرفة، عندها تركنا السفير بعد أن شكرته، وقدمنا نحو العماد عون الذي تأهل بي وحاول معانقتي، ولكنني قلت له قبل المعانقة أسألك: اين هم اصحابك ورفاقك العسكريون الذين كانوا



حولك في وزارة الدفاع والقصر الجمهوري؟ اين العميد جان فرج نائب رئيس الاركان للعمليات؟ اين العميد الياس خليل نائب رئيس الاركان للتخطيط؟ اين العميد ميشال ابو رزق كبير مراقبيك وقائد حرسك؟ اين العميد سليم كلاس قائد اللواء الثامن الذي كنت تعتبره ابنك المدلل؟ اين المقدم عادل ساسين قائد الشرطة العسكرية الذي كنت تعتبره الأقرب اليك، والأصدق في علاقته معك؟ اين العميد جورج حربوق الذي كلفته بتسهيل أعمال وزارة الداخلية؟ اين العميد كبرialis قرصوني الذي كلفته بتسهيل أعمال وزارة الاعلام؟ اين العميد فوزي أبو فرحات الذي عينته ممثلاً لك متوجلاً لإجراء الاتصالات المهمة؟ اين قائد مغاويرك المقدم المقدم جهاد شاهين؟ انهم جميعاً يسرحون ويرحررون، وبعضاهم في أفضل المراكز العسكرية والمدنية مع حكومة الحصن - الهراوي. أجابني ليس الوقت الآن للمحاسبة يا فؤاد، فانتقضتُ وقتُ له : المحاسبة واجبة وفي كل وقت، تذكر عندما كنت أقول لك بعد كل مهمة في العراق : بيسلم عليك أبو زياد - طارق عزيز - وبيسألوك هل انت مطمئن لبعض كبار معاونيك ومساعديك وقادرة الوحدات الكبرى؟ وكنت تجيبني: أنت لا تحبهم يا فؤاد، " كلهم ملاح وأوادم "؟

ثم قلت له: يا ابن العم انا راجع من سجن المزة بعد أن كنت في "سفر برك" ، وأنت هنا مع رفيقيك أبو جمره ومعرفة تعيشان في منزل السفير في Villa NINA تستمتعون بالراحة وأفضل المأكل والمشروبات ومن حقي أن



الملازمان ميشال وفؤاد عون عام ١٩٦٠ في نادي ضباط ابلج

أحاسب الجميع. أتّي كنتُ الأحق بالمجيء إلى السفارة الفرنسية، أو اللجوء إليها، فأنا مواطن فرنسي، ولكن كرامتي أبْتَ على ذلك، احتراماً للدماء الشهداء وبرأً بالقسم، بقيتُ مع مرؤسي ورفاقِي وخاطرتُ بحياتي وبعائلتي. عند ها عانقني بشدة، وأغرورقت عيناه، وزلت دمعة على خده وصمت.

أمضيت معه والوزيرين أبو جمره ومعرف حوالى الساعة روانا لبعضنا بعضاً الظروف التي مررنا بها. حاولت تقييم المرحلة السابقة، ومناقشة الاحطاء التي ارتكبت، ولكنهم فضلوا عدم الخوض، تلافيًا لاعترافهم بالاحطاء التي ارتكبناها جميعاً، وأدت إلى مأساة ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠، وإلى انهيار الحلم اللبناني بالسيادة والحرية والاستقلال.

خرجت من منزل السفير وودعهم، ولم أتمكن من زيارتهم، مرة ثانية، قبل مغادرتهم إلى منفاهم في فرنسا.

انهاء خدماتي في الجيش قانوناً

بتاريخ 20 نيسان ١٩٩١، صدر المرسوم رقم ١١١١ الذي قضى بقبول استقالة ٢٢١ ضابطاً في الجيش (٦٠ مسلماً - ١٦١ مسيحياً)، وكانت من بينهم. وبتاريخ ١٤/٧/١٩٩١ سُرّحت قانوناً من الجيش - علمًا بأنّي قد سُرّحت نفسى من الجيش بتاريخ ١٤/١٠/١٩٩٠، يوم اعتُقلت من قبل الجيش السوري الذي احتل وزارة الدفاع الوطني، وطلب منّي من اعتقلني نزع شارات رتبة عميد عن كتفي، لأنّي لم أعد بحاجة إليها - صُفيت حقوقى المادية كبقية الضباط المستقيلين، وأكانتى لم أعتقل، ولم أمض خمسة أشهر في سوريا في سجن



العماد ميشال عون يقلد العميد فؤاد عون وسام الإرز ويظهر اللواء ادغار معلوف والعميدان ميشال الطويل وجorge حروم

المزة. في حينه لم أنتبه لماذا صُفيت حقوقى كبقية الضباط، وحسبت أن السلطة السياسية أرادت أن تحسن معاملتى، وتعتبر أن المدة التي قضيتها معتقلًا في السجن، هي خدمة فعلية، وكانتى أمضيتها في لبنان، ولم تعتبرها انقطاعاً عن الخدمة، ولكن ظهر خطأ حدسي لاحقاً، عندما علمت أن المقصود من تصفية حقوقى بهذا الشكل، هو عدم الاعتراف بأنّي اعتُقلتُ وسُجنتُ في سوريا، بقصد تجاوز هذا الخطأ الفادح الذي ارتكبته السلطة السياسية والعسكرية بحقى، وبالتالي تجاوز ما قد يخطر بيالي مستقبلاً من المطالبة بما يحق لي من تعويض معنوى، وربما مادي عن فترة اعتقالي.

نعم، أعادت لي السلطة كامل حقوقى المادية، ولكنها لم تتمكن، أو لم تُرد أن تُعيد لي كرامتي التي افقدتني إياها عندما سلمتني إلى جيش الاحتلال السوري ليعتقلني، وينقلني إلى سوريا ويرمياني في غياب سجن المزة خمسة أشهر.

هذا الشطب المقصود لفترة اعتقالي في السجون السورية من ملфи واضبارتى في قيادة الجيش، بقى يقضى مضجعى، ويؤرقنى طيلة خمس عشرة سنة التي بقى خلالها الاحتلال السوري للبنان، وفور خروج الجيش السوري من لبنان خلال العام ٢٠٠٥ شعرتُ بأنه أصبح بامكانى اثارة الموضوع . ولكن ذلك صعب، وربما مستحيل نظراً لمروّر الزمن. فكيف يمكننى والحالة هذه ولو بباب القضاء ومراجعة مجلس شورى الدولة.

تدذّكرتُ أنّي لم أُمنح وسام الوحدة الوطنية الذي يجب أن يُمنح لجميع

ال العسكريين الذين كانوا في الخدمة الفعلية في الفترة الواقعة بين 13/10/1990 و 31/10/1990، ووسام فجر الجنوب الذي يجب أن يمنح لجميع العسكريين الذين كانوا في الخدمة الفعلية بين 1/7/1991 و 10/7/1991.

وبما أن قيادة الجيش قد اعتبرت أن الفترة التي أمضيتها في الاعتقال هي خدمة فعلية، ما يعني أنتي كنت في الخدمة الفعلية خلال الفترة بين 13/10/1990 و 31/10/1990 وهذا يفرض منحي وسام الوحدة الوطنية. وبما أنتي سرحت من الجيش بتاريخ 14/7/1991، فأكون في الخدمة الفعلية خلال الفترة بين 1/7/1991 و 10/7/1991 وهذا يفرض منحي وسام فجر الجنوب.

انطلاقاً من ذلك تقدمت من قيادة الجيش بطلب اعلامي عما اذا كنت قد منحت وسامي الوحدة الوطنية وفجر الجنوب، فأفادت شفهياً بأنني لم أمنح هذين الوسامين، وأعطيتُ بياناً بخدماتي لا يلاحظ منحي هذين الوسامين، كما لا يلاحظ فترة اعتقالي في السجون السورية.

تقدمت من وزير الدفاع الوطني بطلب منحي الوسامين، واثبات فترة اعتقالي في السجون السورية في ملف اضبارتي لدى مديرية الأفراد في قيادة الجيش.

ولما لم أتلقَ اي جواب من وزير الدفاع الوطني خلال فترة الشهرين التي يحددها القانون، اعتبرت ان طلبي رفض، وبالتالي يحق لي مراجعة مجلس شورى الدولة. فتقدمت بتاريخ 20/8/2005 بمراجعة امام مجلس شورى الدولة، وبعد أن تبلغت وزارة الدفاع الوطني المراجعة عمدت الى منحي وسام الوحدة الوطنية، وللاعتراف بفترة اعتقالي في السجون السورية، وتسجيل ذلك في اضبارتي الشخصية، ورفضت منحي وسام فجر الجنوب بحجة أن مرسوم قبول استقالتي صدر بتاريخ 20/4/1991، ولقد ردت على ذلك بأنني سرحت بتاريخ 14/7/1991، وليس بتاريخ صدور مرسوم قبول الاستقالة، وانتي لا ازال انتظر صدور الحكم من مجلس شورى الدولة . في وقت احضر فيه مراجعة، اطالب الدولة اللبنانية بتعويضات عن فترة اعتقالي في السجون السورية.

كيف تصرفت السلطة السياسية والعسكرية، بعد 13 تشرين الأول 1990، مع الضباط والعسكريين الذين كانوا يعملون بأمرة حكومة العmad ميشال عون؟ القسم الأول منهم استقال من تلقاء نفسه، أو دفعته هذه السلطة الى تقديم استقالته فارتاحت منه.

القسم الثاني الذي فضل البقاء في الجيش، كان نصيبه تأخير في الترقيات، وتشكيلات الى المناطق البعيدة عن بيروت، واستبعاد عن المراكز المهمة أو الحساسة أو ذات التأثير.

القسم الثالث وهم الضباط الذين عملوا بأمرة حكومة العmad عون، ولكنهم كانوا، إما على اتصال بحكومة الدكتور سليم الحص، أو قدّموا لها الخدمات في المراكز التي كانوا يشغلونها، كافأتهم على قدر الخدمات التي قدموها، أو على قدر الضرر الذي ألحقوه بالأهداف التي كانت تعمل لها حكومة العmad عون، حتى لا أقلّ على قدر خيانتهم وتواطئهم.



النقيب حبيب فارس

انهاء خدمات النقيب حبيب فارس

لن أذكر أحدهماً كثيراً أصابت القسم الأول والثاني، وسأكتفي بايراد تفاصيل ما حدث لمرافق العmad ميشال عون النقيب حبيب فارس، لأنني مطلع على جميع تفاصيل ما حدث، كوني كنت وكيله القانوني ومحاميه أمام المحاكم، وأمام جميع المؤسسات والادارات التي كانت له علاقة معها.

في 13 تشرين الأول 1990 التحق النقيب حبيب فارس بالسفارة الفرنسية في مارثقلة - الحازمية مع العmad ميشال عون وبقي معه، وغادر معه الى فرنسا بتاريخ 29/8/1991، بعد أن كان استحصل من قيادة الجيش على اجازة من دون راتب تنتهي بتاريخ 31/12/1991.

خلال وجوده في فرنسا، وقبل أن تنتهي الإجازة من دون راتب، أدخل إلى المستشفى وخضع لعملية جراحية (ديسك)، ومنح استراحة طبية لمدة ستة أشهر. وقبل انتهاء الاستراحة الطبية، أدخل مجدداً إلى المستشفى

لاصابته بشلل في وجهه، ومنح استراحة طبية لمدة ثلاثة أشهر تنتهي بتاريخ 15/8/1992. ثم تفاقم وضعه الصحي فقرر الأطباء منعه من التنقل والسفر لمدة ثلاثة أشهر تنتهي بتاريخ 9/11/1992. ولقد أرسل إلى قيادة الجيش جميع التقارير الطبية مصدقة من السفارة اللبنانية في باريس.

السلطة السياسية والعسكرية، وقد عجزت عن الانتقام من العmad عنون، أكثر مما انتقمت عندما قررت نفيه إلى فرنسا وحالته أمام القضاء، أرادت أن "تفش خلقها" فوجدت الفرصة سانحة لتنقم من مرافق العmad عنون، النقيب حبيب فارس، فقررت بتاريخ 30/9/1992 (قبل انتهاء مدة الاستراحة الطبية الممنوحة له ومدة المنع من التنقل والسفر) اعتباره متخلفاً ابتداء من تاريخ 31/12/1991، أي تاريخ انتهاء الإجازة من دون راتب واتخذت بحقه التدابير الآتية :

- معاقبته بستين يوماً توقيفاً، وحالته أمام المحكمة العسكرية والمجلس التأديبي.
- تجميد حقوقه ورواته اعتباراً من تاريخ تخلفه 31/12/1991 لحين صدور القرار القضائي والتأديبي بحقه.

وكأنه لم يسبق لضباط أن تغيروا بصورة مخالفة للقوانين فترات طويلة، وحتى سنوات عن مراكز عملهم وإلى خارج لبنان، ثم عادوا فتمت تسوية أوضاعهم، ومنحوا جميع حقوقهم المادية، بما فيها الترقيات ومع مفعول رجعي، وأعيدوا إلى الخدمة وأعتبر تغيبهم كخدمة فعلية، لذلك أرادت السلطة السياسية والعسكرية أن تجعل من النقيب حبيب فارس أمثلة لكل من تسوّل له نفسه مخالفة القوانين والتخلف، فاتخذت بحقه التدابير المذكورة أعلاه، في وقت كان تخلفه مبرراً وقانونياً !

فور علمه بتصور التدابير المتتخذة بحقه، وكونه موجوداً في فرنسا، ولا يمكنه الحضور إلى لبنان لأسباب صحية، تقدم النقيب حبيب فارس بواسطة محامييه - العميد فؤاد عنون - بطلب إلى وزارة الدفاع الوطني سُجل في الغرفة العسكرية بتاريخ 20/1/1993 يطلب فيه:

اعتبار تغيبه مشروعًا لغاية 4/4/1993 والغاء التدابير المتتخذة بحقه ودفع رواتبه المستحقة، ودرس وضعه الاداري على ضوء وضعه الصحي. لكن المجلس التأديبي المؤلف من العميد ايلي حايك والعقديدين سالم أبو ضاهر ونزيه الصياح ومفوض الحكومة المقدم الياس فرات، ومن دون أن يبلغ صاحب العلاقة، أو وكيله القانوني المحامي فؤاد عنون موعد الجلسة، انعقد بتاريخ 21/1/1993 (بعد تاريخ الطلب المقدم إلى الغرفة العسكرية في وزارة الدفاع والمسجل لديها بتاريخ 20/1/1993، والذي يحدد الوكيل القانوني لصاحب العلاقة)، وأصدر قراراً بالأكثرية قضى باعتبار النقيب حبيب فارس منقطعاً عن الخدمة نهائياً، وتحفظ على القرار العضو العقيد نزيه الصياح (يمكن الاطلاع على القرار في الملحق رقم 1)

بصفتي الوكيل القانوني، وبعد علمي بصدور قرار المجلس التأديبي، تقدمت باستئناف أمام محكمة التمييز العسكرية، المؤلفة من القاضي أمين نصار رئيساً، والعميدين جورج فغالي وطارق ابو خرام أعضاء، ومثل النيابة العامة القاضي محمد علي صادق التي أصدرت قرارها بالأكثرية، ومخالفة رئيسها، الذي قضى بتصديق قرار المجلس التأديبي.

من الاطلاع على ملف الدعوى، يظهر أن مفوض الحكومة قدّم مطالعة شفهية جاء فيها :

"أن تبليغ المستأذن النقيب حبيب فارس غير قانوني، وطلب وفقاً لاجتهاد المحكمة، لا سيما في دعوى الرائد حمدان (الرائد سعيد حمدان ابن العميد منير حمدان تخلف خلال الاحداث فترة طويلة ثم عاد وتمت تسوية جميع أوضاعه المادية ومنح الترقيات مع مفعول رجعي)، إعادة الملف إلى المجلس التأديبي لئلا يحرم صاحب العلاقة من درجة من درجات المحاكمة.

وفي مطلق الأحوال، في الأساس يقتضي ابلاغ النقيب حبيب فارس حسب الأصول لإجراء المقتضى، أي لاستجوابه شخصياً حول ظروف وملابسات التغيب، باعتبار أنه ممثل قانوناً بواسطة وكيله، إنما طلب حضوره شخصياً للتتوسيع بالتحقيق".



القائد (العميد) الياس فرات، العميد ايلي حايك

العقيد نزيه الصياح



العميد جورج الفغالي



العقيد طارق ابو خزام



القاضي محمد علي صادق

في المستقبل أنك لم تكن على اطلاع على جوانب القضية، وفور خروجي من مكتبك سأتصل بالعماد ميشال عون وأخبره بأنني قابلتك، وشرح لك حيثيات قضية النقيب حبيب فارس، ليعلم أنك اطلعت على كل التفاصيل".

أجبني الوزير محسن دلول: "إذا كنا على خلاف بالرأي مع العmad عون، فلا يمكن أن نحمل ضميرنا ونحكم على مرافقه".

شكرت الوزير وخرجت مطمئناً إلى أنه سيكون الحكم العادل والأب لجميع العسكريين بمن فيهم النقيب حبيب فارس.

وبالفعل اتصلت بالعماد عون ووضعته في الصورة، فكان جوابه أنه يثق بوعود الوزير محسن دلول.

لم يمض على مقابلتي للوزير محسن دلول عشرة أيام فقط، حتى صدر المرسوم رقم 3342 تاريخ 29 آذار 1993 ينص في مادته الأولى:



الشيخ امين نصار



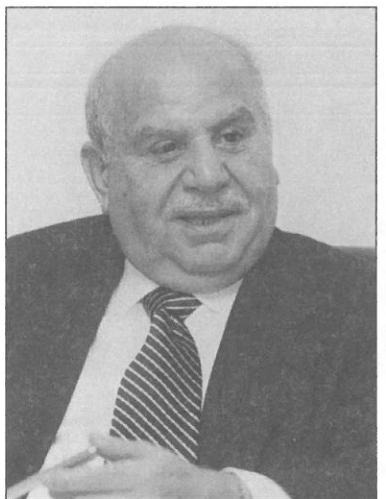
العقيد نزيه الصياح

برغم مطالعة مفوض الحكومة ومختلفة رئيس المحكمة، صدر القرار بالاكثريّة بتاريخ 17/3/1993 (ان التوجّه السياسي والعسكري الذي قضى باصدار قرار المجلس التأديبي، برغم تحفظ أحد الاعضاء، قضى أيضاً باصدار قرار محكمة التمييز العسكرية برغم مطالعة مفوض الحكومة ومختلفة رئيس المحكمة، لأن السلطة السياسية والعسكرية سبق لها، وقبل جلسة المجلس التأديبي وقبل جلسة محكمة التمييز العسكرية، واتخذت القرارات بالانتقام من النقيب حبيب فارس).

(يمكن الاطلاع على قرار محكمة التمييز ومختلفة رئيس المحكمة في الملحق رقم 2.)

بعد صدور الحكم، طلبت مقابلة وزير الدفاع الوطني محسن دلول، لوضعه في جو القضية وشرح ملابساتها له، وتمت مقابلة بعد يومين من تاريخ صدور قرار المحكمة، وبعد أن شرحت له الحيثيات قلت له:

"يا معالي الوزير اذا كنتم لا تستطيعون الانتقام من العmad ميشال عون، فلا تنتقموا من مرافقه النقيب حبيب فارس، واذا كنتم فعلًا ت يريدون "تدفع" النقيب حبيب فارس الثمن، اتخذوا القرار سياسياً أو حتى ادارياً، ولا تسخروا القضاء العسكري الذي نحترم ونجل، وعلى الأقل ليكن حكمكم وقراركم انسانياً بحق النقيب حبيب فارس، فلا تحرموه من المعاش التقاعدي، وفي مطلق الأحوال جئت لمقابلتك لكي تكون على بيّنة من الأمور، ولا تقول



"ينقطع نهائياً عن الخدمة النقيب في الجيش حبيب أمين فارس".

(يمكن الاطلاع على المرسوم في الملحق رقم 3).

طلبت مقابلة الوزير محسن دلول مرة ثانية، وقابلته وذكّرته بوعده لي، والتي نقلتها إلى العماد عون، فكان جوابه : "لم يطلع بايدي شيء، لأن المجلس العسكري لم يوافق معي".

خرجت من مكتبه، حاملاً معه الوزير محسن دلول خيبة أمل كبيرة، لأن معاليه لم يحترم وعوده.

فهل نصدق أن المجلس العسكري يرفض لوزير الدفاع الوطني طلباً بسيطاً كهذا الطلب؟ أم أنهم جميعاً كانوا "قابرين الشیخ زنکی سوا"؟
وقضى المرسوم، وتميم قيادة الجيش بتصرفية حقوق النقيب حبيب فارس وحرمانه من المعاش التقاعدي، لأنه سُرّح من الخدمة قبل أربعة أيام فقط من استحقاقه المعاش التقاعدي (تطوع في الجيش بتاريخ 1/4/1968 وسرح بتاريخ 31/12/1992 أي بعد أن أمضى في الخدمة ثلاثة وعشرين سنة واحد عشر شهراً وبسبعين يوماً – المعاش التقاعدي يستحقه العسكري بعد أن يمضي في الخدمة 24 سنة).

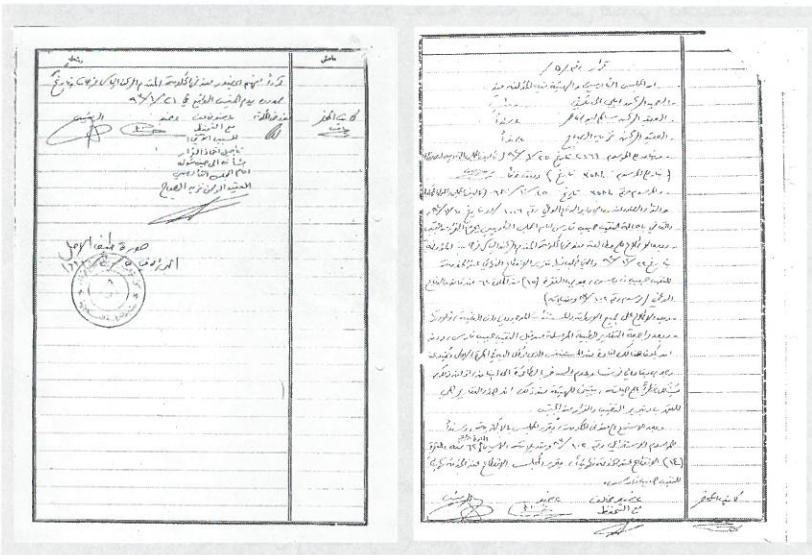
هكذا سُرّح النقيب حبيب فارس بعد خدمة في الجيش مدة أربعين وعشرين سنة ناقص أربعة أيام، وبقبض /41442448/. واحد واربعين مليون وأربعين ألف واربعين ليرة لبنانية لا غير، وحرم من المعاش التقاعدي.

ولم تنتهِ قضية النقيب حبيب فارس عند هذا الحدّ، بل لوحظ أمام القضاء العسكري، وأصدر قاضي التحقيق مذكرة توقيف غيابية بحقه بتاريخ 8/2/1993 بجرائم الفرار من الجيش إلى خارج البلاد (يمكن الاطلاع على المذكرة في ملحق رقم 4)، ثم صدر بحقه حكم غيابي قضى بحبسه خمسة عشر عاماً.

^{*} Rappatriement مع استعداد الحكومة الفرنسية لتقديم كل التسهيلات الحياتية لها هناك، ولكن عائلتي فضلت البقاء في لبنان انتظاراً لعودتي.

ملحق رقم 1

قرار رقم / 15



إلى لبنان إذ ان ذلك يُشكل خطراً على حياته، يتبع لهيئة من ذلك ان هذه التقارير هي للتهرب وتبرير التغيب والفرار من الجيش.

وبعد الاستماع إلى مفوض الحكومة، يقرر المجلس بالأكثرية، وسندأً للمرسوم التشريعي رقم 102/83 وتعديلاته، لاسيما المادة 62 منه، الفقرة (14) الانقطاع عن الخدمة نهائياً، يقرر المجلس الانقطاع عن الخدمة نهائياً للنقيب حبيب فارس.

قراراً أفهم بحضور مفوض الحكومة المقدم الركن الياس فرحات بتاريخ صدوره يوم الخميس الواقع في 21/1/93

كاتب المعضر	مفوض الحكومة	عضو مخالف	عضو	الرئيس
-------------	--------------	-----------	-----	--------

مع التحفظ للسبب الآتي:

تأجيل اتخاذ القرار
بشأنه إلى حين موافقة
أمام المجلس التأديبي
العقيد الركن نزيه الصياح

ان المجلس التأديبي والهيئة فيه المؤلفة من :

- العميد الركن ايلي الحايak رئيساً
- العقيد الركن سالم ابو ضاهر عضواً
- العقيد الركن نزيه الصياح عضواً

وبناء على المرسوم 2166 تاريخ 25/1/92 (تأليف المجلس التأديبي لدى وزارة الدفاع)
(بناء على المرسوم 3584 تاريخ 25/10/980) دونت خطأ

. والمرسوم رقم 3584 تاريخ 25/10/980 (تأليف المجلس واصول المحاكمات)

والقرار الصادر عن معالي وزير الدفاع الوطني رقم 1006 / ود تاريخ 10/11/92، والقاضي

باحتلة النقيب حبيب فارس أمام المجلس التأديبي بجرائم الفرار من الجيش

. وبعد الاطلاع على مطالعة مفوض الحكومة المقدم الركن الياس فرحات المؤرخة بتاريخ

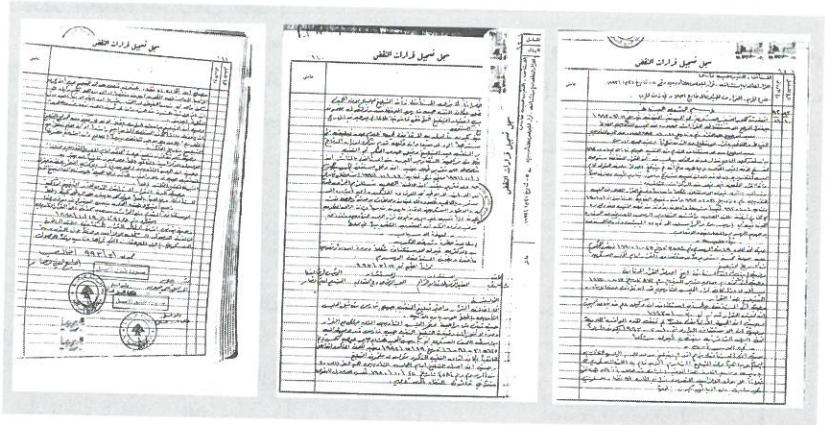
22/12/92 والتي طلب فيها تقرير الانقطاع النهائي عن الخدمة للنقيب حبيب فارس، بموجب الفقرة

(15) من المادة 62 من قانون الدفاع الوطني (مرسوم رقم 102/83 وتعديلاته)

. وبعد الاطلاع على جميع الأوراق والمستندات الموجودة في ملف القضية، وتلاوتها

. وبعد مراجعة التقارير الطبية المرسلة من قبل النقيب حبيب فارس، دون ان يكون هناك افاده من المستشفى الذي أدخل اليه في المرة الأولى تقييد عن وجوب بقاءه في فرنسا وعدم السفر بالطائرة

ملحق رقم 2



سجل تسجيل قرارات النقض

المستأنف - النقيب حبيب فارس
القرار المطلوب استئنافه - قرار المجلس التأديبي رقم 5 - تاريخ 21/1/1993.
نوع الجرم - الفرار من الجيش الى خارج البلاد في زمن الحرب.

باسم الشعب اللبناني

انعقدت محكمة التمييز العسكرية في الجمهورية اللبنانية بتاريخ 17/3/1993 بصفتها المرجع الاستئنافي للقرارات الصادرة عن المجلس التأديبي للضباط وبعد الاطلاع على القرار رقم 5 تاريخ 21-1-1993 الصادر عن المجلس التأديبي للضباط والقاضي باقرار الانقطاع عن الخدمة نهائياً النقيب حبيب فارس وبعد الاطلاع على الاستئناف المقدم من النقيب حبيب فارس في 2-2-1993 بواسطة وكيله المحامي فؤاد عون والذي يدللي فيه ان القرار المستأنف مستوجب النسخ لأنه اعتبر المحاكمة وجاهية رغم انه لم يتبلغ اصولاً دعوته للمثول أمام المجلس التأديبي بالإضافة الى ان تغيبه مشروع ومعزز بتقارير طيبة مصادق عليها وان القرار المطعون فيه يخلو من المرتكزات القانونية.

وقد طلب بنتيجة قبول الاستئناف شكلاً واساساً وفسخ القرار الصادر عن المجلس التأديبي رقم 5 تاريخ 21-1-1993 واعتبار تغيب الضابط المستأنف من 1-10-1991 ولغاية 4-4-1993 تغيباً مشروعأً واعلان براءته من تهمة التغيب لأن وجوده في الخارج فرضته حالته الصحية واثبته التقارير الرسمية المصدقة من السفارة اللبنانية في باريس والمرسلة الى قيادة الجيش وتدريب المستأنف بوجههم الرسوم والمصاريف والاتجاه.

- بناء عليه -

حيث ان المادة 29 من المرسوم رقم 3584 تاريخ 25-10-1990 تعطي المحكوم عليه مهلة خمسة عشر يوماً لاستئناف القرار امام المحكمة العسكرية من تاريخ التبليغ.

وحيث لم يتبين ان المستأنف ابلغ اصولاً القرار المستأنف وحيث ان كتاب معالي وزير الدفاع رقم 872 تاريخ 17-2-1993 يسأل عما اذا كان قرار المجلس التأديبي قد استوفى دون الاشارة الى تبليغ هذا القرار.

وحيث ان المستأنف يدللي في استئنافه ان وكيله علم من قيادة الجيش ان لصق القرار قد تم في 30-1-1993.

وحيث ان الجهة المستأنف عليها لم تتف هذه الواقعية المادية وحيث ان الاستئناف الوارد في 10-2-1993 يكون وارداً ضمن المهلة القانونية ويقتضي قبوله شكلاً

- في الأساس -

حيث ان المستأنف يزعم انه لم يتبلغ موعد جلسة المجلس التأديبي ليحاكم وجاهياً وان التبليغ المزعوم الذي قام به الملحق العسكري في باريس وحسب افاده هذا الأخير بالذات قد حصل باتصال هاتفي خلافاً للأصول الالزامية المنصوص عنها في المادة 51 قضاء عسكري وكل ما بني على الباطل يكون باطلاً.

وحيث ان خلافاً لما يزعمه المستأنف فإن التبليغ صحيح لأن الملحق العسكري اتصل بمكان التقيب حبيب فارس المعروف منه وترك له مضمون التبليغ و يجب اعتبار التبليغ الهاقني قانونياً طالما لم يوجد في الخارج اجهزة للتبلغ الشخصي.

وحيث يكون ما أدلّى به المستأنف لجهة عدم صحة تبليغه في غير محله ومستوجباً الرد لا سيما وان وكيله قد ذكره وزارة الدفاع حول تبرير التغيب بعد التبليغ وقبل صدور الحكم في التغيب حيث تبين من مراجعة التقارير المبرزة من المستأنف بالذات انه بعد ان استحصل على تقرير طبي يفيد انه دخل مستشفى Clairval في تاريخ 18/10/1991 وبقي فيها بناية 10/23 بتاريخ 1991/12/6 على تقرير يفيد أن حالته الصحية تستلزم الراحة لمدة ستة أشهر الا انه لا يوجد في الاقامة المذكورة اي اشارة الى استحالة السفر وبالتالي العودة الى لبنان والاتصال بوجوده وعرض نفسه على رؤسائه والاطباء العسكريين لاتخاذ ما يرون مناسبأً بشأن الراحة المطلوبة يكون اذًّا تغيبه غير مبرر ويكون قرار المجلس التأديبي واقعاً في موقعه القانوني وترى المحكمة ان العقوبة المقضي بها في محلها

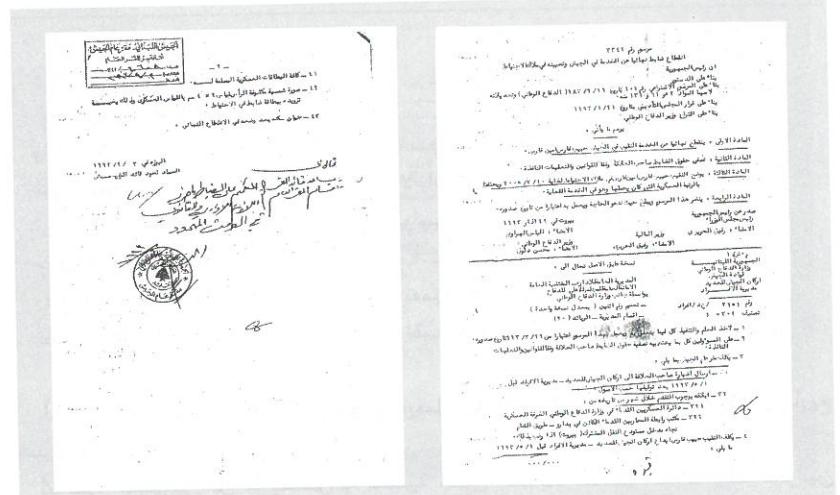
- لهذه الاسباب -

وبعد سماع مطالعة حضرة مفوض الحكومة تقرر المحكمة بالاكثرية قبول الاستئناف شكلاً ورده اساساً وتصديق القرار المستأنف وتتضمن المستأنف الرسوم.

قراراً أعطي في 17/3/1993

الرئيس (مخالف)	المستشار	المستشار	كاتب
الشيخ أمين نصار	الميد الركن جورج الفغالي	العقيد الركن طارق ابو خزام	هاروني

ملحق رقم 3



مرسوم رقم 3342

انقطاع ضابط نهائياً عن الخدمة في الجيش وتعيينه في ملاك الاحتياط

ان رئيس الجمهورية

بناء على الدستور

بناء على المرسوم الاشتراطي رقم 102 تاريخ 9/16/1983 (الدفاع الوطني) وتعديلاته
لا سيما المواد 62 و 52 منه .

بناء على قرار المجلس التأديبي بتاريخ 21/1/1993

بناء على اقتراح وزير الدفاع الوطني .

يرسم ما يأتي :

**المادة الأولى : ينقطع نهائياً عن الخدمة النقيب في الجيش حبيب فارس
أمين فارس.**

المادة الثانية : تصفى حقوق الضابط صاحب العلاقة وفقاً للقوانين والتعليمات النافذة .

المادة الثالثة : يوضع النقيب حبيب فارس أمين فارس في ملاك الاحتياط لغاية 10/3/2005

ويحتفظ بالرتبة العسكرية التي كان يحملها وهو في الخدمة الفعلية .

المادة الرابعة : ينشر هذا المرسوم ويبلغ حيث تدعو الحاجة ويعمل به اعتباراً من تاريخ
صدوره .صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء

بيروت في 29 آذار 1993

الامضاء: الياس الهراوي

المخالفة :

اني أخالف القرار واعتبر تبليغ النقيب حبيب فارس من قبل المجلس التأديبي باطلأ للأسباب الآتية :

حيث تبين من مراجعة محضر المجلس التأديبي الذي يشكل مع القرار وحدة لا تتجزأ ان وثيقة التبليغ للنقيب حبيب فارس قد وجهت اليه بواسطة الملحق العسكري في باريس المعيد هشام جابر بموجب فكس رقم 315628 - 16/12/1992 ويفيد الملحق المذكور انه اتصل هاتفياً، بمكان اقامة النقيب حبيب فارس وترك له مضمون التبليغ .

وحيث ان اصول التبليغ امام المجلس التأديبي هي عملاً بالمادة 20 من المرسوم رقم 3584 تاريخ 25/10/1980 نفس الاصول المنصوص عنها في قانون القضاء العسكري .

وحيث ان المادة 51 قضاء عسكري تنص على ان التبليغ يجب أن يجري الزاماً الى الشخص المطلوب ابلاغه شخصياً او الى من هو مقيم واياه في سكن واحد في مقامه الحقيقي او المختار وشرط ان يقول من ناحية حاله انه اتم الثانية عشرة من عمره وان لا تكون مصلحته متعارضة ومصلحة المطلوب ابلاغه .

وحيث ان التبليغ بواسطة الهاتف باطلأ لأنه لا يمكن معه للمولج بالتبليغ ان يتحقق ما اذا كان الشخص الذي ابلغ راشداً او انه مقيم فعلاً مع المطلوب ابلاغه ولا يوجد تناقض بينهما بالصالح وانه استوعب مضمون التبليغ وتاريخ المحكمة .

وحيث يكون اذن تبليغ جلسة المحاكمة امام المجلس التأديبي مخالفأ للاصول الازامية بالتالي باطلأ ولا يجوز قانوناً ان يعتبر به .

وحيث ان المجلس التأديبي (محضر ص 2) قرر بالاكثرية النظر بالقضية بمعزل عن تغيب حبيب فارس واعتبار المحاكمة وجاهية بالاستناد الى التبليغ الذي اعتبرته هذه المحكمة باطلأ .

وحيث يكون القرار المستأنف الذي اعتبر التبليغ لمحكمة المستأنف وجاهياً باطلأ لأن كل ما بينى على الباطل يكون باطلأ .

راجع اجتهاد هذه المحكمة بنفس الموضوع في معرض بحثها الاستئناف المقدم من الرائد سعيد حمدان على القرار التأديبي .

اجتهاد رقم 8 تاريخ 29/10/1992

وحيث يقتضي اذن ابطال القرار المستأنف بحالته الحاضرة لمخالفته الاصول الشكلية الازامية وحفظ حق المؤسسة العسكرية بإجراء الملاحقات التي تراها مناسبة وفقاً للاصول .

في 17/3/1993

اخالف
الشيخ أمين نصار

وزير الدفاع الوطني
الامضاء: رفيق الحريري
الامضاء: محسن دلول

وزير المالية
الامضاء: رفيق الحريري

م.ش. 1/
الجمهورية اللبنانية
وزارة الدفاع الوطني
قيادة الجيش
اركان الجيش للعديد
مديرية الأفراد
رقم 3651 / ع / د / افراد
تصنيف 1-304

1. لأخذ العلم والتنفيذ كل فيما يتعلق به ويعمل بهذا المرسوم اعتباراً من 29/3/93 تاريخ صدوره.
2. على المسؤولين كل ما يختص به تصفية حقوق الضابط صاحب العلاقة وفقاً للقوانين والتعليمات النافذة.

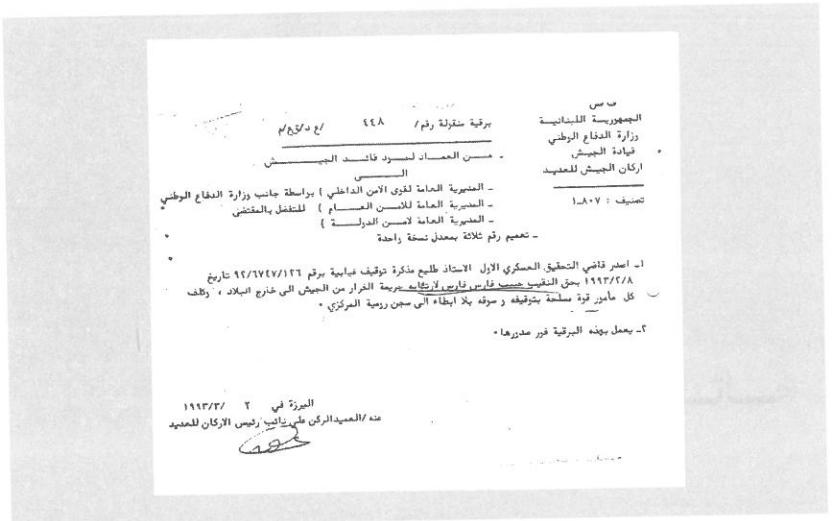
3. يكلف مقر عام الجيش بما يلي :
 - ارسال اضيارة صاحب العلاقة الى اركان الجيش للعديد - مديرية الأفراد قبل 1993/5/1 بعد توقيتها حسب الاصول .
 32. ابلاغه بوجوب التقدم خلال شهر من تاريخه من :

321. دائرة العسكريين القدماء في وزارة الدفاع الوطني الغرفة العسكرية .
322. مكتب رابطة المحاربين القدماء الكائن في بدارو - طريق الشام تجاه مدخل مستودع النقل المشترك (بيروت) اذا رغب بذلك .
4. يكلف النقيب حبيب فارس ايداع اركان الجيش للعديد - مديرية الأفراد قبل 1993/5/1 ما يلي :

- 41- كافة البطاقات العسكرية المسلمة له .
- 42- صورة شمسية مكشوفة الرأس قياس 4×4 سم باللباس العسكري وذلك بغية تزويده ببطاقة ضابط في الاحتياط .

البرزة في 3/4/1993
العماد لحود قائد الجيش

ملحق رقم 4



برقية منقوله رقم / 448 / ع / د / ق ع / م

من العmad لحود قائد الجيش
الى

الجمهورية اللبنانية
وزارة الدفاع الوطني
قيادة الجيش
اركان الجيش للعديد

1. المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي (بواسطة جانب وزارة الدفاع الوطني تعييم رقم ثلاثة بمعدل نسخة واحدة)
2. المديرية العامة للأمن العام (للتفصل بالمقتضى تعييم رقم 1807)

1. أصدر قاضي التحقيق العسكري الأول الاستاذ طلیع مذكرة توقيف غایبية برقم 92/6747/126 تاريخ 8/2/1993 بحق النقيب حبيب فارس لارتكابه جريمة الفرار من الجيش الى خارج البلاد، وكلف كل مأمور قوة مسلحة بتوفيقه وسوقه بلا ابطاء الى سجن رومية المركزي .
2. يعمل بهذه البرقية فور صدورها .

البرزة في 2/3/1993

عنـه / العمـيد الرـكـن عـلـي نـائـب رـئـيس الـارـكان للـعـدـيد

خاتمة

قلت في نهاية مقدمة هذا الكتاب: "ان اتفاق الطائف كان الطعنة الكبرى والعميقة في جسم الكيان اللبناني، وان ما حدث في 13 تشرين الأول 1990 كان الضربة القاضية لهذا الكيان". انطلاقاً من هذا القول، وعلى ضوء ما حدث بعد 13 تشرين الأول 1990 وحتى العام 2008، لا بد من طرح سؤالين :

الأول : هل ما قلته عن "اتفاق الطائف" ، وما حدث في 13 تشرين الأول هو صحيح أم خاطئ ؟

الثاني : هل أنا نادم على ما فعلته خلال المرحلة الممتدة من 23 أيلول 1988 وحتى 13 تشرين الأول 1990، أم انتي مقتطع بما فعلت ومستعد لمعاودة ذلك ؟

جواباً على السؤال الأول أقول :

بعد 13 تشرين الأول 1990، تشكلت السلطة في لبنان وفقاً لما نص عليه

خاتمة

"اتفاق الطائف"، فالحكومة ترأسها سني هو الأقوى بين الزعماء السنة، الرئيس رفيق الحريري، برغم ترؤس الرئيس عمر كرامي والرئيس سليم الحص الحكومة لفترات قصيرة نسبياً، ومجلس النواب ترأسه الرئيس نبيه بري الأقوى بين الزعماء الشيعة، ورئاسة الجمهورية ترأسها الرئيس الياس الهراوي لتسع سنوات، والعماد اميل لحود لساعات أيضاً، ولكنهما لم يكونا الأقوىين بين الزعماء المسيحيين ولكن سلطة الوصاية السورية جعلت منهما، ليس الأقوىين بين الزعماء المسيحيين، بل الأقوىين بين الرؤساء الثلاثة، أي رئيس الحكومة ورئيس مجلس النواب ورئيس الجمهورية، وذلك لأن رئيس الجمهورية كان أكثر طواعية لسلطة الوصاية، وأكثر خضوعاً لها من جهة، ولأن سلطة الوصاية أرادت من جهة أخرى افهام المسيحيين وزعمائهم الروحيين والعلمانيين أن وجودهم في لبنان انما يستمد قوته من دعم سلطة الوصاية له، ولتشييت ذلك وضعت قانوناً للانتخاب مركب و "مفبرك" ومفصل على قياس "البعض"، ويتعارض مع نصوص "اتفاق الطائف" الذي جعل من المحافظة دائرة انتخابية واحدة، بحيث يكون معظم النواب المسيحيين يدينون بنيابتهم لسلطة الوصاية.

خلال هذه المرحلة طُبِّق "اتفاق الطائف" بشقه المتعلق بسلطة الوصاية، حيث كان المفوض السامي العميد غازي كعنان، ومن بعده العميد رستم غزاله، المقيم في عنجر، يجمع بشخصه السلطات الثلاث : التشريعية والتنفيذية وحتى القضائية، فكان يصدر الأوامر ويتدخل حتى بالتفاصيل، وتقوم السلطات اللبنانيّة بالتنفيذ، غالباً ما كانت هذه السلطات ملكية أكثر من الملك فتزداد بالتنفيذ حتى على الأوامر الصادرة من المفوض السامي .

ظن الجميع ان "اتفاق الطائف" هو الحل للأزمة اللبنانية، وأن كل شيء يسير على الطريق المستقيم وان "الأحوال ماشيه" كما حدد "اتفاق الطائف"، وان كل الأمور ممسوكة وتحت المراقبة.

وإذا ما حدث أي خلل، كان المفوض السامي يستدعي "الرؤساء الثلاثة" (رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة) الى عنجر

ويحل الاشكال، ليس بالاقناع بل باعطاء الأوامر حتى فرضها. وإذا ما تعدد حل الاشكال في عنجر، فكان الاستدعاء يأتي من دمشق حيث يحضر المتخاصمون، اللقاء وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، أو نائب الرئيس عبد الحليم خدام، أو الرئيسين حافظ وبشار الأسد، فتسوى الأمور وتحل الاشكالات، وتصطاح القضايا، ويتعانق المتخاصمون ويعودوا الى لبنان بالحداء والزغاريد والاهازيج وكأن شيئاً لم يكن. وفي بعض الأحيان وعندما يكون المسؤولون السوريون منشغلين، ولا وقت لديهم لاستقبال المتخاصمين، أو في بعض الأحيان لا ظهار نوع من الاحترام لمقام الرؤساء، وخصوصاً رئيس الجمهورية كان يحضر فاروق الشرع أو عبد الحليم خدام الى قصر بعبدا، ويستدعي الرئيسين الآخرين وتمّ المصالحة ويحل الاشكال، ويتبادل الجميع نخب المصالحة والاتفاق. وإذا ما حاول أحدهم الخروج على الأوامر ورفض العودة الى بيت الطاعة، وهذا ما كان يحدث أحياناً مع رئيس الحكومة، تستقيل الحكومة وتشكل حكومة جديدة مع رئيس جديد، وتفرض على المتمرد تدابير احترازية. وهذا ما حدث مع الرئيس سليم الحص، بعد 13 تشرين الأول 1990، عندما رفض طلب السوريين منه تعيين اللواء سامي الخطيب مديرأً عاماً لقوى الأمن الداخلي. استقالت حكومته وكلّ الرئيس عمر كرامي تشكيل الحكومة الجديدة، فعيّن اللواء سامي الخطيب ليس فقط مديرأً عاماً لقوى الأمن الداخلي بل وزيراً للداخلية، أو كما حدث أيضاً مع الرئيس سليم الحص عندما كان رئيساً للحكومة عام 2000، ورفض طلباً للسوريين بأخذ ناصر قنديل للمقعد الشيعي على لائحة الانتخابية في بيروت، لأنه كان يفضل محمد يوسف بيضون. جرت الانتخابات وسقط الرئيس سليم الحص وجميع أعضاء لائحته ونجحت لائحة الرئيس رفيق الحريري، وكان عليها ناصر قنديل المرشح الشيعي (هذا الحدثان رواهما المؤلف الرئيس سليم الحص شخصياً، خلال زيارة له عام 2008 بمناسبة تقديم موسوعته لبنان في ظل الحكومتين).

وبعد خروج السوريين من لبنان عام 2005، ترك اللبنانيون لوحدهم يمارسون السلطة وفقاً لـ "اتفاق الطائف". وكانت الانتخابات النيابية نتيجة تحالفات

خاتمة

ووعود كاذبة بين المتحالفين الاربعة، أي تيار المستقبل السنّي وحركة أمل وحزب الله الشيعيين، والحزب التقديمي الاشتراكي الدرزي أي الفريق الاسلامي بمذاهبه الثلاثة، ولكسر "حّدة" هذا التحالف الطائفي والمذهبي، جيء ببعض "الديكور" المسيحي، من دون أن يكون للمسيحيين صفة الفريق المتحالف، فأعادت الحياة الى ما كان يسمى "لقاء قرنة شهوان"، أو الى القوات اللبنانيّة وحزب الكتائب، كل ذلك بهدف محاصرة الفريق المسيحي القوي المتمثل بالعماد ميشال عون، لاضعافه واجباره على الاستسلام، وكانت هذه الانتخابات ونتائجها الفضيحة الأولى لحقيقة "اتفاق الطائف" ، وظهرت بوادر اقصاء المسيحيين عن السلطة.

ولما حقق العmad عون نتائج مشرّفة في الانتخابات على الصعيد المسيحي، وفاز مع حلفائه بواحد وعشرين مقعداً نيابياً، وثبت انه الزعيم المسيحي الأوحد، أو على الأقل الأقوى. شُكّلت الحكومة وتم اقصاؤه عنها، وبالتالي اقصاء الفريق المسيحي الفاعل، وجيء ببعض "الديكور" المسيحي لتؤمنين النصف المسيحي في الحكومة : وزير للقوات (جو سركيس) للسياحة، وزير للكتائب (بيار الجميل) للصناعة، وزيرة للقاء قرنة شهوان (نائلة معوض) للشؤون الاجتماعية، أربعة وزراء لتيار المستقبل (جهاد أزعور للمالية - ميشال فرعون لشؤون مجلس النواب - جان أوغاسيبيان للإصلاح الاداري - سامي حداد للاقتصاد) وزير للسيد وليد جنبلاط (نعمه طعمه) للمهجرين، أربعة وزراء لرئيس الجمهورية (الياس المر للدفاع - شارل رزق للعدل - يعقوب الصراف للبيئة - طارق متري للثقافة) سرعان ما انقلب ثلاثة منهم على رئيس الجمهورية وانضموا الى تيار المستقبل، ولم يبق معه سوى يعقوب الصراف.

... وجاءت تشكيلة الحكومة لتبني حقيقة "اتفاق الطائف" ، أي الامان بابعاد المسيحيين عن السلطة الحقيقة والقرار الحر.

ثم كان الخلاف على تشكيل المحكمة ذات الطابع الدولي، المقرر انشاؤها لمحاكمة المسؤولين عن اغتيال الرئيس رفيق الحريري والوزير

باسل فليحان ورفاقهما. هذا الخلاف الذي أدى الى اعتكاف الوزراء الشيعة الخمسة، ومقاطعتهم جلسات مجلس الوزراء لحوالي الشهرين، ثم عودتهم الى الحكومة من دون معالجة الاسباب الحقيقية لاعتكافهم، بل على طريقة "تبويس اللعن".

... وفي هذا الوقت، بدأت مقاطعة رئيس الجمهورية، وامتناع رئيس الحكومة والوزراء عن زيارة قصر بعبدا، كل ذلك لامعان باضعاف الشريك المسيحي في السلطة التي نص على تأليفها "اتفاق الطائف".

ثم جاءت حرب اسرائيل على لبنان في صيف العام 2006 والتي دامت ثلاثة وثلاثين يوماً، لم تتمكن اسرائيل خلالها من تحقيق أي هدف من عدوانها، بفضل مقاومة حزب الله. وترافق هذه الحرب مع اتهامات متبادلة بين الفريق الشيعي، ممثلاً بحزب الله وحركة أمل، والفريق السنّي وأعوانه ممثلاً بحكومة الرئيس السنيورة وتيار المستقبل والحزب التقديمي الاشتراكي وبعض المسيحيين، وكان قرار مجلس الأمن رقم 1701 الذي جاء نتيجة توسيع بين فريق الصراع في لبنان.

... وجاء إقرار المحكمة ذات الطابع الدولي من قبل مجلس الأمن، بناء على طلب الحكومة اللبنانيّة، فاستقال الوزراء الشيعة الخمسة والوزير الارثوذكسي (الوزير الوحيد الذي بقي وفياً لرئيس الجمهورية). وكانت التظاهرات المنظمة من قبل فريق النزاع، في وسط بيروت، وما تلاها من اعتراض في ساحتى الشهداء ورياض الصلح من قبل فريق المعارضة، ممثلاً بحزب الله وحركة أمل والتيار الوطني الحر، وبقية الاحزاب المحسوبة على المعارضة، ثم محاولة اقتحام السراي الحكومي، وتدخل القوى الأمنية لمنع الاقتحام، واقامة التحصينات حول السراي من قبل قوى الأمن الداخلي بمساعدة الجيش، وتحويل السراي الى ديان بيان فو، (القاعدة الفرنسية في الهند الصينية)، وبعدها تحويل السراي الى مسجد للسنة، عندما أمّ مفتى الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني المصليين في القاعة الكبرى في السراي. وكانت هذه الحادثة الأسوأ في تاريخ لبنان الحديث، حيث لم يسبق أن حُول

خاتمة

مركز اساسي للسلطة الى دار عبادة لطائفة أو مذهب في لبنان، وللتخفيض من تأثير هذه الحادثة الخطيرة، وشعوراً من الفريق الحكومي بجسامته الخطأ المرتكب، اقيمت صلاة مسيحية ترأسها مطران بيروت للموارنة بولس مطر عن روح الشهيد الوزير بيار الجميل في القاعة ذاتها، ولكن الصلاة المسيحية، لم تتمكن من محو الآثار التي تركتها الصلاة التي ألم فيها مفتى الجمهورية المصلين.

... وهكذا توالت الأحداث لتؤدي الى نشوء دولتين في لبنان: دولة للسنة ممثلة بالحكومة المتحصنة في السراي، ودولة للشيعة ممثلة بمجلس النواب الذي أقفل رئيسه أبوابه، وخصوصاً بباب القاعة الرئيسية فيه، وقطع جلسات المجلس بحجة أن الحكومة غير شرعية وغير دستورية وغير ميثاقية، وبالتالي لا يمكنه فتح أبواب المجلس والدعوة لعقد أي اجتماع إلا بحضور حكومة شرعية. وإلى جانب هاتين الدولتين نشأت دولة صغيرة ومستضعفه ممثلة برئيس الجمهورية في قصر بعيداً، وزاد في اضعاف هذه الدولة تصرف الفاعليات المسيحية الدينية والدنيوية تجاه رئيس الجمهورية، من تهجم عليه، وتهديد باقتحام القصر واحتلاله، وصولاً إلى مطالبته بالاستقالة من قبل البطريرك الماروني نصر الله صفير بالذات، أضاف إلى تصرف الفاعليات المسيحية، تصرف الحكومة التي زادت من التطاول على مقام الرئاسة وأمعانها في تشليح الرئيس، حتى الصالحيات الضئيلة التي أبقاها له "اتفاق الطائف".

وفي 23 أيلول 2007، انتهت ولاية رئيس الجمهورية وتعدّ انتخاب رئيس جديد، فاستولت الدولة السننية على الدولة المسيحية وضمتها إليها، وبدأت ممارسة صلاحياتها بمباركة البطريركية المارونية والزعamas المارونية المختلفة حول الحكومة، وهذا أصبح لبنان من جديد في ظل الحكومتين. وهذا هو الطائف وهذا هو الحل الذي أوجده للأزمة اللبنانية عام 1989، واللبنانيون اليوم يفتشون عن وصي يعيد اليهم ما كانوا قد استمتعوا به من سيادة وحرية واستقلال خلال السنوات الخمس عشرة التي أمضوها تحت الوصاية السورية! ولكن من دون جدوى، فالوصاية السعودية لم تتمكن من

فرض وصايتها كاملة، برغم دعمها من قبل قسم من العرب تمثل بمصر والاردن، ومن قبل أوروبا والولايات المتحدة الاميركية. فهل يعود السلام الى لبنان، وكيف؟

جواباً على السؤال الثاني أقول :

عندما أصدرت في أول آب 1988 كتاب و"يبقى الجيش هو الحل" واقتربت حللاً للأزمة اللبنانية يقضي :

أـ. باحترام الولاية الرئاسية الحالية حتى الساعة 24 من تاريخ 22 أيلول 1988
مهما تكن العصوبات والضغوط.

بـ. بعدم اجراء انتخابات رئاسية للحلحلة دون مجيء رئيس تسوية، واطالة عمر الازمة ست سنوات أخرى، والاستعاضة عن ذلك بتشكيل قيادة سياسية جديدة تمارس السلطة، على أن يتم ذلك باحدى الطريقتين.

الأولى : على طريقة 18 أيلول 1952، أي أن يشكل رئيس الجمهورية حكومة عسكرية قبل انتهاء ولايته يسلمها السلطة كاملة.

الثانية : أن يشكل الجيش قيادة عسكرية سياسية تتسلم السلطة عند انتهاء ولاية رئيس الجمهورية، وفي أي وقت تخلوفيه سدة الرئاسة، أو تشكل حكومة انتقالية من السياسيين، أو حكومة أمر واقع.

جـ. في حال تقرر بشكل جدي اجراء الانتخابات الرئاسية، يجب العمل على ایصال رجل عسكري يحظى بتأييد الجيش ومحبته وثقته، وعند تعذر وصول هذا العسكري، دعم مرشح غير عسكري ولكن يحظى بشقة الجيش ويتعهد باتباع الحل المقترن، وترك يد الجيش حرية لتنفيذ هذا الحل.

ولما شكل رئيس الجمهورية الشيخ امين الجميل الحكومة العسكرية برئاسة العماد ميشال عون، وعضوية أعضاء المجلس العسكري، شعرت وكأنني حققت انتصاراً كبيراً، وكأنني أنا الذي ترأس هذه الحكومة، وان واجبي أن أدعم هذه الحكومة، وأن أعمل كل ما يمكنني فعله لكي تنجح في مهمتها، وتتوصل إلى تطبيق الحل المقترن من قبلي للأزمة اللبنانية، بدءاً باعادة الحياة الطبيعية

ل الكامل الوطن، ثم ايجاد التمثيل الحقيقي الصالح للشعب، وصولاً لاعادة مقاليد الحكم الى السلطة المدنية، على ألا يتعدى تولي الجيش السلطة في مطلق الأحوال الثلاث سنوات.

من هنا قبلي أن أكون جزءاً ولو صغيراً من السلطة الجديدة، وقررت أن أعمل بصفتي نائباً لرئيس الاركان للتجهيز على تجهيز الجيش واعداده للمهام الصعبة التي سيقوم بها . ولما

طلب مني السفر الى العراق لتشييط العلاقات بين الحكومة العسكرية والجيش من جهة، والحكومة العراقية والجيش العراقي من جهة ثانية، وتنويتها والعمل على تأمين العتاد اللازم للجيش اللبناني، قبلت المهمة فوراً ومن دون تردد، مع يقيني أنني سأسلك طريقاً صعباً ومحفوظاً بالخطر، وربما الاخطر المميتة، فانا سأكون مثل الحكومة العسكرية والعماد ميشال عون لدى الرئيس صدام حسين والحكومة العراقية، وأنا أعلم تمام العلم ماذا يعني ذلك بالنسبة للسوريين والاسرائيليين والاميركيين، فالعداوة مستحکمة بين العراق وسوريا، والعلاقات مع العراق غير مستحبة من قبل الاسرائيليين والاميركيين.

قررت أن أقبل المهمة وأسلك الطريق الصعب، وقبلت سلفاً الثمن الذي قد أدفعه، في حال اعتقلت خلال مهماتي، أو في حال فشلت مسيرة التحرر التي تقودها حكومة العمام عون، ألهي السجن والتعذيب وربما الموت، فلا بأس، فالقضية تتطلب التضحيات ومن هو أفضل مني ليقدمها.

خلال مهماتي للعراق كنت دائماً في خطر، وكانت كما يقول المثل اللبناني "حامل دمي على كفي" فالاعداء كثieron وفاعلون ولا يرحمون، ولكنني كنت مؤمناً بالقضية ومستعداً للتضحيات الجسم، ولا أنتظر مكافأة من أحد ولا شكرأ، أو حتى الحمد لله على السلامة، وأذكر انني لم أسمع من أحد كلمة شكرأ ولا حتى من العماد ميشال عون.

ان ايماني بالقضية التي أعمل من أجلها كان في الحقيقة يعميني، فلم أفكّر



العقيد موريس جريج

مرة بالحصول على أية افاده، وكان بامكاني ذلك بسهولة ومن دون أي جهد أو أي تزلف أو استجداء، فكم مرّة عدت من العراق وأنا أحمل شيئاً تفوق قيمته عدة ملايين من الدولارات، كنت فور وصولي الى لبنان أسلمه الى العمام ميشال عون الذي يسلمه الى العقيد موريس جريج مدير القضايا الادارية والمالية ليضعه في حساب دعم الجيش، في وقت كنت لا أحمل في جيبي إلا بضعة دولارات، هي كل ما تبقى لي من راتبي بعد أن سلمت زوجتي القسم الأكبر منه كي تصرفه على العائلة، خصوصاً في اثناء غيابي في مهماتي الى العراق. وكم كان سهلاً علي لو أردت أن اطلب من القيادة العراقية، أو أقبل ما كانت جاهزة لتعطيني ايام، والذي قد يكون بمئات الآلاف، وربما الملايين من الدولارات، ولكن ايماني بالقضية وكرامتي، واعتبار نفسي مسؤولاً عن نجاح القضية بما يعادل مسؤولية العمام ميشال عون، كانت تمنع علي قبول أي هبة، أو أي هدية، اللهم إلا المسدس الذي قدمه لي الرئيس صدام حسين في عيد القوات المسلحة العراقية، والذي أوقعني في ورطة مع الجمارك القبرصية التي صادرته من حقيبي، وأعادته الى السفارة العراقية .

ان حملي الشيكات لا يصالها الى لبنان، وتسليمها للعماد ميشال عون لدعم القضية التي كنت أعمل واياه لانجاحها، يذكّرني بالعسكريين الذين كانوا يحملون سبائك الذهب من مستودعات بنك سوريا ولبنان في شارع المصارف في وسط بيروت، الى الشاحنات العسكرية التي كانت تنقلها الى مصرف لبنان في شارع الحمرا، حيث يقوم عسكريون آخرون بانزالها من الشاحنات، وحملها الى مستودعات المصرف وتسليمها الى المسؤول، دعماً للوضع المالي في لبنان ولليرة اللبنانية. في وقت لم يكن في جيوب هؤلاء العسكريين، الذين يحملون في كل مرّة ثروة، سوى بضع ليرات لبنانية، هي كل ما تبقى لهم من راتبهم الشهري، وكان لا يتجاوز المائة ليرة لبنانية¹. فكم كان وضعهم وهؤلاء العسكريين متشابهاً، نعمل لقضية وطن اعتبرنا أنفسنا مسؤولين عنه. وكم تحرّز بأنفسنا أن تضحياتنا نحن عشر العسّكر، قد محاها السياسيون بطبعهم وأنانيتهم، واعتبارهم الوطن مشاعاً ينهبون منه كل شيء حسن ومفيد حافظ عليه العسكريون، وعملوا على

صيانته وهم جميعهم يصفقون لنا يوم نُسْتَشَهِدُ ويَتَّهَمُونَا بالتمرد يوم نُمَلِّ فراغهم.

بعد كل ما جرى في لبنان، وبعد أن أرسله زعماً في "سفر برك" أسؤال نفسى اذا كنت نادماً على ما فعلت، وهل أنا مستعد لمعاودة ما قمت به؟ وجوابي أنه طالما هناك عسكر يضّحون بحياتهم في سبيل لبنان، كما فعل شهداء معارك مخيم نهر البارد المائة والاربعة والستون، ومعاقوه الذين يُعدّون بالمئات، فأنا جاهز للعمل دائمًا في سبيل لبنان وأنا في الثانية والسبعين من عمرى، كما سبق وعملت وأنا برتبة ملازم أو حتى عميد، ولست نادماً على شيء، وإنني أردد مع الشاعر العربي:

مشينها خطٌ كتبت علينا *** ومن كتبت عليه خطٌ مشانا
أو مع الشاعر الفرنسي :

Je le ferai encore si j'avais à le faire

.... ومتى خاتمة مآسيهم؟

في 10 آذار 1991 خرجت من سجن المزة مع بقية الضباط الأحرار المعتقلين، فكانت خاتمة مأساتنا وعودتنا إلى الحرية من جديد. وبقي في السجون السورية معتقلون لبنانيون كثيرون ينتظرون العودة إلى الحرية، ومنهم من كان قد مضى على اعتقاله ، حتى ذلك التاريخ ، سنوات عديدة وأهله ينتظرون عودته بفارغ الصبر.

في 10 آذار 2008 ، وبعد سبع عشرة سنة ، أنهيت كتابي «من ضيافة صدام إلى سجن المزة» ، وشعرت بأن حملًا كبيراً قد أنزل عن كاهلي لأنني ارتحت من ذكريات سجن المزة وما سيه وضمنتها هذا الكتاب ، بعد أن أتعجبني وأرقتني طيلة هذه المدة .

^{*} عندما قررت الحكومة نقل احتياطي الذهب من بنك سوريا ولبنان في شارع المصارف عام 1964 إلى المصرف المركزي في شارع الحمراء، كُلِّفت من قبل قيادة الجيش وكانت برتبة ملازم أول بأمرة عملية النقل بواسطة العسكريين والشاحنات العسكرية والاشراف عليها خلال أربع ليال متالية .

خاتمة



صحيح انتي شعرت بارتياح وقررت أن أسلم النسخة المنقحة إلى المطبعة
كي تبدأ عملها ، فأتمكن بعد شهرين أو ثلاثة أن أضع بين أيدي اللبنانيين ،
ومنهم بالطبع أهالي المعتقلين ، صورة حية لما قاسيته ولا يزال يقايسه غيري
من لا يزال معتقلًا .

هل يُعقل أن بعض المعتقلين قد مرّ على اعتقاله أكثر من ربع قرن ، وأهله
يجهلون مصيره ؟ هل لا يزال حيًّا فيعود اليهم يوماً ما ؟ أم أصبح في عداد
الأموات فيقيمون الصلاة لراحة نفسه ، ويرتاحون من عذاب متواصل
ودائم ؟

ما هو الجرم الذي ارتكبه هؤلاء المعتقلون لكي يستحقوا هذا العذاب ويعيش
أهلهم هذه المأساة ؟

هل يُعقل أن يكون رفضهم الاحتلال ومقاومته ، كل على طريقته ، جرمًا ؟
هل يحق للمحتل أن يعتقل ويسجن ويصفي من انتقض عليه ومن احتل
أرضه وأكل خيراتها ، ومن ثار على الذي حرم شعبًا بكماله الحرية والسيادة
والاستقلال ؟

ولنسلم جدلاً أن للمحتل أن يقوم بما قام به ، أفلم تكفه هذه السنوات الطوال
التي أخضع خلالها هؤلاء المعتقلين لجميع أنواع العذاب والذل ؟

ألم يحن موعد اطلاقهم واعادتهم إلى أهلهם ووطنهم ؟

ألم تأتِ بعد ساعة عودتهم إلى الحرية ؟

انتي استميح جميع المعتقلين وأهلهم عذرًا ان لم اذكرهم واحداً واحداً
وأروي قصة مأساة كل فرد منهم.

بتاريخ 11 نيسان 2008 كان لي الشرف أن أشارك أهالي المعتقلين
اعتصامهم الذي بدأوه منذ ثلاث سنوات أمام مبني الأمم المتحدة في وسط
بيروت ، وفي الخيمة التي نصبواها قرب حدقة جبران خليل جبران .

كم كان حزني كبيراً عندما قرأت على جوانب الخيمة وقربها قصص اعتقال
البعض ، وكم كان ألمي شديداً عندما سمعت والدة أو زوجة أو ولداً يروون
قصة اعتقال عزيز لهم ، ويبكون ويناشدون الدولة اللبنانية تحمل مسؤوليتها
تجاه أبناء لها لا يزال مصيرهم مجهولاً ؟

يومها قلت :

عجبًا لهؤلاء المسؤولين اللبنانيين ، وبعوضهم « يرتاح في السراي على بعد
أمتار من خيمة أهالي المعتقلين ، ويأكل ما لا يطاب . كيف ينامون على فراش
وثير ملء جفونهم ، وبعض اللبنانيين يفترشون الأرض في ظلمة السجون ؟
كيف ينعمون بالراحة والطمأنينة وحولهم الخدم والحرش والحراس يقدمون
لهم مراسم التكريم والتجليل صباح كل يوم ، وبعض اللبنانيين المعتقلين
يبدؤن نهارهم بسماع « ولا سكر تمك يا عرصه » اذا ما تجرأوا وقرعوا باب
زنزاناتهم ليذهبوا إلى المراحيل «قضاء حاجاتهم » ؟

عجبًا لهؤلاء المسؤولين الذين كانوا مختبئين في السراي ، خوفاً من شعبهم ،
كيف يهنا لهم عيش ، وأخوة لهم في المواطنة لا يزالون منذ عشرات السنين
يتذبذبون في السجون والمعتقلات ، هذا اذا كانوا لا يزالون أحياء ؟

عجبًا لهؤلاء المسؤولين الذين كانوا مرجوبيين من صيغات شعبهم المتألم كيف لم يسمعوا طلبات أهالي المفقودين وآهاتهم وأنّا لهم وهم «على مرمى حجر» منهم؟

عجبًا للمسؤولين عن المجلس النيابي الذين يدعون الدفاع عن حقوق الشعب، والمعتقلون وأهاليهم من هذا الشعب، كيف كانوا يغلقون أبواب المجلس ويضعون المفتاح في جيوبهم ويعنون نواب الأمة ،

المدعى تمثيل الشعب ، من الاجتماع لكي يناقشوا الحلول للأزمة ، ومنها أزمة المعتقلين ، كما كانوا يرددون ويصرّحون ويتكلّدون؟

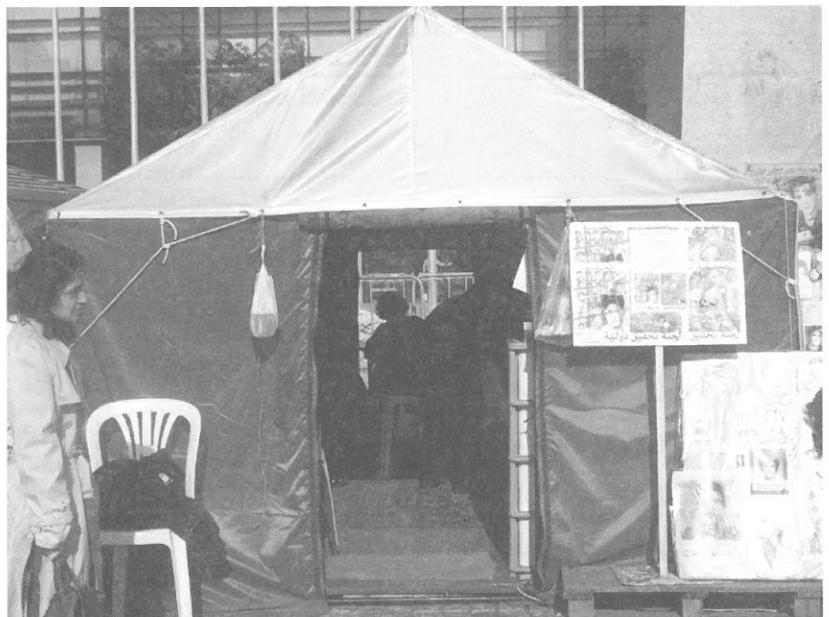
عجبًا لهؤلاء النواب ، اذا كانوا فعلاً نواب الأمة وممثلي الشعب ، كيف لم يقتربوا في حينه من مجلس النيابي ، ويقوموا بواجبهم تجاه الشعب والمعتقلين ، ويتحدّدوا من يحاول منهم أو اخراجهم بالقوة ، ويرددوا قول ميرابو، أحد زعماء الثورة الفرنسية : نحن هنا بارادة الشعب ولن نخرج إلا بقوه الحراب .

« Nous sommes ici par la volonté du peuple et nous ne sortirons que par la force des baïonnettes»

عجبًا لكل المسؤولين والزعماء والفاعليات في لبنان ، مواليين ومعارضين ، الذين كانوا ولا يزالون متحصّنين داخل مربعاتهم الأمنية ، أو محظيين من قبل مليشياتهم ومخابراتهم الخاصة أو المخابرات الأجنبية ، أو منتقلين بين عواصم العالم في طياراتهم الخاصة مع حاشياتهم وازلامهم وخدمتهم ، عجبًا لهم كيف ينامون وأهالي المعتقلين يعتصمون في الخيمة ، ويصارعون الهواجس على أولادهم المعتقلين في سجن المزة أو سجن تدمر أو سجن صيدنايا ، في وقت ينعم أولاد المسؤولين بالراحة والطمأنينة في بيروت ، أو في أوروبا وأميركا؟

الى من لا يزال معتقلًا وحيًا أقول :

عفوك يا رفيق الاعتقال ، لأنّي لم أناضل ما فيه الكفاية للمساعدة على



تحريرك ، ليس لأنّي نسيت قضيتك أو شعرت بأنّ امكاناتي قليلة وضعيفة ، بل لأنّي وثقت بالمسؤولين والزعماء والفاعليات في لبنان القادرین على المساعدة اکثر مني في ايجاد حل لقضيتك ، وثبتت لي الان انّهم متساوون جميعهم في نسيان قضيتك واهتمامها ، وربما عن قصد ، كما سبق لهم وتصرّفوا معی ومع الضباط الأحرار يوم كنا معتقلین .

والى من ترك هذه الحياة الفانية أقول :

صفحك يا رفيق الاعتقال فانتي وباسم كل اللبنانيين أرجوك أن تطلب من العلي الكريم ، وانت الى جواره ، ان ينهي عذاب باقي المعتقلين ويعيدهم الى أهلهم ، وان يخلّص اللبنانيين من جور زعمائهم ، ويريحهم من كذبهم وأنانيتهم ، وان يحرر لبنان من هؤلاء الصغار الذين يحكمونه ، فيستعيد أيام الكبار الذين حكموه في الماضي ومشوا به نحو الحرية والسيادة والاستقلال .

والى أهالي المعتقلين والمفقودين أسألهم :

هل ترتضون بي شريكاً لكم في نضالكم واعتصامكم ؟

الفهرس

5.....	مقدمة
17.....	الجزء الاول : العلاقة اللبنانية العراقية
19.....	الفصل الاول
29.....	الفصل الثاني
35.....	الفصل الثالث
51.....	الفصل الرابع
63.....	الفصل الخامس
135.....	الفصل السادس
149.....	خاتمة الجزء الاول
 /	
151.....	الجزء الثاني : سجن المزة
153.....	الفصل الاول
163.....	الفصل الثاني
181.....	الفصل الثالث
191.....	الفصل الرابع
201.....	الفصل الخامس
209.....	الفصل السادس
230.....	ملحق
 خاتمة	
239.....	
249.....	... ومتى خاتمة مأساتهم ؟

في علاقة العماد ميشال عون بالرئيس صدام حسين كان الهدف واحداً: التخل
من النظام السوري واضعافه عن طريق سحب قواته العسكرية من لبنان،

... و اذا كان العماد ميشال عون يهدف الى تحرير لبنان من الاحتلال السوري
فقط، فالرئيس صدام حسين كان يهدف الى اضعاف النظام داخل سوريا،

... وطالما ان الهدف واحد، فلماذا لم تنجح هذه العلاقة؟

من هو المسؤول: العماد ميشال عون ام الرئيس صدام حسين؟

العميد فؤاد عون الممثل الشخصي للعماد ميشال عون الذي اجرى الاتصالات،
ام القوات اللبنانية الشريك المشترك في هذه العلاقة؟

التغيرات الخارجية ام الظروف الاقليمية والدولية التي تغيرت؟

... وبعد فشل العلاقة، كان 13 تشرين الأول 1990، فالتحق العماد ميشال
عون بالسفارة الفرنسية، ثم ذهب الى منفاه في فرنسا، ليعود بتاريخ 7 نوامبر
2005... كالبطل.

اما انا، فلقد اعتقلت من قبل القوات السورية التي احتلت مبنى وزارة الدفاع
الوطني، وأمضيت خمسة أشهر في سجن المزة الرهيب، وفي 10 آذار 1991
عدت الى لبنان... سالما... ومن يخرج من سجن المزة سالما، تكتب له حياة
جديدة.

أول آب 2008
العميد الركن فؤاد عون

